السبت 22 حزيران 2019
العدد 3788 السنة الثالثة عشرة
samedi 22 Juin 2019 no 3788 13ème année

24 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

مقابلة

أكرم شهيّب:
بعض الجامعات الخاصة... دكاكين!

6

هل تُستأنف «مكافحة الفساد» في القضاء؟ [2]

9

المأزق الأميركي

[14 ـ 17]

سيناريو الضغوط القصوى على إيران الذي صاغه مستشارو الرئيس الأميركي دونالد ترامب، وضع الأخير في مأزق سبق أن حذّره منه كثيرون (أ ف ب)

مع العدد

مهرجانات الصيف 2019

ملحق خاص

7
ندوة
الهواء الملوّث يغطي 76% من بيروت!

8
كأس أمم افريقيا

«صراع العرب» من أوروبا إلى أفريقيا

20
تركيا

انتخابات اسطنبول:
امتحان إردوغان الأصعب

قضية اليوم

مصير جرمانوس بين «التفتيش» ووزير العدل:

هل تستأنف «حملة مكافحة الفساد» في القضاء؟

تجاوز عدد القضاة الذين وردت اسماؤهم في إفادات السماسرة القضائيين الـ 16 قاضياً. أما المحامون فتخطى عددهم عتبة الثمانين. غير أنّ أحداً من هؤلاء لم تُكفّ يده او تُرفع عنه الحصانة سوى محامية واحدة وخمسة قضاة. جُمّدت «حملة مكافحة الفساد» في العدلية، نتيجة تدخّل السياسة. فهل تُستأنف بتدخّل رئيس الجمهورية؟ بعض القضاة لهم رأي آخر في أصل هذه الحملة. جزء منهم يعترض على ما يراه ظلماً لحق بزملاء لهم، فيما يرى آخرون أن الفساد في العدلية أعمق مما يرد في إفادة سمسار!

رضوان مرتضى

فُرمل ملف المحاسبة في فضيحة الفساد القضائي يوم اقتصر «كفّ اليد» على خمسة قضاة. أطيح هؤلاء القضاة من مراكزهم، كإجراء احترازي، ريثما يقول المجلس التأديبي كلمته النهائية، على الرغم من تمتّعهم، حتى اللحظة، بقرينة البراءة. اعتقد كثيرون أنّ ورشة الإصلاح القضائي بدأت، إلا أنّه سرعان ما ارتعش القيّمون على الصرح القضائي عندما أطلّت السياسة برأسها. جُمّدت حملة مكافحة الفساد على عتبة مكتب مفوّض الحكومة القاضي بيتر جرمانوس. ورغم أنّ عدد القضاة المشتبه فيهم الذين وردت أسماؤهم في إفادات الموقوفين تجاوز الـ 16 قاضياً، لم تجرؤ هيئة التفتيش القضائي على كفّ يد أي قاضٍ

«هل استندت هيئة التفتيش إلى دليل سوى أقوال الموقوفين المشكوك فيها أصلاً؟»

بعض القضاة في الاطراف لا يذهبون إلى مكان عملهم إلا مرة واحدة اسبوعياً!

آخر. صامت الهيئة وبقي الملف على حاله طوال شهر ونصف شهر إلى أن تدخّل رئيس الجمهورية ميشال عون لإعادة تحريكه، وبعد رفضه الخضوع للاستجواب أمام هيئة التفتيش القضائي بذريعة خضوعه لوزارة الدفاع، مثّل القاضي جرمانوس أخيراً أمام الهيئة القضائية نفسها. استُجوب ليُسأل عن مضمون إفادات الموقوفين الذين ذكروه بالاسم. وفي هذا السياق، علمت «الأخبار» أنّ هيئة التفتيش اختتمت التحقيق مع القاضي جرمانوس بحيث يُنتظر صدور قرار بشأنه. فإما أن يُقفل الملف لأنه خالٍ من أي شبهة، أو أن هيئة التفتيش ستحيله على هيئة التأديب، مع توصية لوزير العدل بوقفه عن العمل أسوة بما حصل مع باقي القضاة.

هيئة التفتيش اختتمت التحقيق مع القاضي جرمانوس بحيث يُنتظر صدور قرار بشأنه (مروان طحطح)

إزاء الواقع المستجد الذي يُحكى عنه، تؤكد المصادر القضائية أنّ ما يُسمى «ورشة مكافحة الفساد» استُؤنفت بالوتيرة التي بدأتها. وهنا يستعيد أحد القضاة ما جرى في قوى الأمن لدى منع زعيم الحزب الاشتراكي وليد جنبلاط محاسبة أحد الضباط المحسوبين عليه، ليتسبب ذلك بوقف استدعاء أو توقيف أي ضابط، قبل أن تُستأنف الحملة بعد استجواب الضابط المحمي ثم توقيفه. غير أنّ كل ما سبق لا يُلغي جملة من الأسئلة التي يضعها عدد من القضاة برسم هيئة التفتيش القضائي، تتعلّق بالعدالة في التعامل مع القضاة. يتحدث أحد القضاة لـ«الأخبار» عن مظلومية تعرّض لها زملاؤه الذين أوقفوا عن العمل، مستغرباً أن يتم اتخاذ إجراء خطير كهذا بحق بعضهم، استناداً إلى إفادة موقوف حصراً! يسأل هذا القاضي: «هل هناك أي دليل آخر استندت إليه هيئة التفتيش سوى أقوال الموقوفين المشكوك فيها أصلاً؟» ويستغرب هذا القاضي أن تساوي إفادة مشتبه فيه مطلوب بمذكرات توقيف بكلمة القاضي فيسأل: «ما حصل يُعرّض جميع القضاة لخطر الانتقام. إذ إنّ ذلك يفتح الباب أمام أي متضرر من أحكام القضاة ليثار بالإدلاء بإفادة ضدهم». ماذا عن التسجيلات الصوتية والمحادثات الموجودة على هواتف الموقوفين؟ ألا تُثبت هذه التسجيلات بالدليل القاطع تورّط القضاة مع الموقوفين؟ سؤال يُجيب عنه قاض بالنفي، معتبراً أنّ «التحقيق يُبيّن إذا ما كان هذا القاضي قد استجاب لطلبات السماسرة أو أنّه جاراهم بالكلام لا أكثر!». ويشير إلى أنّ مضمون التسجيلات الذي تسبب بإيقاف خمسة قضاة عن العمل يستوجب إنزال عقوبة «اللوم» بالقضاة في الحد الأقصى ويختم قائلاً: «لماذا لم تُنتظر هيئة التفتيش قرار المجلس التأديبي، ولماذا لم يُعامل باقي القضاة أسوة بالذين أوقفوا عن العمل». قاض آخر يستغرب أن يصدر قرار بطلب طرد قاض من السلك وتُكسر درجات قاضٍ آخر من دون أن يُطلب كفّ يده طوال فترة التحقيق والمرحلة التي سبقت إدانته. كذلك يتحدث هذا القاضي عن «محاسبة كيدية لقضاة لقاء تلقّي بعضهم هدايا» لا يراها ذات قيمة، كمسدس على سبيل المثال، فضلاً عن وجود «أمر مستهجن في أحد التحقيقات التي أجرتها هيئة التفتيش، حيث ذكر موقوف أنه قدّم لقاض «مسبحة» و«صحن حلويات وصحن فواكه» في أحد المنتجعات السياحية، فاعتبرت هيئة التفتيش هذا الأمر رشوة، رغم عدم وجود دليل عليه، وفي ظل نفي القاضي لإفادة الموقوف». ويشير المصدر القضائي إلى أنّه لم يتبيّن حتى اللحظة أنّ القضاة استجابوا وتلاعبوا بالملف لمصلحة من يزعم تقديم الهدايا لهم، «إلا أن هيئة التفتيش عملت تحت ضغط الإعلام والسياسة»!

غير أنّ لهيئة التفتيش رأياً آخر. فقد ذكر الموقوفون أنّ هؤلاء القضاة كانوا يساعدونهم بحكم «المونة» ويتوسطون لدى قضاة آخرين للإسراع في بت إخلاءات السبيل أو استرداد أسلحة مصادرة. وإزاء ذلك، اعتبرت هيئة التفتيش القضائي أنّ مساعدة أصحاب الملفات العالقة وتصرفات القضاة المشتبه فيهم «تشكل خفة في التعاطي وخروجاً عن موجبي الترفع والتحفّظ الملزم بهما القاضي في علاقته مع الآخرين».

كذلك تحدث أحد القضاة عن «مخالفة تُرتكب تتمثل بقبول هيئة التفتيش القضائي كُتباً وإخبارات صادرة عن مواطن صالح وفاعل خير خلافاً للقانون!». يعتبر هذا القاضي أنّ «هذه الكتب التي لا يُذكر فيها اسم صاحبها تتسبب بإحالة قضاة على التفتيش بشكل مخالف للقانون!».

ما جرى حتى اليوم في ما يُسمى «ملف مكافحة الفساد» لا يُقنع قضاة كثيرين. أحدهم يقول إن الفساد في القضاء أكثر عمقاً من زعم موقوف أنه قدّم هدية لقاضٍ، رغم كون هذا الأمر يُعد رشوة، مهما كانت قيمة الهدية منخفضة. فأزمة القضاء، بحسب بعض العاملين فيه، «بنيوية، ومتصلة بكون السلطة القضائية تحوّلت إلى ذراع للسلطة السياسية وإدارياً، الأمور فالتة، فبعض القضاة في الأطراف لا يذهبون إلى مكان عملهم إلا مرة واحدة أسبوعياً، وبعلم وزارة العدل ومجلس القضاء الأعلى، من دون اتخاذ أي إجراء بحق المقصرين». ويضيف أحد القضاة المعروفين ببعدهم عن القوى السياسية، مثلاً آخر عن «فساد لا يرى فيه أحد فساداً، رغم كونه من أصل العلل في العدلية»، برأيه. يقول: «مجلس القضاء الأعلى يحصل على إحصاءات بعمل القضاة، فهل تؤخذ هذه الإحصاءات بعين الاعتبار في التشكيلات القضائية؟ للأسف لا. فمن يعمل ليل نهار لإنجاز عمله، ويكون عمله متقناً، يُعاقب بمركز غير مهم إذا لم يكن مدعوماً، فيما يُكافأ بأفضل المراكز قضاة مدعومون سياسياً، رغم معرفة المسؤولين في العدلية بأنهم لا يعملون، وأن المساعدين القضائيين يقومون بجل العمل نيابة عنهم، ويكتفي هؤلاء القضاة بالتوقيع، وفي بعض الأحيان، يوقّع قضاة على بياض، من دون أن يحاسبهم أحد».

اعلان صادر عن بلدية بعبدا - اللويزة

عملاً بقرارات مجلس شورى الدولة رقم ٢٠١٧/١١/١٦ تاريخ ٢٠١٨-٢٠١٧/١٧٦ ورقم ٢٠١٨-٢٠١٧/١١٦٠ تاريخ ٢٠١٨/٨/٢٠ ورقم ٢٠١٩-٢٠١٨/١٤٩ تاريخ ٢٠١٩/١/٨، تلفت بلدية بعبدا – اللويزة انتباه المواطنين سكان مناطق مار تقلا – بعبدا، حارة المجادلة – بعبدا، الرحيما – بعبدا، قناطر زبيدة – بعبدا وسائر المناطق الداخلية ضمن نطاق بلدية بعبدا – اللويزة الى الآتي:

أولاً – ان تسديد الرسوم البلدية لغير بلدية بعبدا – اللويزة ليس مبرئاً للذمة.

ثانياً – وجوب الحضور الى مركز بلدية بعبدا – اللويزة ليصار الى تسوية اوضاع العقارات والاقسام المشغولة في المناطق المذكورة أعلاه.

ثالثاً – تطبق احكام المواد القانونية المدنية والجزائية على كل من الممتنع والمتلقي.

بلدية بعبدا – اللويزة في ٢٠١٩/٦/٢٠

تقرير

المفوضية الأوروبية عن مخاطر لبنان:

أزمات نقدية ـ مصرفية ـ دين عام

أصدرت المفوضية الأوروبية تقريراً عن لبنان بعنوان «هل بإمكان لبنان تحدّي الجاذبية إلى الأبد؟» تخلص فيه الى انه من دون إصلاحات ملموسة فإن مخاطر لبنان تكمن في أزمات نقدية ومصرفية وازمة دين. هذا التقرير يضاف إلى تعليقات شفهية سلبية تلقاها مسؤولون لبنانيون من وكالتي التصنيف «ستاندر اند بورز» و«موديز»

محمد وهبة

أثناء مناقشة مشروع موازنة 2019، تلقى أحد المسؤولين اللبنانيين، اتصالاً من الشخص المعني بمتابعة ملف لبنان لدى وكالة التصنيف "موديز" وقال له ساخراً: "الضريبة بقيمة ألف ليرة على الأرغيلة هي الإصلاحات الهيكلية التي التزم لبنان بها؟!". بعدها، تبيّن أن وكالة "ستاندر أند بورز" أجرت أكثر من لقاء واتصال مع مسؤولين لبنانيين، بينهم أحد الوزراء، وأبلغتهم أن الوكالة تحتفظ بشكوك واسعة بقدرة لبنان على الالتزام بتطبيق الإصلاحات وبسرعة تنفيذها. كذلك أشارت ستاندر اند بورز إلى أن المشروع "المجهول" حول إجراء عملية مع المصارف تتضمن اكتتابات بقيمة 11 ألف مليار ليرة بفائدة 1% لا ينطوي على نتائج إيجابية، بل يحمل أثراً سلبياً واسعاً على القطاع المصرفي. المسؤولون اللبنانيون فهموا كلام ستاندر أند بورز على أنه أمر سلبي سيدفعها إلى خفض تصنيف لبنان بين آب وتشرين الأول المقبلين.

لا شكّ في أن سخرية "موديز" تكمل شكوك "ستاندر أند بورز". الاثنان يدركان أن لبنان يقف على منعطف خطير نقدياً ومالياً. الدلائل على هذا الموقع كثيرة، وأبرزها سقوط الاقتراح الذي جرى تضمينه في مشروع الموازنة لتحصيل نحو 380 مليون دولار من خلال فرض رسم جمركي إضافي على كل الواردات بمعدل 2%. لجنة المال والموازنة ردّت المشروع بضغط أساسي من نواب حزب الله لإعداد اقتراح بديل يجنّب الطبقات المتوسطة والفقيرة كلفة باهظة. كذلك، لم تظهر إشارات جدية إيجابية متصلة بإصدار الخزينة سندات دين تكتتب بها المصارف ومصرف لبنان بقيمة 11 ألف مليار ليرة وبفائدة 1% بما يؤدي فعلياً إلى إلغاء خدمة الدين لعام 2019 من نفقات الموازنة... ليست المسألة متّصلة حصراً بالبدائل عن هذين الاقتراحين وانعكاسهما على نتائج مشروع موازنة 2019 من خلال إلغاء مبلغ الـ380 مليون دولار (نصفه مدرج في الموازنة على أساس أن تطبيقه يمتد على ستة أشهر من 2019 فقط) ليرة من الإيرادات المتوقعة، وإلغاء نحو 700 مليون دولار من خدمة الدين العام، بل هي تشمل وعي وقدرة الطبقة السياسية على حجم الأزمة التي لم يصل لبنان إلى عين العاصفة فيها بعد. فهذه الطبقة ترسم سياسات وتتخذ إجراءات غير موثوقة محلياً ودولياً، وهي مجرّدة من أي هدف اقتصادي، فيما تركّز على الترقيع وشراء المزيد من الوقت بكلفة باهظة.

نواب لجنة المال والموازنة ووكالات التصنيف ليسوا وحدهم من ينظر إلى مشروع الموازنة والوضع الاقتصادي والمالي العام من هذه الزاوية، بل انضمّت إليهم أيضاً المفوضية الأوروبية التي حذّرت من مخاطر آزمة ثلاثية: نقدية، مصرفية، دين عام. ترى المفوضية في تقرير صدر هذا الشهر، أن مؤشرات العجز في لبنان "بعيدة جداً عن التزامات لبنان في مؤتمر سيدر». كذلك تشير إلى أن الحكومة التزمت بإصلاحات "لا تزال عالقة»، فيما تتوقع ارتفاع نسبة الدين إلى الناتج المحلي الإجمالي إلى أكثر من 150%، وبلوغ عجز الحساب الجاري 27% من الناتج المحلي الإجمالي في ظل "تباطؤ التدفقات خلال السنوات الأخيرة، وتحوّلها إلى سلبية (هروب الودائع) في أول شهرين من السنة، وارتفاع معدلات الفائدة، وارتفاع مخاطر لبنان بشكل عام».

ومن التحديات الرئيسية التي تثير قلق المفوضية، أن المشاكل البنيوية ازدادت، "ما يبرّر خفض تصنيف لبنان فيما كل هذه التحديات والتطورات تثير الشكوك في قدرة لبنان على المقاومة التي اتّسم بها تاريخياً».

المفوضية توغّلت في الحديث عن عجز الموازنة. ترى أن خدمة الدين باتت تأكل وحدها نصف الإيرادات، والكهرباء تستهلك 15% أيضاً، والنفقات تتزايد في ظل ارتفاع معدلات الفائدة وارتفاع أسعار النفط. أما التقاعد في لبنان فهو "مكلف وموزّع بشكل غير متوازن، ولا يستفيد منه أكثر من 2% من السكان، فيما حصّته من الناتج تبلغ 2,5%».

وتضيف المفوضية أن إعلان قطر الاكتتاب بسندات خزينة لبنانية بقيمة 500 مليون دولار، ثم الدعم السعودي غير المحدد، كان لهما دور في تهدئة الأسواق بصورة مؤقتة، إلا أنهما لا يؤديان بأي شكل من الأشكال إلى "معالجة المشاكل الاساسية».

عند هذا الحدّ تذهب المفوضية في اتجاه

«موديز» تسخر من فرض رسم على «الارغيلة بوصفه «إصلاحات هيكلية»

إعادة إنتاج الوصفات الجاهزة نفسها التي يقدّمها صندوق النقد الدولي، أي زيادة ضريبة القيمة المضافة، ورفع الدعم عن الكهرباء، واحتواء فاتورة الأجور في القطاع العام. لكنها تلفت إلى أهمية إصلاح النظام الضريبي، ملمّحة إلى "فجوة" في ضريبة القيمة المضافة يمكن ردمها لتحصيل ما نسبته 3,3% من الناتج المحلي الإجمالي.

بالنسبة إلى الوضع النقدي، ترى المفوضية أن تثبيت سعر صرف الليرة تجاه الدولار كان عاملاً أساسياً في الاستقرار، "إلا أن هناك مؤشرات على تضخّم سعر الصرف الحقيقي، ما يضغط على احتياطات مصرف لبنان». بالنسبة إليها، إن تحرير سعر الصرف قد يحفّز الصادرات، لكنه يخلق موجة من زيادة أسعار السلع المستوردة ويضغط على محفظة الديون بالعملات الأجنبية، "ما سيؤدي إلى تخلف لبنان عن سداد ديونه».

وتعتقد المفوضية الأوروبية أن تحرير سعر صرف الليرة مقابل الدولار، يهدّد القطاع المصرفي بفعل ثلاثة عناصر أساسية: عدم التطابق بين آجال توظيفات المصارف لدى مصرف لبنان الطويلة الاستحقاقات، مقابل ودائع قصيرة الأجل وتركز مرتفع فيها. "مصرف لبنان أعطى حوافز لتشجيع إطالة آجال الودائع، ووضع قيوداً على السحوبات». وهناك نسبة دولرة مرتفعة، وانكشاف المصارف على الدين السيادي.

من أبرز الخلاصات التي تضمنها تقرير المفوضية الأوروبية أن "النمو في لبنان مقيّد باقتصاد يعتمد بنسبة كبيرة على الخدمات غير الإنتاجية، فيما لديه بنية تحتية تتطلب استثمارات كبيرة، والنظام السياسي أبطأ اتخاذ القرارات الكبرى وأحياناً أدّى إلى شللها، ومكافحة الفساد مشكلة كبيرة...».

لكل هذا المشهد، فإن النظرة المستقبلية للمفوضية تتخلص بالآتي: من دون إصلاحات ملموسة، إن مخاطر لبنان تكمن في أزمة دين عام، وأزمة نقدية، وأزمة مصرفية. ترى المفوضية أنه يجب على الحكومة اللبنانية أظهار صدقية على المدى المتوسط ضمن استراتيجية واضحة تضع العجز على مسار الاستدامة، فضلاً عن ضرورة استعادة ثقة المستثمرين وإعادة التدفقات.

مصرف لبنان حفّز تشجيع إطالة آجال الودائع، ووضع قيودا على السحوبات (مروان طحطح)

علم وخبر

لا «فيزا» اميركية لاعضاء في فريق باسيل

تعرقل السفارة الأميركية لدى لبنان، حصول مستشارين في فريق عمل وزير الخارجية والمغتربين جبران باسيل، على تأشيرات دخول إلى واشنطن. وقد رُدّت طلبات الحصول على تأشيرة، في حين أن مسؤولين حزبيين آخرين في التيار الوطني الحرّ أبلغوا بأن احتمال عدم حصولهم على التأشيرة قد يكون كبيراً.

تمييز في «التقشف» بين الضابط والرتيب

في إطار إجراءات التقشف المفروضة عليها، حسمت المديرية العامة لقوى الأمن الداخلي، بقرار من مديرها العام اللواء عماد عثمان، 30 في المئة من قسائم المحروقات المخصصة للمؤهلين والمؤهلين الأول، في مقابل خفض لم يتجاوز الـ 10 في المئة للضباط. كذلك شمل «التقشف» إلغاء أكثر من صفيحتي بنزين للمؤهلين المتقاعدين. وعلى خلاف كل اعتبار، يُمنح العمداء المتقاعدون في المديرية بدل أقساط مدارس لأولادهم تعادل ما يحصل عليه نظراؤهم في الخدمة الفعلية، بينما سائر المتقاعدين يتقاضون نسبة تتراوح ما بين 15 و20 في المئة كحد أقصى.

مخالفات «إيدن باي» باقية!

رغم طلب المدعي العام البيئي نديم زوين من إدارة فندق «ايدن باي ريزورت» على شاطئ الرملة البيضاء في بيروت هدم كل المخالفات الإضافية، بما فيها المدرج الصخري والدرج وإزالة البلاط والاسمنت وإعادة الشاطئ الى ما كان عليه قبل ردم قسم منه بمحاذاة الفندق قبل أسابيع، ورغم الإنذار الذي وجّهه محافظ بيروت زياد شبيب في ما خص الموضوع نفسه ضمن مهلة 3 أيام، فقد مرت عشرة أيام من دون أن تزال المخالفات كلها. جل ما تم هدمه هو جزء من المدرجات الصخرية، إلا أن جزءاً كبيراً من المخالفات لا يزال في مكانه. كذلك لم تقم إدارة الفندق بإزالة المستوعبات التي كانت قد وضعتها فوق تلة الردم. وحتى يوم أمس، كانت مفرزة الشواطئ في قوى الأمن الداخلي لا تزال غائبة عن المشهد، وكذلك وزارة البيئة التي كلفها القاضي زوين تسوية الشاطئ.

ذكرى

يوم الشهيد الشيوعي: لا بديل من مشروع المقاومة

في ضوء ارتفاع التسعيف العلني بين العدو الصهيوني والعديد من الأنظمة العربية، التي قرّرت الانغماس في المشروع الأميركي ــ الصهيوني، وتبنّي «صفقة القرن»، تتخذ ذكرى «الشهيد الشيوعي» أبعاداً أوسع. هي مناسبة لترسيخ خيار المقاومة والنضال، واستنهاض القوى، «حتى لا تذهب التضحيات هدراً»

غريب: قضيتنا قضية إنقاذ الشعب والوطن (هيثم الموسوي)

بتلك الأهداف السامية التي جسدتها الأشتراكية في أذهان الناس. ولا بد لنا من أن نُنغمس في ورشة نقاش تسهم بالخروج من المأزق الذي نعيشه منذ أربعة عقود»، طارحةً عدداً من الأسئلة، أبرزها: «هل استطاع ورثة الماركسية العمل بهداها، أم أنها أصبحت ديناً عند البعض؟ هل فتحنا كشيوعيين عرباً ولبنانيين، نقاشاً مع القوى الأخرى الموجودة على الأرض بكل اتجاهاتها، أو المثقفين أو الإعلاميين أو الصناعيين أو صغار المنتجين، لنستكشف القواسم المشتركة بيننا وبينهم للعمل عليها؟ هل فلسطين قضية أمة أم وطن؟». ودعت حاوي، أمام تفكك البلدان و«صفقة القرن»، إلى استنهاض القوى «حتى لا تذهب دماء الشهداء هدراً». وقبل أشهر من انعقاد المؤتمر الـ 12 لـ«الشيوعي»، رأت حاوي أنّ «أمامنا تحديات كبيرة، والمناضل الحقيقي يجب أن يُحسن السمع، وأن يُتقن الإصغاء، وأن يهتم بأدنى انتقاد. على الحزب أن يطور نفسه ويُجدّد ذاته ليكون على مستوى المهمة. نُعدك يا أبا أنيس، ورفاقك، بأن لا مكان للانتهازيين في صفوف حزبنا».

كلمة الختام كانت لحنا غريب، الأمين العام لحزب مسيرته «مُضرجة بدم الشهادة». وجّه التحية إلى الشهداء والأسرى والثوار في الدول العربية، مُطالباً باسترجاع «جثامين شهدائنا المقاومين المحتجزة لدى العدو الصهيوني. المشهد المخزي الذي وصلنا إليه في أن تعود جثة القتيل الصهيوني إلى العدو، وتبقى جثامين المقاومين معه. نسأل اليوم، هل هؤلاء لبنانيون أم لا؟ ماذا فعلت الحكومة اللبنانية تجاه قضيتهم، بعدما رفعناها إلى وزير الخارجية، وتابعناها مراراً وتكراراً منذ زمن بعيد. فلماذا لا نضغطون من أجل حل هذه القضية، في حين يجري الاستقتال لإعادة المتعاونين مع

> طالب «الشيوعي» باسترداد جثامين تسعة مقاومين لا تزال لدى العدو

العدو؟». السؤال نفسه، طرحه غريب حول قضية المناضل المعتقل في فرنسا جورج ابراهيم عبد الله، «هل هو لبناني أم لا؟ لماذا تُهمل الحكومة هذه القضية؟ بدل أن تتحرك وتضغط للإفراج عنه، تكتفي بالسؤال والزيارة. المطلوب أن تتحمّل الدولة مسؤولية الإفراج عن جورج عبد الله. ونناشد رئيس الجمهورية، كما طالب بالإفراج عن نزار زكا، أن يُطالب بالإفراج عن جورج».

في القضية الكبرى، قال غريب إنّ «معظم الأحداث والتطورات التي شهدتها منطقتنا في العقدين المنصرمين، تندرج في سياق المسار الاستراتيجي الطويل الأجل، المحكوم بتحالف وثيق بين الولايات المتحدة والكيان الصهيوني والرجعية العربية»، وتمثلت من خلال «اعتداءات العدو، التآمر على الانتفاضات العربية، التوظيف في الحركات الأصولية، تحويل الصراع الأساسي في المنطقة إلى حقل لكل أشكال الصراعات المذهبية، بما فيها الصراع بين العرب وإيران بهدف إسقاط الأنظمة التي ليست جزءاً منها والسيطرة على مقدراتها». يعتقد الأمين العام أنّ «التصعيد من قبل الولايات المتحدة الأميركية والكيان الصهيوني، ليس إلا جزءاً من التصعيد الشامل دولياً، ويعكس تفاقم أزمات الرأسمالية وعجزها عن تنفيذ مشاريعها، بفعل الضربات التي تتعرض لها، وفشلها في إسقاط الأنظمة حيث أرادت: سوريا، فنزويلا، كوبا، كوريا الشمالية، إيران...». وأكد غريب أنّه لا بديل لمواجهة المشروع المتجسد اليوم بما يُسمّى «صفقة القرن»، من «مشروع المقاومة. مقاومة للتحرير والتغيير في آن معاً. مقاومة عربية شاملة للتحرر الوطني، تمارس كلّ أشكال النضال ضدّ العدو الصهيوني، والنهب الإمبريالي، والاستغلال الطبقي للأنظمة المحلية. ولعل في ما نشهده اليوم من صمود للشعب الفلسطيني في الضفة والقطاع، ضد ورشة البحرين، عليه نبني ونعمل من أجل تعميق الوحدة الوطنية على أساس خيار المقاومة». والتطورات في السودان، تشكّل بالنسبة إلى الشيوعي اللبناني، «نمطاً جديداً من الانتفاضات، بفضل دور اليسار والحزب الشيوعي السوداني في الثورة، والالتزام بالشعارات، ما يشكل حافزاً لنا للإقدام وعدم التردد في اقتحام المشهد السياسي وتقديم كل أشكال المساعدة. لبنان ليس بمنأى عما يجري. سماؤه ومياهه مستباحتان، أرضه عرضة في كل لحظة للعدوان».

وفي ما خصّ العمالة الأجنبية، وملف النزوح السوري، أدان غريب القوى التي تتمادى «في تسييس ذلك، بما يُصبغ طابع العنصرية على خطابها وممارساتها»، مؤكداً على ضرورة فتح التنسيق والتعاون بين الحكومتين اللبنانية والسورية، لتأمين العودة الآمنة للنازحين وتنظيمها». وبالنسبة إلى الموازنة، فما يجري حولها يتعدّى الأرقام، وصولاً إلى «تحقيق أهداف سياسية الطابع، من خلال وضع لبنان أمام إما المزيد من الضغوط والعقوبات وعدم استخراج النفط والغاز وفرض التوطين وضرب المقاومة، وإما انتظامه في الخط السياسي المطلوب أميركياً والتفاوض مع الكيان الصهيوني. للأسف، بدل أن يقف من هم ضد صفقة القرن، ضد موازنة سيدر، البعض منهم يتسابق إلى زيادة الضرائب، بحجة تخفيض عجز الموازنة». وكانت مناسبة لديدن الحزب الشيوعي «الإجراءات الضريبية، ونُطالب برفض تلك التي تطاول الأجور، والسلع المستوردة، والإجراءات العقابية ضد موظفي الدولة ومؤسساتها، وخفض موازنة مؤسسات أساسية كالجامعة اللبنانية، معلنين وقوفنا إلى جانب كل القطاعات التي تتحرك في الشارع». وختم غريب بأنّ المدخل إلى الإصلاح يكون عبر السعي إلى «بناء الدولة الديموقراطية... قضيتنا قضية إنقاذ الشعب والوطن، وليست مطلبية تخص هذا القطاع أو ذاك».

(الأخبار)

على جدارية بيضاء ضخمة، عُلّقت أسماء شهداء جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية (جمّول)، داخل قاعة «سينما الكونكورد»، حيث نظم الحزب الشيوعي أمس احتفالاً بمناسبة يوم الشهيد، وذكرى استشهاد أمينه العام السابق جورج حاوي. «ما شاء الله»، همس الوزير محمود قماطي للنائب أسامة سعد، والأمين العام للحزب الشيوعي اللبناني حنا غريب، وهو يتصفح الأسماء. فهؤلاء «نجومٌ حمراء» ـ كما وصفهم غريب ــ أتوا من كلّ لبنان، ليكونوا جزءاً من المقاومين الأوائل ضدّ الاحتلال الإسرائيلي، ويرتقوا دفاعاً عن كرامة بلدٍ وعزّته. استحقوا أن يقف الحضور، القليل نسبياً الذي أتى، يُشارك في الاحتفال، دقيقة تصفيق عن روحهم. والمناسبة، لم تكن لتكتمل من دون توجيه التحية، إلى الشهداء المقاومين: جمال ساطي، إياد قصير، ميشال صليبا، الياس حرب، فرج الله فوعاني، حسام حجازي، يحيى الخالد، حسن موسى وحسن ضاهر، الذين لا يزال العدو يحتجز جثامينهم لديه.

إلى جانب «الشيوعي»، وقف أمس من يُشبهه، سواء في العقيدة السياسية، أو في السياسة الداخلية، أو في خيار المُقاومة. «الحليف الأول»، أسامة سعد حضر مع وفدٍ من التنظيم الشعبي الناصري. حزب الله أيضاً كان حاضراً، وممثلو الفصائل الفلسطينية. وجرى الترحيب بممثلي الأحزاب الشيوعية العربية. أما رسمياً، فقد نُظّم الاحتفال السياسي، بوجود ممثل عن الرئيس ميشال عون، وعدد من السياسيين والأمنيين.

ثلاث كلمات أُلقيت أمس، بدايتها كانت مع الأحزاب الشيوعية العربية، ألقاها عضو المكتب السياسي والناطق الرسمي باسم الحزب الشيوعي السوداني فتحي الفضل، فأكد أنّ «شعبنا صامد وثابت على مواقفه في مواجهة المجلس العسكري، يُطالب بتسليم السلطة لقوى الحرية والتغيير. إنّ انتفاضتنا مُحضنة بالوعي والخبرة التاريخية النضالية لحزبنا، وهي قادرة على مواصلة نضالها السلمي بفضل إصرارها على هذا النهج دفاعاً عن الوطن وحرصاً على عدم تكرار التجارب الفاشلة».

ثمّ ألقت نارا جورج حاوي كلمة عائلتها، فمزجت ما بين «شاعرية المناسبة»، والرسائل السياسية الوطنية والحزبية. قالت إنّه «لا بُدّ من أن نتمسك، نحن الشيوعيين، بتلك الأهداف السامية التي جسدتها الأشتراكية في أذهان الناس. ولا بد لنا من أن نُنغمس في ورشة نقاش تسهم بالخروج من المأزق الذي نعيشه منذ أربعة عقود»، طارحةً عدداً من الأسئلة، أبرزها: «هل استطاع ورثة الماركسية العمل بهداها، أم أنها أصبحت ديناً عند البعض؟ هل فتحنا كشيوعيين عرباً ولبنانيين، نقاشاً مع القوى الأخرى الموجودة على الأرض بكل اتجاهاتها، أو المثقفين أو الإعلاميين أو الصناعيين أو صغار المنتجين، لنستكشف القواسم المشتركة بيننا وبينهم للعمل عليها؟ هل فلسطين قضية أمة أم وطن؟». ودعت حاوي، أمام تفكك البلدان و«صفقة القرن»، إلى استنهاض القوى «حتى لا تذهب دماء الشهداء هدراً». وقبل أشهر من انعقاد المؤتمر الـ 12 لـ«الشيوعي»، رأت حاوي أنّ «أمامنا تحديات كبيرة، والمناضل الحقيقي يجب أن يُحسن السمع، وأن يُتقن الإصغاء، وأن يهتم بأدنى انتقاد. على الحزب أن يطور نفسه ويُجدّد ذاته ليكون على مستوى المهمة. نُعدك يا أبا أنيس، ورفاقك، بأن لا مكان للانتهازيين في صفوف حزبنا».

كلمة الختام كانت لحنا غريب، الأمين العام لحزب مسيرته «مُضرجة بدم الشهادة». وجّه التحية إلى الشهداء والأسرى والثوار في الدول العربية، مُطالباً باسترجاع «جثامين شهدائنا المقاومين المحتجزة لدى العدو الصهيوني. المشهد المخزي الذي وصلنا إليه في أن تعود جثة القتيل الصهيوني إلى العدو، وتبقى جثامين المقاومين معه. نسأل اليوم، هل هؤلاء لبنانيون أم لا؟ ماذا فعلت الحكومة اللبنانية تجاه قضيتهم، بعدما رفعناها إلى وزير الخارجية، وتابعناها مراراً وتكراراً منذ زمن بعيد. فلماذا لا نضغطون من أجل حل هذه القضية، في حين يجري الاستقتال لإعادة المتعاونين مع

> طالب «الشيوعي» باسترداد جثامين تسعة مقاومين لا تزال لدى العدو

العدو؟». السؤال نفسه، طرحه غريب حول قضية المناضل المعتقل في فرنسا جورج ابراهيم عبد الله، «هل هو لبناني أم لا؟ لماذا تُهمل الحكومة هذه القضية؟ بدل أن تتحرك وتضغط للإفراج عنه، تكتفي بالسؤال والزيارة. المطلوب أن تتحمّل الدولة مسؤولية الإفراج عن جورج عبد

تقرير

رئيس جديد لـ«القومي» في 6 تموز

وصل رئيس الحزب السوري القومي الاجتماعي حنا الناشف، إلى اجتماع المجلس الأعلى، أمس، قدّم استقالته، ثمّ غادر. بقي في القاعة أعضاء المجلس الأعلى، برئاسة النائب أسعد حردان، فتقرّر «بالإجماع» الموافقة على الاستقالة. وما كادت الجلسة تنتهي، حتى «سُرّب» قرار المجلس الأعلى الرقم 18/87، وتعميم عمدة الداخلية عدد 37، المُتعلقين بالاستقالة. نصّ القرار يوحي بأنّ الاستقالة أتت بناءً على «توافق» بين رئيس الحزب والمجلس الأعلى، في حين أنّ الناشف أرغم عليها، بعدما وُضع بين خيارين اثنين: المبادرة إلى الاستقالة أو الإقالة. السبب الأخير الذي فجّر الخلاف بين الناشف وحردان، هو خلافهما على تعيينات جديدة في مجلس العُمد. قرار المجلس الأعلى الرقم 18/87، يُفيد بأنّه «بناءً على ما أجراه المجلس الأعلى بحضور رئيس الحزب من قراءة معمقة للواقع الحزبي تلت انعقاد الاجتماع السنوي للمجلس القومي بتاريخ 15 أيار 2019. بناءً على مناقشته للعوامل الإيجابية والعوامل السلبية التي تعتري وتؤثر على مسار تنفيذ خطط الحزب وأعماله في مرحلة دقيقة على الصعيدين الحزبي والوطني. بناءً على المناقشات والمداولات التي أدت إلى رفع رئيس الحزب كتاب استقالته من مسؤوليته إفساحاً في المجال أمام المجلس الأعلى لانتخاب رئيس جديد للحزب يُتابع مسؤوليات الرئاسة، ويُتابع تنفيذ الخطة المُقرة. يُقرر بالإجماع: قبول استقالة حنا الناشف، التنويه بالجهود التي بذلها رئيس الحزب ومعاونوه في السلطة التنفيذية، وذلك خلال توليه مسؤولية رئاسة الحزب، وتعيين الساعة 12 ظهراً من يوم السبت 6 تموز موعداً لانتخاب رئيس جديد». بعد ذلك، عمّمت عمدة الداخلية قرار المجلس الأعلى على القوميين. وقد حُدّد تاريخ 6 تموز منعاً لأن تحلّ ذكرى استشهاد مؤسس «القومي»، الزعيم أنطون سعادة، في 8 تموز، في ظل فراغ رئاسي.

(الأخبار)

تقرير

لقاء بيروت: المشاركون في «صفقة القرن» خونة

فراس خليفة

لا تُغيّر بيروتُ «جلدتها». تعرف بيروت كيف تواجه المشاريع الإسرائيلية إمّا بـ«السَيف» أو بـ«القلم» أو بكليهما معاً. في مثل هذه الأيام، قبل 37 عاماً، خُوصرت بيروت بالنار ودفعت ثمناً لوقوفها إلى جانب قضيّة فلسطين. خرجت «المقاومة الفلسطينية» يومها من المدينة ولم تخرج فلسطين من بيروت. لم تُسقِط بيروتُ فلسطينَ من حساباتها يوماً. بعض الحاضرين أمس في «لقاء بيروت» كان في عام 1982 يقاوم «الإسرائيلي» بسلاح متواضع، رافضاً الاختباء أو الفرار أو المساومة. وكان البعضُ الآخر يرفع صوته عبر «الأثير» ووسائل الإعلام، داعياً «الوطنيين الشرفاء إلى حمل السلاح». في بيروت أمس، حضرت فلسطينُ مجدّداً، من بوابة مواجهة ما بات يعرف بمشروع «صفقة القرن». لم تكن الصُورة في فندق «رمادا» مشابهة لـ«المناخ الطائفي - العنصري» السّائد في «البلد» منذ أسابيع. على النقيض من ذلك، كانت فلسطين طائفة الجميع وعنواناً وحيداً في ما يراه البعض «بداية تحرّك إعلامي سيواكب المرحلة المقبلة في مواجهة مشاريع تصفية القضية الفلسطينية». وبالتزامن مع انعقاد «ورشة المنامة» التي تشكل حلقة متقدمة في «مسلسل» التطبيع العربي مع «إسرائيل»، استعاد المجتمعون في بيانهم الختامي إعلان اللاءات الثلاث الشهيرة «لا صلح، لا تفاوض، لا اعتراف»، معتبرين أن المرحلة تتطلّب «استنفار جميع الإعلاميين الوطنيين والمؤمنين بحق الفلسطينيين في أرضهم والساعين إلى كشف الكذب الإسرائيلي - الأميركي - الأعرابي». بدوره السياسي خلدون الشريف، رأى «أن المواجهة تتطلب كل الأدوات من المقاومة المسلحة إلى الديبلوماسية والإعلام وبناء رأي

«كل وسيلة إعلامية تهلّل لها (صفقة القرن)، هي وسيلة إعلام إسرائيلية عبرية، ونطالب وسائل الإعلام المقاومة بفضحها وفضح الأشخاص الداعين لها، والدول والهيئات المروّجة لها، والقيام بحملة تجييش مستمرة ضدها ...». تميّز «لقاء بيروت» بحضور طيف واسع من الإعلاميين والسياسيين والدبلوماسيين والقيادات الحزبية والمثقفين والفنانين والفعاليات التربوية والاجتماعية وحركات وفصائل فلسطينية وممثلين عن مؤسسات إعلامية ومراكز أبحاث ودراسات متنوعة. وفيما كان لافتاً دقّة التنظيم للقاء الإعلامي، سأل البعض: «لماذا لا تُعقَد مثل هذه اللقاءات في أحد المخيمات الفلسطينية مثلاً، لتكون بذلك أقرب إلى الناس المعنيين مباشرة بمشروع صفقة القرن؟». وبينما رأى هؤلاء أن لقاء أمس، شأنه شأن مؤتمرات ولقاءات أخرى، هو «مجرد إنشاء عربي لا يقدم ولا يؤخّر»، شدد آخرون على أهمية إعلاء «صوت الرفض» في هذه المرحلة و«توحيد الجهود على المستوى الإعلامي ضمن البَنات محددة تستطيع التأثير في الرأي العام». توزّعت الكلمات في لقاء «إعلاميون في مواجهة صفقة القرن» على شخصيات إعلامية لبنانية وفلسطينية وعربية

أجمعت على رفض صفقة القرن والمشاريع المرتبطة بها». ناشر صحيفة «السفير» السابق طلال سلمان، قال في كلمته: «إنّ المؤامرة على القضية الفلسطينية لم تتوقف يوماً، وغالباً ما يحصل ذلك بأيدٍ عربية». من جانبه،

> كل دولة تشترك في «الصفقة» دولة خائنة للحق الفلسطيني والعربي

نقيب المحررين جوزيف القصيفي، دعا الجميع إلى «الدخول في معترك المقاومة الإعلامية المكثفة الهادفة إلى فضح كل جوانب صفقة القرن المعيبة والتصدي لأي محاولة ترمي لتطبيع ثقافي وإعلامي». بدوره السياسي خلدون الشريف، رأى «أن المواجهة تتطلب كل الأدوات من المقاومة المسلحة إلى الديبلوماسية والإعلام وبناء رأي عام يواكب رفض هذه الصفقة خاصة على المستوى الفلسطيني ...». وبينما شدّد وكيل الأمين العام لاتحاد الإذاعات والتلفزيونات الإسلامية ناصر أخضر، على التضامن والتنسيق والتعاون على المستوى الإعلامي، دعت الإعلامية السورية هناء الصالح إلى إنشاء تكتل إعلامي، لا البقاء فقط في البعدين السياسي والعسكري للمواجهة. وكانت كلمات لكل من رئيس المجلس الوطني للإعلام المرئي والسموع عبد الهادي محفوظ والإعلامي المصري عمرو ناصف وعدد آخر من الإعلاميين شددت على ضرورة تكامل العمل المقاوم المسلح مع الجهد الإعلامي. وفيما اعتبر الإعلامي الفلسطيني نافذ أبو حسنة «أن تجربة أمتنا تؤكد أن لا خيار أمامنا إلا المقاومة»، رأى أنّ من الضروري «تشكيل إطار ما لمتابعة وفضح كل الخطوات التطبيعية مع العدو الإسرائيلي». لقاء «إعلاميون في مواجهة صفقة القرن» هو خطوة أولى ضمن مجموعة خطوات في إطار المواجهة الإعلامية للمرحلة المقبلة على ما يقول منظّمو الفعالية. فهل ينجح في تشكيل «خريطة طريق وميثاق شرف تلتزمه ونعمل وفقه، بما يمليه علينا واجبنا المهني والقومي»، على ما يقول عريف اللقاء الكاتب السياسي

(مروان بوحيدر)

البيان الختامي: إعلاميون في مواجهة صفقة القرن

إن هذه الصفقة تمثل أقصى حالات الإذلال، لطيّ حق الشعب الفلسطيني في أرضه، وجعله ومن يقف معه في العالم العربي، أمام أمر واقع يقضي بتهويد الأرض وأسرلتها، والقضاء على كل بارقة أمل بالتحرير، وذلك عبر إقامة شبه كيان فلسطيني ذليل ومخنوق في قطاع غزة وأجزاء من الضفة الغربية، لا حول له ولا قوة، وتقديم رشوة بائسة بدولارات عربية وغطاء من دول عربية بدل ذلك، وترك القدس واللاجئين لمصير مفاوضات لاحقة مجهولة الوقت والمصير، وجرّ دول الإقليم إلى مفاوضات استسلام، ولأن الحق في الأرض الفلسطينية ملك للفلسطينيين ولجميع من قاتل من أجلها منذ أكثر من سبعين عاماً، ولأن الأرض ليست للبيع رغم كل الخيانات، ولأنها ملك من استشهد أو رحل ومن بقي وهي حق للأجيال الآتية، من النهر إلى البحر، ولأن فلسطين تضمّ مقدسات الأمة، وهي بوصلة الحرية والتحرر، ولأن أبناء هذه المنطقة دفعوا دماء أبنائهم ومالهم ومستقبلهم في سبيل تحريرها، ولأن فلسطين هي الرأية والعز والمسعى والمآل والرمز لبلادنا، فإن المجتمعين اليوم يرفضون هذه الصفقة/العار، ويسعون ويطالبون بإسقاطها بكل السبل المتاحة. إننا نعتبر كل من يشارك في هذه الصفقة خائناً مهما ارتفع كعبه، وكل دولة تشترك فيها علانية أو مداورة دولة خائنة للحق الفلسطيني والعربي، ونعتبر كل وسيلة إعلامية تهلل لها، وسيلة إعلام إسرائيلية عبرية، ونطالب وسائل الإعلام المقاومة بفضحها وفضح الأشخاص الداعين إليها، والدول والهيئات المروّجة لها، والقيام بحملة تجييش مستمرة ضدها. إن الوقت داهم، والموقف واجب، والساعة تتطلب لاءات: لا صلح.. لا تفاوض.. لا اعتراف، وإن التفاوض على الحق هو الباطل عينه، ما يستدعي استنفار جميع الإعلاميين الوطنيين والمؤمنين بحق الفلسطينيين في أرضهم والساعين إلى كشف الكذب الإسرائيلي - الأميركي - الأعرابي، ولا يزال التاريخ يثبت أن ما أُخذ بالقوة لا يسترد بغير القوة. إننا ندعو لتكثيف اللقاءات والجهود والمبادرات عبر كل الوسائل الإعلامية ومن خلال مواقع التواصل الاجتماعي والمؤسسات الفكرية ومراكز الدراسات والأبحاث لتأكيد أن فلسطين لأهلها وللمدافعين عن حقوقهم وستبقى ولفضح صفقة القرن وكل المشاريع المرتبطة بها.

إعلاميون في مواجهة صفقة القرن
بيروت في 2019/6/21

المقابلة

أجرتها: **فاتن الحاج**

كشف وزير التربية أكرم شهيّب أنه أمضى الأشهر الأولى من ولايته في التعاطي مع ردود الأفعال «وإنو كل يوم في قصة»، ما منعه من مقاربة ملفات كبيرة في وزارته ولو على سبيل الاطلاع. وخصوصاً أنه وضعها ضمن خطة عمله للوزارة، ولا سيما لوبي التعليم الخاص غير المجاني والربح غير المشروع بغياب المجالس التحكيمية التربوية، وملابسات التعليم المهني والتقني، ومشروع تجميع المدارس الرسمية وتعديل المناهج التربوية

أكرم شهيب

بعض الجامعات الخاصة... دكاكين!

- **الكاميرات خفّضت الغش بنسبة 60 %**
- **طلبت من مجلس الوزراء تنظيم دورة ثالثة للمحرومين من البريفيه**
- **تعيين مدير عام للتعليم العالي بالتكليف يصطدم بالسياسة**

■ الملف الأكثر سخونة اليوم هو إضراب أساتذة الجامعة اللبنانية وطلابها المستمر منذ أكثر من 45 يوماً

- لا شك أن ملف المدارس الخاصة المخالفة دقيق جداً، وكنا نحاول أن نطرقه هذا العام لتفادي الأخطاء التي تتكرر في كل عام. وبالأساس لم نحجز البطاقات عن أحد، إنما فوجئنا بأن تقدّمت 17 مدرسة من مناطق مختلفة في لبنان بطلبات للحصول على البطاقات لـ 264 تلميذاً في البريفيه قبل 48 ساعة من موعد الامتحانات، وكان إنجاز هذا العدد متعذراً فنياً وتقنياً. وكان واضحاً أن مدرسة الاتحاد التربوي هي التي فجّرت المشكلة، إذ حاولت مديرتها أن تضغط عليّ وعلى الإدارة التربوية بالشخصي والنفسي والسياسي، وهو ما لم أسمح به، إذ أبلغت الإدارة أن لا مانع لديّ أن يجتاز التلامذة وعددهم 37 تلميذاً وليس 46 كما أشاعت المديرة الدورة الثانية للامتحانات، ولكن ليس الدورة الأولى لسبب أساسي هو أنه ليس لدى الوزارة لوائح اسمية بأسماء التلامذة في هذه المدرسة وفي المدارس الأخرى المحرومة لأننا رفضنا تسلّم لوائحها بعدما قررنا وقف الموافقات الاستثنائية، وليس لدينا فكرة عن العدد ومن يكون هؤلاء. والأمر يحتاج إلى وقت لمراجعة المستندات. وبالنسبة إلى ملف «الاتحاد التربوي»، يتبين بالتدقيق أن المدرسة أعطيت رخصة عام 1970 من دون أن تتوافر فيها المواصفات المطلوبة لمساحة العقار والبناء بالتناسب مع عدد التلامذة، وجرى تعيين مديرة لها خلافاً للمرسوم 1996/2396 الذي يشترط حيازتها الإجازة. وبعد اعتماد المكننة، سعت المدرسة على غرار مدارس كثيرة إلى الحصول على موافقات استثنائية طوال 14 عاماً. وفي كل سنة، كانت ترسل أسماء الطلاب المتقدمين لشهادة البريفيه في الأيام الثلاثة الأخيرة التي تسبق الاستحقاق، مراهنة على رأفة وزارة التربية بالطلاب. وهذا ما شرحته لوفد حزب الله الذي اطلع على الملف وسلامة القرار وطلب من المديرة فك الاعتصام.

■ لكن هل انتفضت هذه المدرسة وحدها في الشارع؟ ألم تكن ضمن شبكة تضم مجموعة مدارس ـ دكاكين تزوّر الوثائق بالتواطؤ مع موظفين في وزارة التربية؟

- اعتقد أن هذه المدرسة هي التي حرّكت الآخرين بالصراخ وبطريقة ملتوية وأحضرت الطلاب بالـ«بولمانات». وأريد أن اطمئن تلامذة هذه المدارس أنني طلبت من مجلس الوزراء إصدار مرسوم يسمح لهم بالمشاركة في الدورة الاستثنائية (الثانية)، وفتح دورة ثالثة للتلامذة الـ 264 فقط، وليس لـ 1700 تلميذ كما أشيع، على أن تكون الدورة الثانية بعد شهر واحد من صدور نتائج الدورة الأولى، ووعدت بأن يقر ذلك في أول جلسة للمجلس.

طبعاً، هناك مدارس كثيرة لا تستوفي الشروط وتعمل بشكل ملتو، وغير قانونية، ننكبّ اليوم على مراجعة ملفاتها، ومن ضمنها مثلاً مدرسة في عاليه لم أسمع بها في حياتي. ومن المفيد التذكير كيف اكتشف وزير التربية الياس بوصعب حين أعطى بطاقات ترشيح لتلامذة في إحدى المدارس في عام 2016 وخصص لهم مركزاً واحداً، أن المدرسة تضم تلامذة لا يعرفون بعضهم بعضاً، فهناك تلامذة من عكار وطرابلس وعاليه والضاحية والجنوب.

وأريد هنا أن أذكر حادثة أخرى حصلت معنا هذا العام في التعليم المهني، إذ قدم 602 طلاب طلبات حرة للامتحانات المهنية الرسمية في يوم واحد بعد سماعهم بأنه لن تكون هناك امتحانات لهذا العام، وبالتالي يمكن أن يحصلوا على إفادات، هذه الفوضى يجب أن لا تستمر رأفة بمستوى التعليم.

■ ما هو عدد المدارس التي تعمل بشكل غير قانوني، وكيف ستلاحق؟

ليس لدينا عدد نهائي، لكن ما سأفعله هو أخذ حماية من مجلس الوزراء لملاحقة هذه المدارس، ومن ثم مراسلة المدارس المخالفة التي تعمل من دون أن يكون قد صدر مرسوم بجيز فتحها، وقرارات ترخص لها بمباشرة التدريس، وسنطلب منها استكمال أوراقها قبل بداية العام الدراسي المقبل، ومن يلتزم منها سنرفع لها التحية، ومن لا يلتزم سنقفلها حتماً.

■ هل ستعلنون أسماء المدارس التي تنوون إقفالها؟

تماماً، هذا واجب عليّ، ولكن في العام الدراسي المقبل.

■ لم يكن يحصل ما يحصل لولا التشويه مع رئيس مصلحة التعليم الخاص وموظفي المصلحة، كيف ستحاسبون هؤلاء الموظفين؟

بالنسبة إلى الموظفين في الوزارة، فقد أرسلت كتابين إلى التفتيش المركزي والتربوي للتحقيق في الملف، والمتواطئون في الوزارة كما في خارج الوزارة والذين يثبت التحقيق تورطهم، سيعاقبون وفق القوانين المرعية الإجراء، وأعد بأن الملف لن يقفل.

■ كلنا يعلم أنّ التحقيق الذي يجريه التفتيش المركزي يأخذ وقتاً طويلاً، ألا يمكن استخدام صلاحيتكم لتنحية المتورطين على خلفية مئات الشكاوى التي تصلكم بحقهم، وخصوصاً أنهم يرزّحون أنهم «نفذوا» من المحاسبة؟

- الملف بات في عهدة التفتيش، وتبلغنا من المفتشة العامة التربوية أنها ستنجزه خلال 3 أيام بعد انتهاء الامتحانات الرسمية، الأسبوع المقبل. وإضافة إلى ذلك، شكلتُ فريقاً داخلياً من المستشارين غير

(مروان بو حيدر)

> **وزير التربية: تعويضات الامتحانات الرسمية ليست خيالية!**

الموظفين لمتابعة الملف مع كل الدوائر المختصة دخل الوزارة وخارجها ليبنى على الشيء مقتضاه. وطلبت من المدير العام تكليف من يلزم لإجراء تحقيق داخلي بمدرسة الاتحاد التربوي، وبكل الشكاوى المقدمة إلى التعليم الخاص.

■ بالنسبة إلى التعليم الخاص «الجيّد»، حصلت اشتباكات بين إدارات المدارس ولجان الأهل على خلفية زيادة الأقساط بفعل إقرار سلسلة الرتب والرواتب وبغياب المجالس التحكيمية التربوية، وتبين أن مصلحة التعليم الخاص تمرر موازنات غير موقعة من لجان الأهل. فما الدور الذي ستؤديه الوزارة في المرحلة المقبلة؟

- في هذه الفترة الزمنية التي قضيناها في الوزارة، كان شغلنا الشاغل التفاعل مع ردود الفعل، وفي «كل يوم عنا قصة». لذا، عندما نفرغ من استحقاق الامتحانات الرسمية، سنتكب على ورشة عمل عنوانها: أي تعليم نريد وأي تعليم خاص نريد؟ لكن الصراع تاريخي في المدارس الخاصة بين أصحاب المدارس والإدارات والمعلمين ولجان الأهل. هو لوبي يصعب اختراقه، وهنا نفهم لماذا يعزف مسؤولون عن تسلّم وزارة التربية كي لا يصطدموا بهذا اللوبي.

■ المشكلة الأساسية أن أصحاب المدارس هم من يعطلون تشكيل المجالس التحكيمية برفض تسمية ممثلين عنهم؟

- سأبذل كل جهدي للتصويب باتجاه تشكيل مجالس تحكيمية تربوية مع بداية العام الدراسي المقبل لنحيل عليها كل الموازنات غير الموقعة من لجان الأهل. وأعد بأن ندقق بالموازنات حتى لو اضطررنا إلى الاستعانة بشركات تدقيق خارجية. أعتقد أنّ هناك مدارس تقدم موازناتها بنحو دقيق، و أخرى تسعى إلى الربح غير المشروع، وبين التربية والربح هوة كبيرة.

■ ثمة ملاحظات كثيرة بشأن شفافية معايير اختيار أعضاء اللجان الفاحصة في الامتحانات الرسمية؟ وهناك شكاوى من أن بعض المقررين لا يعلمون المواد؟

- الامتحانات عمل تراكمي ويجري بصورة دقيقة وبروح أبوية وأعضاء اللجان الفاحصة هم من أصحاب الاختصاص والمعرفة ويتداولون لساعات قبل وضع الأسئلة، والاتهام ليس في محله. قد تقولين لي إن هناك معايير معينة في المراقبة ومسؤولية الطباعة وتوزيع الأسئلة، أقول: ممكن.

■ هناك كلام عن غياب الفرص المتساوية بين الأساتذة للتقدم إلى هذه المناصب في اللجان، وأنّ الحسابات السياسية تفعل فعلها.

- لا نستطيع أن نأتي بجميع الأساتذة إلى اللجان، وفي البلد كله هناك حسابات سياسية، ونحاول أن ننظّف التربية منها. لكن في الامتحانات لا يجوز تضييع جهود غير مسبوقة وتعب لا يدركه إلا من يمضي في المكان 24 ساعة على الأقل. بالتأكيد، تحتاج إدارة الامتحانات الرسمية إلى مرسوم جديد ينظمها، وقد بدأنا بورشة إصلاحية تقضي خفض أعضاء اللجان وتعويضاتهم في التعليم الأكاديمي والتعليم المهني، وتعرضت شخصياً لضغوط سياسية كبيرة في التعليم المهني تحديداً «قبل لي: كيف يمكن أن نستبعد أعضاء لجان كل سنة بيكونوا بالامتحانات؟ لكنني لم ألتزم هذه الاتصالات». في التعليم المهني خفضنا أعداد اللجنة العليا إلى النصف (من 30 عضواً في لجنتين اللجان العليا إلى 15 عضواً في لجنة واحدة)، علماً بأن اللجنة تحتاج إلى 8 أعضاء فقط. أما تعويضات الامتحانات في التعليم الأكاديمي، فخفضت بسبب الواقع الاقتصادي الذي نعيشه فحسب.

■ لكن التعويضات كانت خيالية...

- لا ليست خيالية، واقع البلد هو الصعب، وقد فرض علينا أن نخفض 25% من موازنة الامتحانات تقريباً، ومن ثم نزلنا بالتنسيق مع المسؤولين 10% أيضاً، إضافة إلى خفض عدد أعضاء اللجان. أسعى هذا العام بالتعاون مع المدير العام ورئيسة دائرة الامتحانات إلى حفظ مال الدولة وإنجاز امتحانات نظيفة، ونطمح إلى تحقيق مزيد من الدقة في العام المقبل.

■ سجلت شكاوى بخصوص الفوضى في مراكز التصحيح، نظراً للأعداد الكبيرة للمصححين. إذ حضر كل معلمي المواد؟

- حاولنا ضبط هذا الأمر قدر المستطاع، إذ جهزنا مراكز التصحيح بالتهوية، وكان الهدف من دعوة كل معلمي المواد إلى المشاركة في التصحيح، كسب الوقت وعدم تضييع الصيف على التلامذة والأساتذة، باعتبار أن الكلفة واحدة، لأن البدل هو للمسابقة.

■ هل معنى ذلك أن النتائج ستصدر بسرعة، وهل حددتم وقتاً لإصدارها؟

- أعتقد أن العمل يجري على قدم وساق، وسنفاجئ الجميع بموعد صدور النتائج.

■ أثارت الكاميرات التي زرعت في مراكز الامتحانات الكثير من ردود الفعل من قبل المؤيدين والمعارضين لما سمي «صفقة الـ 800 ألف دولار»؟ كيف تقيّمون التجربة؟

- رفضت منطق المؤامرة منذ البداية، واليوم أترك الكلام في هذه المسألة لـ3 أطراف: الأساتذة المراقبون والطلاب وأهاليهم. بالنسبة إلينا، أكدت الكاميرات أنّ الامتحان ليس نزهة، والمساواة بين المعلمين والمراقبين وبين المراقبين العامين ومراقبي الصفوف، ولم يجرؤ أحد على تهديدهم إذا لم يستجيبوا للوائح «التوصية» بابن الوزير أو ابن الضابط أو ابن الزعيم، بل باتوا يخرجون من مراكز الامتحانات بكرامتهم، ورغم أنف المزوّرين. وقد ضمنت الكاميرا للطالب المجتهد إجراء امتحانه بهدوء، وجعلت العلامة مستحقة للممتحنين، إذ لا يجوز أن ينال الطالب 14 من 20 في شهادة الثانوية العامة ويرسب في مباريات الدخول في الجامعة اللبنانية أو المدرسة الحربية. ومن حسنات الكاميرات أنها خفضت محاولات الغش بنسبة 60%، وبمساعدتها تمكنّا من توقيف 11 معلماً، وهم اليوم رهن التحقيق، فإذا كانوا متعاقدين سنصرفهم، وإذا كانوا في ملاك الوزارة فسنتخذ الإجراءات التأديبية بحقهم، ولا تساهل في هذا الملف. وأريد أن أذكر أن خزينة الدولة لم تتحمل قرشاً واحداً، والعقود أبرمت بين المناطق التربوية والشركات من كل المناطق التي تكفلت بالصيانة لمدة 3 سنوات، ودُفعت الأموال من صناديق الأهل في المدارس. وهذه الكاميرات ستبقى في المدارس الرسمية، أما المدارس الخاصة فتولت الكاميرات الخاصة بها.

■ماذا ستكون وظيفة هذه الكاميرات في المدارس؟ مراقبة أداء المعلمين؟

- هناك أفكار كثيرة، منها أن تجري مراقبة صفوف مرحلة الروضات لمعرفة طريقة التعامل مع الأطفال.

■ ربما الملف الأول الذي اصطدمتم به لدى تسلمكم مهمات الوزارة هو ملف التعليم العالي الخاص؟ وأخذ عليكم أنكم أعطيتم الإذن بملاحقة الموظفين في المديرية حتى قبل الاطلاع على الملف؟

- لم أتردد في إعطاء الإذن للقضاء باستدعاء الموظفين، لأنّ هذا حق الدولة والقضاء والجامعات المحترمة والطلاب، وبالفعل تبين أن هناك مشكلة وهناك تحقيقات أجرتها مخابرات الجيش وفرع المعلومات تدين عدداً من الجامعات، لذا تواصلنا مع النائبة بهية الحريري، وطلبنا العمل لإقرار قانون جودة التعليم العالي الخاص الموجود في المجلس النيابي بشكل سريع كي نذهب إلى اعتماد المؤسسات والبرامج، والذي نصر عليه لمعالجة هذه الجامعات - الدكاكين التي فرخت منذ عام 2000، وليت معظمها لم يكن. هذه الجامعات الخاصة المبررة مالياً وغير المبررة تربوياً يجب أن تقفل بعد تأمين البديل لطلابها، ولها تأثير كبير على الجامعة اللبنانية. لكن نلفت النظر إلى أنّ الوزير لا يقفل الجامعات، بل هو من صلاحية مجلس الوزراء الذي يصدر مرسوم الترخيص. إدارياً، طالبتُ بتعيين مدير عام للتعليم العالي، ولو بالتكليف، لكون مصالح الكثير من الطلاب ومعاملاتهم متوقفة باستثناء المعادلات، لكن هذا الطلب لا يزال يصطدم بالاعتبارات السياسية، لكون المنصب محسوباً على طائفة معينة، وليس لدينا في الإدارة موظف فئة ثانية من هذه الطائفة.

ندوة

انتحار جماعي للمدينة: الهواء الملوث يغطي 76% من بيروت

رحيل دندش

أكثر من 96 في المئة من سكان بيروت معرّضون لتنشق أكثر من 40 ميكروغراماً في المتر المكعب الواحد من الغازات الملوثة على مدار السنة. من هذه الغازات التي يبدو أن على اللبنانيين الاعتياد على حفظها: ثاني أوكسيد النيتروجين NO2 وثاني أوكسيد الكبريت SO2 وغاز الأوزون، وأخطرها جزيئيات الغبار PM (جزيئيات دقيقة تنجم عن الغبار المتطاير ويقل قطرها عن 10 ميكرومتر) التي لا تفلترها شعيرات الأنف، وتستقر في الحويصلات الهوائية، وتسبّب أمراضاً مميتة لجميع الشرائح العمرية، كالسكتات الدماغية والصدرية وسرطان الرئة والربو.

هذه الغازات تغطي اليوم نحو 76 في المئة من مساحة بيروت، بحسب مدير وحدة أبحاث البيئة والجيئوم في جامعة القديس يوسف ماهر عبود. وتتخطى نسبتها في العاصمة النسب القصوى المسموح بها بحسب معايير منظمة الصحة العالمية، وهي تظهر للعيان على شكل غيمة سوداء (smog) تظلّل بيروت وتهدّد سكانها والمناطق المجاورة حتى ضبية شمالاً وصيدا جنوباً، ولم يعد بالإمكان رؤيتها من الجبال القريبة وحسب، وإنما تنشق رائحتها أيضاً.

في ندوة عقدها «المنتدى العاملي الوطني» حول «تلوث الهواء في بيروت»، أوضح عبود أن دراسات «تلوث الهواء العمقي» (بعيداً عن اختناقات السيارات لمعرفة ما يتنفسه البيروتي في منزله) التي بدأتها الجامعة اليسوعية عام 2006 أظهرت أن ثاني أوكسيد النيتروجين يتخطى بنسب تراوح بين 35 و45 في تلك التي تسمح بها منظمة الصحة العالمية. «وفي بعض أوقات السنة، وتحديداً في الخريف، تتخطاها بنسبة 100 في المئة»! وبيّنت الدراسات التي ركزت على بيروت الإدارية (بين هضبتي تلة الخياط والأشرفية) أنها المنطقة الأكثر عرضة للتلوث. إذ أن طرقاتها ضيقة وتحدها المباني العالية ما يخزّن الهواء الملوث فيها ويحول دون تبعثره، ناهيك عن «التأثير الخطير» للأبراج التي تزرع مقابل الواجهة البحرية ما يمنع، بالتالي، تبعثر الهواء وتجدده.

تلوث الهواء هو «التبغ الجديد»، بحسب منظمة الصحة العالمية، إذ يبلغ عدد ضحاياه ضعفي ضحايا التدخين. بحسب المنظمة، فإن تلوث الهواء والتدخين هما السببان الرئيسيان

> **بيروت الإدارية بين تلة الخياط والأشرفية الأكثر عرضة للتلوث**

تلوث الهواء في بعض مناطق العاصمة يفترض حظراً للتجول 60 يوماً في السنة! (مروان طحطح)

للأمراض غير المعدية في لبنان. وبحسب اختصاصية نوعية الهواء في وزارة البيئة ثروت مقلد، فقد باتت نسبة مرضى الربو في لبنان أعلى بنحو 50 في المئة مما هي عليه في أميركا وأوروبا. فيما تتخطى الفاتورة الصحية للأمراض الناجمة عن تلوث الهواء 151 مليون دولار بحسب دراسة للبنك الدولي. للتوضيح أكثر، أشارت مقلد إلى أن «الإنسان يأكل ما معدله 1,5 كيلوغرام من الطعام ويشرب حوالى كيلوغرامين من الماء، فيما يتنفس ما يعادل 14 كيلوغراماً من الهواء. وإذا كان بإمكانه أن يختار ما يأكله ويشربه، إلا أنه غير قادر على انتقاء الهواء الذي يتنشّقه».

رغم هذه المعطيات الخطيرة، بدت التوصيات التي أعطتها مقلد، باسم وزارة البيئة، أشبه ما يكون بإعطاء حبة بنادول لمريض بالسرطان، كالتخفيف من استخدام السيارات، واقتناء نباتات لتنقية التلوث المنزلي... فيما لم تضع الوزارة، لا حالياً ولا سابقاً، خطة جدية لمواجهة هذه الكارثة. اللهم إلا زرع محطات لقياس نوعية الهواء في بعض المناطق لتحديد خارطة نوعية الهواء، تعرض نتائجها عبر تطبيق متوفر على الهاتف. هكذا، وكفى الله المؤمنين شر القتال! الزميل حبيب معلوف، في كلمته، لفت الى أن الوزارة أجرت عام 1993 دراسة مقارنة بيّنت مستويات خطيرة من تلوث هواء في بيروت والمدن الساحلية، «ما يعني أن الأمر ليس بجديد». لكنها، رغم ذلك، لم تقم بأي محاولة للمعالجة: «فقط وضعت قانوناً بدل وضع استراتيجية لمعالجة تلوث الهواء، علماً أن التجربة أثبتت أن القوانين تسنّ بناء على طلب المستثمرين ولحمايتهم». معلوف اشار أيضاً إلى أن الوزارة أعدت عام 2005 استراتيجية لمكافحة تلوث الهواء لم يتم تبنيها ولا أخذت الإطار القانوني للتنفيذ، ولا اعتمدت أي خطة طوارئ من أي نوع.

وفق معلوف، خطورة الأمر تصل الى حدّ «ضرورة فرض حظر تجول لنحو 60 يوماً في السنة على الأقل في بعض الأماكن في العاصمة». وعزا السبب الأول لتلوث الهواء الى قطاع النقل «الذي ما فتئ يتضخم منذ نهاية الحرب الأهلية مع سياسة الدولة بتشجيع استخدام النقل الخاص والقضاء على النقل العام، عبر صرف أموال طائلة لتطوير البنى التحتية والطرقات لاستيعاب الكم الهائل سنوياً من السيارات، على حساب ما تبقى من مساحات خضراء وعلى حساب رئة المواطن». وانتقد معلوف «بدعة» وزارة البيئة التي دعت الى التخلص من السيارات القديمة واستبدالها بجديدة بحجة أن انبعاثات محركاتها أقل تلويثاً، «فكانت النتيجة غرق الطرقات بالسيارات الكورية الصغيرة الأرخص ثمناً وتضاعف أعداد السيارات». الأمر نفسه ينطبق على قطاع انتاج الطاقة (المولدات) «السبب الثاني لتلويث الهواء والذي يغرق أحياء بحالها بالغازات المنبعثة من المولدات. ولم يكن ينقصنا بعد المطامر التي زرعت في المدينة إلا المحارق المزمع اعتمادها، ما يثبت أن المشاكل المميتة في بلادنا يتم التعامل معها دائماً بمنطق الصفقات والاستثمار في الكارثة!»

إضراب «اللبنانية»: ضغوط على المندوبين

بينما كان أساتذة الجامعة اللبنانية وطلابها يترقبون أن تعقد الهيئة التنفيذية لرابطة الأساتذة المتفرغين اجتماعاً يبحث دعوة الهيئة العامة لتقرير مصير إضراب الجامعة، انتشرت دعوة إلى عشاء في منزل رئيس مجلس المندوبين علي رحال (حركة أمل) يجمع المكاتب التربوية في الأحزاب وقيادييها وبعض الأصوات المؤثرة، ولا سيما مندوبي الرابطة الذين ينتظرهم اليوم استحقاق نقض قرار فك الإضراب. ويحضر العشاء وزير المال علي حسن خليل. أما التدريس فلم ينتظم في الجامعة مع إعلان مئات الأساتذة استمرارهم في الإضراب المفتوح ريثما تجتمع الهيئة العامة، السلطة الوحيدة المخولة بتّه. وفي الشارع، نفذ تكتل طلاب الجامعة والأندية المستقلة اعتصاماً في ساحة رياض الصلح للمطالبة برفع موازنة الجامعة والسكن الطلابي والمطعم الجامعي وتطوير المناهج التربوية. وانضم الطالب في كلية الإعلام ــ الفرع الثاني منير فرفور إلى الإضراب عن الطعام حتى تحقيق المطالب الذي بدأه أول من أمس الأستاذ في كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الفرع الثاني، بول دواليبي.

(تصوير **مروان طحطح**)

كأس أمم أفريقيا

سيكون الاعتماد على اللاعبين المحترفين (عن الويب)

أزمة «منتخب النجوم» مستمرة 7 مدرّبين خلال 5 سنوات!

حسن رمضان

لا يزال المنتخب الجزائري يحلم بتكرار تجربته خلال بطولة كأس العالم (2014) التي أقيمت في البرازيل. في ذلك الوقت، كان الجميع يترقب ما قد يقدّمه منتخب «محاربو الصحراء» خلال العرس الكروي الكبير، نظراً إلى جودة اللاعبين لديه، وإلى حنكة المدرب البوسني وحيد هاليلوزيتش، الذي يملك تاريخاً مميّزاً في عالم التدريب، ما كان سيحدث خلال مونديال 2014، والـ«معجزة» التي كانت قريبة جداً من أن تتحقق، والتي تتمثّل في إقصاء المنتخب الألماني (بطل نسخة 2014) من دور الـ16، خير دليل على القدرة والقيمة الكبيرتين، اللتين كان يتمتّع بهما المنتخب الجزائري. أسماء لمعت خلال تلك البطولة، بينها صانع العاب فريق بورتو البرتغالي ياسين براهيمي، لاعب فالنسيا السابق وغلطا سراي الحالي سفيان فغولي، وغيرهما من الأسماء، على غرار مهاجم المنتخب ولاعب ليستر سيتي الإنكليزي السابق إسلام سليماني. توليفة مميّزة جهّزها المدرب البوسني نفسياً ومعنوياً، جعلت المتابعين يشاهدون أفضل نسخة من منتخب الجزائر منذ سنوات عديدة. نسخة، كادت تطيح منتخب «الماكينات الألمانية»، لولا تألق حارس المرمى مانويل نوير في ذلك الوقت.

بعد مونديال 2014 والخروج المشرف من دور الـ16، بدأت المشاكل تظهر في غرفة ملابس المنتخب الجزائري. ولعلّ «القنبلة الكبيرة» كانت رحيل المدرب هاليلوزيتش، وتعيين المدرب الفرنسي كريستيان غوركوف مكانه. لا أحد يعلم ما هو سبب خروج المدرب البوسني بعد أن قدّم عملاً ناجحاً برفقة «ثعالب الصحراء» على مدار ثلاث سنوات من الزمن (تسلم المدرب عمله في 2011). هذا التخبّط في الإدارة وفي الاتحاد الجزائري لكرة القدم، سبق البطولة الأهم على الصعيد الأفريقي، أي كأس الأمم الأفريقية بعام واحد فقط. في 2015، خرج المنتخب «الأخضر» من دور الربع نهائي من البطولة الأفريقية بعد أن كان على رأس المرشحين للظفر بالكأس الذهبية. مع هذه الخسارة، انتهى عمل المدرب غوركوف مع المنتخب، وفُتح الباب على مصراعيه أمام جزائرية على الصعيدين الفني والمعنوي، وها هي لا تزال مستمرّة حتى يومنا هذا.

بعد رحيل غوركوف، عيّن الاتحاد الجزائري لكرة القدم مدربين اثنين، وتمّت إقالتهما خلال سنة واحدة (2016)، وهما المدرب الجزائري نبيل نغيز، والمدرب الصربي ميلوفان راجيفاك. هذان المدربان لم يستطيعا إخراج المنتخب الأخضر من الحالة النفسية الصعبة التي كان يعاني منها خلال السنتين الماضيتين. هذا الأمر أدّى إلى اتخاذ الاتحاد الجزائري إجراءاته المعتادة، وهي إقالة المدربين، وتعيين آخرين، ومن ثم إقالة من تعيّن بعد فترة زمنية ليست بالطويلة. في موسم (2016-2017)، وتحديداً مع بداية كأس الأمم الأفريقية عام 2017، كان الاتحاد الجزائري قد عيّن، بعد إقالة المدرب الصربي راجيفاك، مدرباً بلجيكياً يدعى جورج ليكنز، ليقود زملاء بطل الـ«بريميرليغ»

> على الورق يمتلك المدرب جمال بلماضي اسماء مميّزة في جميع المراكز

وقتها رياض محرز وزملائه خلال البطولة القارية الأفريقية. خلال المسابقة، حدث ما كان متوقعاً، خرج المنتخب الجزائري من الباب الضيق، بعد أن أطاحه منتخب عربي آخر، هو المنتخب التونسي من دور المجموعات. سنة تلو الأخرى، يتأكد للمتابعين من نقّاد وجماهير جزائريون، أن ما يعاني منه المنتخب ليس أمراً فنياً خالصاً، فاللاعبون موجودون، لكن النتيجة لم تكن كما كانت الوعود.

مع نهاية عام 2017 وبداية 2018، عاشت الجزائر ظروفاً سياسية استثنائية، وخرجت بعدها تظاهرات شعبية. (هذه التظاهرات لا تزال مستمرة للمطالبة برحيل رموز نظام الرئيس السابق عبد العزيز بو تفليقة). الظروف السياسية والاجتماعية التي تعيشها البلاد منذ ثلاث سنوات، ربما أثرت سلباً على الرياضة الجزائرية بصورة عامة، وكرة القدم بصورة خاصة. الحديث هنا يتركز على المنتخب الوطني الجزائري، لا على الأفراد واللاعبين الذين ينشطون في أهم وأبرز الدوريات الأوروبية. من الطبيعي أن تؤثر أزمة محلية سلباً على الرياضات المحلية في أي بلد، وهذا ما شاهده الجميع مع المنتخب العراقي، وقبله مع المنتخب الفلسطيني واللبناني، وغيرها من المنتخبات التي تعاني بلادها من مشاكل داخلية. لكن، لا يعتبر الشق السياسي هو الأساس أو الوحيد في المشاكل وعدم التوازن الذين يعاني منهما منتخب المدرب الحالي للجزائر جمال بلماضي. فنياً، السبب الأساسي في تراجع المنتخب الجزائري، منذ الأداء المميز في مونديال 2014 حتى اليوم، هو التخبّط الكبير في إدارة المنتخب وما تتحدث عنه الصحافة الأفريقية من «فساد» في اتحاد كرة القدم الجزائرية، والذي أدّى إلى تغيير سبعة مدربين خلال 5 سنوات فقط، أي إن هناك ثمانية مدربين تبادلوا المراكز على مقاعد بدلاء المنتخب الجزائري، وهم كلّ من البوسني هاليلوزيتش، والفرنسي غوركوف، والجزائري نبيل نغيز، والصربي راجيفاك، والبلجيكي ليكنز، والإسباني لزكاس الكاران، والجزائريين رابح ماجر النجم السابق للمنتخب، والمدرب الحالي جمال بلماضي، منذ عام 2011.

الحالة النفسية السلبية التي مرّ بها أبناء «بلاد المليون شهيد»، وصلت بهم إلى أن يستعينوا بأبناء المنتخب وأساطير البلاد السابقين، على غرار المميّز رابح ماجر. تماماً كما حدث مع المنتخب الأرجنتيني في السنوات الماضية، عندما قرر الاتحاد الأرجنتيني لكرة القدم تعيين دييغو مارادونا مدرباً للمنتخب. في بطولة الـ«كاف» الحالية، والتي يتسلّم فيها زمام الأمور بالنسبة إلى الجزائريين المدرب جمال بلماضي، يوجد تحدّ كبير سيقف أمامه هذا الأخير. تحدّ يتمثّل في إيجاد تشكيلة جزائرية توازن بين المواهب والخبرات الموجودة داخل المنتخب. كذلك فإن الحالة الذهنية التي تعتبر العامل الأساس في نجاح أي فريق لكرة القدم وأي رياضة أخرى، يجب أن تكون في أعلى مستوياتها. لكن الأخبار الحالية لا تبشر خيراً بالنسبة إلى الجمهور. فأن يخرج المعدّ البدني من الطاقم الطبي للمنتخب قبل ثلاثة أيام فقط من بداية العرس الأفريقي، بعد اندلاع مشاجرة داخل المنتخب، بين أعضاء في الجهاز الفني، أمرٌ يطرح علامات استفهام كبيرة. أضف إلى ذلك استبعاد المدرب بلماضي للاعب هاريس بلقبلة من تشكيلة المنتخب المشاركة قبل أسبوع فقط على بداية الـ«كاف». كلها أخبار تصبّ في خانة واحدة، وهي أن المنتخب الجزائري سيدخل البطولة الأفريقية وهو مشتّت وغير جاهز على المستوى النفسي. غرفة الملابس ليست مستقرة، وهناك مشاكل بين اللاعبين أنفسهم، كما أن الخلافات في معسكر قطر الإعدادي جعلت المُعِدّ البدني خارج المنتخب.

فنياً، يمتلك المنتخب الجزائري لاعبين على مستوى عال جداً، على غرار بطل الدوري الإنكليزي مع مانشستر سيتي رياض محرز، ونجم بورتو البرتغالي ياسين براهيمي، ومهاجم السد القطري وأفضل لاعب جزائري الموسم الماضي بغداد بونجاح، ولاعب غلطا سراي التركي سفيان فغولي. المواهب الجزائرية لا تقتصر على الشق الهجومي فقط، ففي هذه التشكيلة الجزائرية مواهب على صعيد الخطوط الخلفية. على سبيل المثال، هناك قلب دفاع نادي ريال بيتيس الإسباني عيسى مندي، والظهير الأيمن لنادي نيس الفرنسي يوسف عطال، والذي يعتبر من بين أفضل لاعبي الدوري الفرنسي الموسم المنصرم. على الورق، يمتلك المدرب بلماضي تشكيلة وأسماء مميّزة، بإمكانه المضي قدماً في كأس الأمم الأفريقية، إلا أن المشاكل الأخرى ستمثّل عائقاً كبيراً ربما أمام تألق هؤلاء النجوم الجزائريين في الملاعب الأوروبية. وتلعب الجزائر مبارتها الأولى في البطولة يوم غد الأحد، بمواجهة كينيا (الساعة 23:00 بتوقيت بيروت).

الألتراس المصري... «يا سامع كلامنا يا الله»

علي زين الدين

أربع مدن تستضيف بطولة كأس الأمم الإفريقية في مصر. أعدادٌ غفيرةٌ من الجماهير يتوقّع منظمو البطولة أن تتابع المباريات في الملاعب الستة، وذلك يأتي فجأةً بعد منع حضور الجمهور في الملاعب المصرية لسنوات، وعودته هذا الموسم تدريجياً. على الرغم من أن مجموعات الألتراس المحظورة في مصر أعلنت عدم حضورها في البطولة، ودعت إلى مقاطعتها، إلا أن الأغنية التي صدرت عنها أخيراً أثارت مخاوف الأجهزة الأمنية، التي ستقوم بإجراءاتٍ مشدّدة تحسّباً لرفع لافتات دعم للألتراس أو مناهضةٍ للسلطة، وهي الأجهزة ذاتها التي منعت الألتراس على مدى السنوات وحاولت تفكيكه. هذا من جهة، ومن جهةٍ أخرى، اشتكت الجماهير المصرية من ارتفاع أسعار التذاكر، وانضمّ إليها عددٌ من نجوم اللعبة، رافضين محاولة حصر الحضور على المدرجات بطبقة معيّنة من المجتمع، وسط تخوّفٍ من المنظمين بانعكاس هذا الأمر على الحضور الجماهيري خاصة في المباريات التي لا يشارك فيها المنتخب المصري.

ثمّة فترة زمنية بدأت قبل الألفية الجديدة، تغيّر فيها الشارع المصري بشكلٍ عام، حتى وصل إلى مكانٍ مختلف تماماً عما كان عليه سابقاً، وبتعبير آخر، مصر «أم الدنيا» تغيّرت. ضمن الإطار الرياضي، بدأت الأمور تتغيّر فعلياً مع انطلاق الثورة عام 2011 ودور الألتراس في إسقاط نظام حسني مبارك، وتخوّف النظام الجديد من الجمهور حتّى وقوع مذبحة بور سعيد التي تلتها أحداث ستاد الدفاع الجوي، ومنع المشجعين من الدخول إلى الملاعب. الجماهير اعتبرت أن النظام يستخدم كرة القدم في مصر لإلهاء الشعب عمّا يدور حوله من أزمات اقتصادية واجتماعية ومشكلات دينية، وهو ما عبّروا عنه على المدرجات، قبل أن يُمنع حضور الجماهير في الملاعب، ويُجبر مجموعات الألتراس على حلّ مجموعاتها بعد اعتقال قادتها وبعض أعضائها، خاصةً أنها صُنّفت كواحدة من أكثر المجموعات تنظيماً في مصر. عموماً، حين يغنّي الآلاف في الملاعب «يا حكومة بكرا هتعرفي.. بأدين الشعب هتنضفي»، فهذا يعني أن التهديد صار حقيقياً. الجمهور المصري نقل معاناته إلى المدرج، الذي وجد فيه متنفّساً للتعبير عن نفسه، وعن همومه، ولكن الأمر لم يعجب الشرطة، التي فعلت ما تفعله الشرطة عادة.

في الأغنية الأخيرة الصادرة عن مجموعات الألتراس، الخاصة ببطولة الأمم الأفريقية، كلماتٌ تثير مخاوف الأجهزة الأمنية. «هنقول كلمتنا للتاريخ والإنسانية.. قرّب وشوف الخوف بيحرق جمهورية». الألتراس، يُشير في الأغنية إلى حقّه في التشجيع والرجوع إلى المدرجات، في حين أن السلطات الأمنية اعتقلت نحو 30 مشجعاً في الأسابيع الماضية، كما حُكم على بعضهم بالسجن بتهمة المشاركة في إعادة إحياء رابطة «ألتراس أهلاوي»، واتهموا في المشاركة والتأسيس لجماعة إرهابية. المشكلة لدى قوى الأمن، لن تكون في التعرّف إلى الوجوه المحلليّة المعروفة بين المشجعين، بل في الزوّار، من الجزائر والمغرب وتونس، فهؤلاء، يشاركون مجموعات الألتراس في مصر الفكر عينه، وقد يكون لهم رسائل في الملاعب المصرية، على الرغم من مخاطر الإقدام على مساندة

> اعتقلت السلطات الأمنية نحو 30 مشجعاً في الأسابيع الماضية

مجموعات الألتراس المصري، كما حصل مع الـتراس «سوبرنوفا» اللبناني، حين اعتقل اعضاؤه في الإسكندرية. التعليقات على الأغنية عبر منصات التواصل الاجتماعي جاءت مشابهةً لبعضها، بل مكرّرة في الكثير من الأحيان، وتشير إلى التضامن مع الألتراس في مصر، وإلى أنهم «ليسوا لوحدهم». هذا الأمر يعني إجراءات أمنية مشدّدة لضمان عدم إدخال لافتات تضامن مع الجماهير المصرية، أو مناهضة للأمن والنظام والرئيس. أغنية الألتراس المصري التي تحمل عنوان «يا سامع كلامنا يا الله»، شُبّهت بالأغنية التي أطلقها جمهور الرجاء البيضاوي المغربي «في بلادي ظلموني». مجموعات الألتراس، العربية منها خاصة، تتشارك الأفكار عينها، وتُشير دائماً إلى قمع السلطة للشعب.

كرة للاغنياء فقط

على المقلب الآخر، احتجت الجماهير على أسعار التذاكر التي حُدّدت لمباريات البطولة الأفريقية عموماً، ومباريات المنتخب المصري خاصةً. تذكرة الدرجة الثالثة في مباريات المنتخب المضيف تبدأ من 150 جنيه (9 دولارات)، كانت خُفّضت من 200 جنيه (12 دولاراً)، وصولاً إلى 600 جنيه للدرجة الأولى (36 دولاراً)، وترتفع أكثر للمقصورة الرئيسية. هذا الأمر اعتبره الشارع الكروي محاولة لإبعاد المشجعين من الطبقة الفقيرة عن الملاعب، كما هو الحال أساساً في السنوات الأخيرة، وحصر الحضور بالطبقة المتوسطة في الدرجتين الثالثة والثانية. نجم الكرة المصري أحمد حسام «ميدو» سأل عبر حسابه الشخصي على «تويتر»، عن ما إذا «أصبحت كرة القدم لعبة الأغنياء في مصر؟» معتبراً أن الفرد لن يدفع 35% من مدخوله الشهري (كان الحد الأدنى للأجور في مصر يبلغ 1200 جنيه (69 دولاراً) شهرياً، لكنه رُفع إلى ألفي جنيه (115 دولاراً) في آذار/مارس الماضي) لمشاهدة مباريات المنتخب الثلاث في دور المجموعات، مطالباً وزير الشباب والرياضة تعديل أسعار الدرجة الثالثة، ومعتبراً أن «كرة القدم هي لعبة الفقراء (...) ممن يمارسونها ويتابعونها ويشجعونها». نجم المنتخب الأول محمد صلاح، علّق على هذا الموضوع بشكل غير مباشر، حين قال للممثل محمود البزاوي، «أوعى تفكر تقعد مقصورة»، بعد تغريدة كتبها الأخير، «يعني لو واخد ابني معايا هاقعد في الدرجة التالتة وهادفع 800 جنيه مثلاً، ومطلوب مني وأنا خارج أدعي للمنتخب»، كما انتشر «هاشتاغ»، «خليها فاضية» تعبيراً عن رفض المشجعين لرفع أسعار التذاكر.

الأكيد أن الملاعب ستضجّ بالمشجعين على الرغم من مقاطعة بعضهم للبطولة، ففي بلد المئة مليون تشجيع المنتخب واجب، والبطولة الأفريقية فرصة للعودة إلى المدرجات بأعدادٍ كبيرة، إلا أن قضية محاربة مجموعات الألتراس من جهة، ورفع أسعار التذاكر من جهة أخرى، ترسم علامات استفهام حول علاقة السلطة المصرية والقوى الأمنية مع الجماهير.

قضية محاربة الألتراس تتفاعل (عن الويب)

كأس أمم أفريقيا

«صراع العرب» من أوروبا إلى أفريقيا

شربل كريم

وصلت كأس الأمم الأفريقية إلى مصر وتحمل معها الكثير من التحدّيات للبلد المضيف وممثلي العرب على حدٍّ سواء. هناك في مصر تأخذ الاستضافة أكثر من منحى، الأول هو التحدي الذي أخذته الدولة على نفسها لاحتضان العرس الأفريقي، رغم المخاوف الأمنية عند البعض. أما المنحى الثاني فهو نجاح المنتخب المصري في حمل الكأس في نهاية المطاف، وتعويض ما فاته في النسخة الماضية عندما خسر أمام الكاميرون في المباراة النهائية. أما المنحى الثالث والذي يرتبط بما سبقه فهو نجاح محمد صلاح في السير على درب النجوم الكبار وقيادة بلاده إلى اللقب.

الواقع أن كلّ شيء يدور حول «أبو صلاح» عند الحديث عن حظوظ مصر في الفوز بالكأس القارية، فهو حبيب الشعب العاشق لكرة القدم حتى الجنون، وهو الملهم بالنسبة إلى زملائه حتى. كيف لا وهو الذي تابعه الكلّ يقود نادي ليفربول الإنكليزي إلى اللقب الأغلى على صعيد الأندية، أي مسابقة دوري أبطال أوروبا. وعند هذه النقطة يتوقّف المصريون تحديداً، إذ إن صلاح تخطى صدمة أصابته في نهائي الموسم الماضي أمام ريال مدريد الإسباني، وعاد ووقف مجدّداً تحت أضواء النجومية ليعوّض ما فاته. تلك الإصابة كانت قد أثرت بشكلٍ كبير على إفضل لاعب في الدوري الإنكليزي الممتاز في الموسم الماضي، وذلك عند خوضه مع منتخب مصر نهائيات كأس العالم. لذا يتطلّع أبناء «بلاد الفراعنة» إلى عودة مشابهة لنجمهم المميّز مع المنتخب على غرار تلك التي حققها مع «الريدز»، وذلك لقيادة الأمة إلى التربّع على عرش القارة.

محمد صلاح

رياض محرز

كل شيء جائز في هذا الإطار، إذ إنه ورغم تشكيك الكلّ في إمكانية تأدية صلاح على مستوى عالٍ هذا الموسم أيضاً، قفز جناح ليفربول إلى الأضواء مجدّداً وتقاسم لقب هدّاف «البريميرليغ» مع الثنائي الأفريقي، زميله في ليفربول ساديو مانيه، وهداف أرسنال الإنكليزي بيار إيميريك اوباميانغ. وهذه النقطة بالتحديد تهمّ صلاح كثيراً، وذلك لناحية دفاعه عن لقب أفضل لاعب أفريقي، حيث ستشتعل المنافسة مع مانيه تحديداً (سيغيب عن المباراة الأولى ليلاده أمام تنزانيا بسبب الإيقاف)، دونها مع أوباميانغ بحكم عدم تأهل الغابون إلى النهائيات الأفريقية.

من هنا، تبدو الدوافع كثيرة أمام صلاح للعب دور البطل أمام ملايين المصريين وملايين المتابعين للبطولة، التي تشير التوقّعات إلى أنها ستحظى باعلى نسبة متابعة في تاريخها مع مشاركة 24 منتخباً بدلاً من 16 للمرة الأولى، إضافةً إلى إقامتها في فترة فراغ كروي أي في الصيف، بعكس الفترات السابقة عندما كانت تقام في الشتاء وتتضارب مع البطولات الأوروبية الوطنية، التي بلا شك كانت تأخذ منها نسبة عالية من المشاهدين.

> جائزة افضل لاعب افريقي في قلب صراع النجوم العرب في البطولة

محرز وزياش على الخط

لكن صلاح ليس وحده في الساحة عندما يرتبط الأمر بالنجوم العرب، فهناك نجوم آخرون تعوّل عليهم منتخباتهم لحصد اللقب أيضاً، وذلك انطلاقاً من أدائهم العالي في المواسم القريبة الماضية وامتداداً إلى الموسم المنتهي في أوروبا. على رأس هؤلاء النجوم يأتي الجزائري رياض محرز والمغربي حكيم زياش. الأول استعاد الكثير من المستوى الذي منحه جائزة أفضل لاعب في إنكلترا عام 2016، بعد قيادته ليستر سيتي إلى لقب نادر في الدوري. هو عاد ليلعب دوراً مهمّاً في فوز مانشستر سيتي باللقب نفسه، ليكمل الثلاثية كانت تأخذ منها نسبة عالية من المشاهدين.

المحترفة. وقد يقول البعض إن أداء محرز تراجع، لكنّ الواقع أنه ظهر في المناسبات الكبيرة مع السيتي باختيار المدرب الإسباني جوسيب غواردیولا الذي استفاد من تقنيته ومهارته العالية، وهي النقطة التي تميّزه عن كل أبناء جيله في منتخب «محاربي الصحراء»، ما يجعله القائد الفعليّ المطلوب منه قيادة الجزائر إلى منصة التتويج.

وبحُكم مركزه في الملعب يُنتظر من حكيم زياش أن يلعب الدور عينه، وهو الدور الذي برع فيه مع أياكس أمستردام على الصعيدين المحلي والقاري، إذ يكفي أنه ساهم بشكلٍ رئيس في إقصاء يوفنتوس الإيطالي وريال مدريد الإسباني من «التشامبيونز ليغ»، وسجل 19هدفاً مع 15 تمريرة حاسمة ليضمن فريق العاصمة الهولندي «دوبليه» الدوري والكأس المحليين. ويعرف زياش دائماً منذ عام 1993، يليها منتخب كوستاريكا الذي شارك خمس مرات. مع الخلافات الحاصلة حديثاً بين اتحاد أميركا الجنوبية والاتحاد المكسيكي لكرة القدم على خلفية عدم دعم الأول لملف كندا ـ المكسيك ـ الولايات المتحدة لاستضافة كأس العالم 2026، والتصويت لملف المغرب، رفضت المكسيك الدعوى المرفوعة لها للمشاركة في كوبا أميركا، فحلّ مكانها منتخب قطر نظراً إلى عدم انشغاله حالياً في استحقاقات دولية.

بدأ العنابي مشواره في البطولة بتعادل ثمين أمام البارغواي. رغم تقدّم الأخير بهدفين، عادت قطر بالنتيجة مسجلةً هدفاً رائعاً عبر المعز علي، هداف كأس آسيا الأخير، قبل أن يحرز رودريغو روخاس لاعب باراغواي هدف التعادل لمنتخب قطر بالخطأ في مرماه، لينتهي اللقاء على نتيجة (2-2) مع سيطرة شبه تامة للمنتخب القطري. استمرّت قطر بأدائها العالي في المباراة التالية أمام كولومبيا، غير أنها خسرت اللقاء بهدف دون مقابل في الدقائق الأخيرة. مباراة حاسمة تنتظر قطر أمام الأرجنتين (الأحد الساعة 22:00 بتوقيت بيروت) قد تؤهّل المنتخب العربي إذا ما عاد بالنقاط الثلاث. كما أن الخروج المبكر لقطر إذا حصل، فإنه لن يغيّر من حقيقة باتت واضحة، وهي أن المنتخب القطري أصبح جاهزاً للمونديال.

المشروع القطري الناجح بدأ من خطوة التجنيس، وليس في الأمر إحراج، على اعتبار أن معظم دول العالم وخاصة الأوروبية، تعتمد على هذا الأمر.

استفادت قطر من المجنسين، وخلقت تشكيلة قوية ومتجانسة. بدأ مشروع التجنيس منذ أن تم الإعلان عن استضافة قطر لنهائيات كأس العالم 2022، وبات هدف المنتخب منذ ذلك التاريخ، المنافسة على البطولات القارية، والاستعداد للذهاب بعيداً في المشاركة الأولى بالمونديال. من أجل ذلك قام الاتحاد القطري بتقديم عروض الاحتراف عن طريق ضم اللاعبين إلى الفرق القطرية (في مختلف الفئات العمرية)، خاصة فريقي لخويا والسد، ومن ثم منح الجنسية للمميّزين من مختلف الأعمار، حتى زاد عدد المجنسين، عن نصف قائمة لاعبي المنتخب. استفاد المنتخب من هذه الخطوة، كما أن الفضل يعود أيضاً لأكاديمية «أسباير» في السنوات القليلة الماضية، التي عملت على صقل العديد من المواهب.

الحديث عن أكاديمية أسباير يطول، على اعتبار أن عدداً من مواهب المنتخب الحالي هم من خريجي الأكاديمية، التي تمّ تأسيسها لبناء جيل رياضي مميّز، ينسي القطريين المستوى الضعيف الذي كان يظهر عليه المنتخب في المشاركات السابقة. تأسست الأكاديمية عام 2004، وكان إيفان برافو -المدير السابق للاستراتيجيات داخل نادي ريال مدريد- المفتاح الرئيس لنجاح هذه التجربة، بعد أن وقع عليه الاختيار من جانب الاتحاد القطري لاختيار مواهب كروية شابة واعدة. لم تأخذ التجربة وقتاً طويلاً لتثبت نجاحها، فسرعان ما تكوّن فريق قطري شاب، حقق لقب كأس آسيا للشباب تحت سن 19 سنة في ميانمار.

المنتخب الشاب الذي نشأ وتطوّر في قطر، توّج بعدها ببطولة كأس آسيا بعد فوزه على اليابان في المباراة النهائية بنتيجة (3-1)، لتثبت قطر نجاح استراتيجيتها لانتشال المنتخب، ووضعه على السكة الصحيحة للمشاركة في كأس العالم 2022 كمنافس جدي، سعياً لبلوغ أقصى المراحل المتقدمة. وتدين قطر للمدرب فيليكس سانشيز الذي أشرف على لاعبيه الحاليين على مدى السنوات الماضية.

كوبا اميركا

قطر جاهزة لمونديال 2022

حسين فحص

بالعلامة الكاملة تربعت قطر على عرش آسيا كروياً، بعد أن حقق منتخبها سبعة انتصارات في سبع مباريات خاضها. الأداء العالي لـ«العنابي» جعله ضيفاً في كوبا أميركا، كأوّل منتخب عربي يشارك في المسابقة، لبقدّم أداء جيّداً بعيداً عن النتائج. ثبات فنيّ واستقرار إداري، أوصل رسائل واضحة بأن قطر جاهزة لبطولة كأس العالم القادمة، التي ستُقام على أرضها وبين جماهيرها.

منذ 1993، بدأ اتحاد أميركا الجنوبية «كونميبول» بوجّه دعوات لمنتخبات من خارج القارة للمشاركة في الـ«كوبا»، بداية كانت حصة الأسد لمنتخبات شمال ووسط أميركا. المكسيك اعتُبرت ضيفاً دائماً منذ عام 1993، يليها منتخب كوستاريكا الذي شارك خمس مرات.

> يقدم منتخب قطر اداء مميزا في بطولة كوبا اميركا

بالنتيجة مسجلةً هدفاً رائعاً عبر المعز علي، هداف كأس آسيا الأخير، قبل أن يحرز رودريغو روخاس لاعب باراغواي هدف التعادل لمنتخب قطر بالخطأ في مرماه، لينتهي اللقاء على نتيجة (2-2) مع سيطرة شبه تامة للمنتخب القطري. استمرّت قطر بأدائها العالي في المباراة التالية أمام كولومبيا، غير أنها خسرت اللقاء بهدف دون مقابل في الدقائق الأخيرة. مباراة حاسمة تنتظر قطر أمام الأرجنتين (الأحد الساعة 22:00 بتوقيت بيروت) قد تؤهّل المنتخب العربي إذا ما عاد بالنقاط الثلاث. كما أن الخروج المبكر لقطر إذا حصل، فإنه لن يغيّر من حقيقة باتت واضحة، وهي أن المنتخب القطري أصبح جاهزاً للمونديال.

المشروع القطري الناجح بدأ من خطوة التجنيس، وليس في الأمر إحراج، على اعتبار أن معظم دول العالم وخاصة الأوروبية، تعتمد على هذا الأمر.

استفادت قطر من المجنسين، وخلقت تشكيلة قوية ومتجانسة. بدأ مشروع التجنيس منذ أن تم الإعلان عن استضافة قطر لنهائيات كأس العالم 2022، وبات هدف المنتخب منذ ذلك التاريخ، المنافسة على البطولات القارية، والاستعداد للذهاب بعيداً في المشاركة الأولى بالمونديال. من

أشرف سانشيز على معظم لاعبي المنتخب ضمّ سنوات (أ ف ب)

يعتبر زياش المحترف الاول في خط الوسط (عن الويب)

استراحة

كلمات متقاطعة 3189

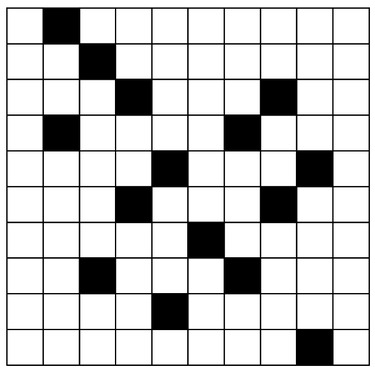

أفقيا

1- تكتيك نشأ في ألمانيا في ثمانينات القرن الماضي كناية عن جماعة ارتبط اسمهم بأعمال شغب ومظاهرات – 2- امرأة أخناتون لها تماثيل خلدت جمالها الرائع – إسم موصول – 3- للتفسير – مارشال فرنسي في الحرب العالمية الأولى – من الحيوانات – 4- نشاهده على الطرقات – دولة أفريقية – 5- مدينة مغربية – عملية جمع الأرقام من أصل المأني عارض بشدّة نظريات النشوء والإرتقاء – نهر باكستاني – 8- مطر شديد – بطن كبير – للتعريف – 9- ممثلة ومغنية مكسيكية مشهورة – راقصة وممثلة مصرية – 10- مطرب مصري معروف يُلقب بأمير الغناء العربي

عمودياً

1- سياسية باكستانية راحلة – 2- جمع عظيم من الناس – دولة أميركية – 3- مقياس أرضي – بصقَ – إسم جلالة – 4- عظم عريض خلف المنكب – قبل اليوم – للنداء – 5- مغنّية وراقصة أميركية مشهورة - أهم مدن الكوت دازور الفرنسية تُقام فيها مهرجان سينمائي سنوي – 6- مدينة إيطالية – نادر الوجود بالأجنبية – 7- نعم بالأجنبية – عكسها زار الأماكن المقدّسة للصلاة – اضطربت أحشاؤه وأكثر التردّد لفزعه – 8- فتى أسطوري يوناني رائع الجمال عشق صورته المنعكسة في الماء ومات أسىً لعجزه عن الإمساك بمعشوقته – للندبة – 9- متشابهان – العابد المتزهّد – 10- كاتب وشاعر فرنسي راحل من مؤلفاته " زهور الشر "

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- الفجّ الكبير – 2- توريتشلي – 3- لا – زير – أبك – 4- السفح – كم – 5- نتَ – بال – وفا – 6- برغن – نفناف – 7- أرز – عدن – لي – 8- تايوان – ويك – 9- ون – آر – تخت – 10- رينو – ميزاب

عمودياً

1- اولان باتور – 2- البرزاني – 3- فتّ – غري – 4- جوزفين – واو – 5- أريحا – عار – 6- لير – لندن – 7- لتّ – فن – تي – 8- بشامون – وخز – 9- يلي – فاليتا – 10- ريكيافيك

sudoku 3189

	8			3				
7		9		4		3		5
	5			2			8	
9		7				5	3	
		5		7	9	8		
	3	4				6		7
					3			
	4	3		6		7		9
			7	1	4		5	

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 3188

4	9	6	5	1	3	2	7	8
8	7	3	9	4	2	5	6	1
5	2	1	6	7	8	3	9	4
9	1	5	2	3	4	6	8	7
6	3	7	8	5	9	1	4	2
2	8	4	1	6	7	9	3	5
1	5	9	7	8	6	4	2	3
3	6	8	4	2	1	7	5	9
7	4	2	3	9	5	8	1	6

مشاهير 3189

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

شاعر ومسرحي وروائي فرنسي (1810- 1857)، ظهرت بوادر موهبته منذ صباه حيث تغنّى بالألم وأصبح أحد الكتّاب الرومانسيين المشهورين

1+2+3+4+5+7 = نادر الوجود ■ 9+10+11 = غفلة وذهول ■ 6+8 = يجري في العروق

حل الشبكة الماضية: **يسرا الهواري**

إعداد
نعوم مسعود

الأخبار
al-akhbar

■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول:
ابراهيم الأمين

■ نائب رئيس التحرير:
بيار أبي صعب

■ مدير التحرير:
وفيق قانصوه

■ مجلس التحرير:
محمد زبيب
حسن عليق
إيلي حنا
أمل الأندري
شربل كريم

■ صادرة عن شركة
أخبار بيروت

■ المكاتب بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس
■ تلفاكس:
01759500
01759597
■ ص.ب 113/5963

■ الإعلانات
الوكيل الحصري
ads@al-akhbar.com
01/759500

■ التوزيع
شركة الأوائل
01 /666314-15 -
03 / 828381

■ الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com

■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

طريق جبران باسيل إلى رئاسة الجمهوريّة

أسعد أبو خليل *

لا يهدأ جبران باسيل. هو في حركة دائمة، وفي الحركة لا تكمن «البركة» بالضرورة — على عكس المثل الشعبي. وهو لا يعترف بحدود في المعرفة أو في الصلاحية: يحكم في وزارة الخارجيّة كأنه وزير البلديّات وتولّى وزارة الاتصالات كوزير لعدد من الوزارات، ويحضر مجلس الوزراء كأنه هو رئيس الجمهوريّة. تعترف له أنه — خلافاً للوزراء والنوّاب الكسالى — يدرس ملفاته في بلد يترأس كتلة نيابيّة وازنة رجلٌ ورث الزعامة الإقطاعيّة من دون أن ينجح في تركيب جملة مفيدة واحدة منذ انتخابه. ويصعب على باسيل رؤية زعامته كما يراها غيره: أي إن المصاهرة أوصلته إلى السلطة، لا العكس. ومشروع باسيل لم يكن واضحاً في البداية، إذ إنه كان متستّراً بثنايا من الحسابات وبدايات تحالفات وتكيّف العائد مع ظروف لبنان. سلطة باسيل تعزّزت عبر السنوات إلى أن أصبح رئيس كتلة «التيّار» والناطق الرسمي والوحيد باسم الرئيس — بعلم الرئيس أو بدون علمه (لكن لا يمكن التشكيك في ثقة ميشال عون به).

لكن هناك جبران باسيل جديد. لقد تغيّر باسيل، أو قل إنه توضّح وتبدّى أكثر، بعد وصول ميشال عون للرئاسة. والقول إن عون وصل إلى الرئاسة بحكم تحالفه مع حزب الله هو بديهيّة سياسيّة، لكن الحسابات الطائفيّة لباسيل باتت تنفي ذلك، وتضع دعم حزب الله لترشيح عون بمرتبة دعم «المستقبل»، كأن الدعم الثاني كان ممكناً من دون الدعم الأوّل الذي جمّد الحياة السياسيّة للبلاد من أجل فرض مرشّح واحد، لا غير. وفي الإعداد لترشيح عون، كان باسيل كما باقي أقطاب «التيّار» يعبّرون عن امتنانهم للدعم القوي للحزب، أو عن دين يقابل ديْن وفاء «التيّار» للمقاومة في حرب تمّوز. لكن باسيل قرّر بعد وصول عون إلى الرئاسة أن طريقه هو إلى الرئاسة تتطلّب بناء زعامة طائفيّة، لأنه يرى أن بناء زعامة طائفيّة مسيحيّة يمكن أن يجعله «الزعيم القوي». وقع باسيل في فخّ نصبه لنفسه: إذ إن تسويق ترشيح ميشال عون للرئاسة كان بحجّة أنه الأقوى بين المسيحيّين، ما يفرض على أي مرشّح ماروني آخر للرئاسة في المستقبل أن يكون نقيض ميشال سليمان، أي أن يكون صاحب الكتلة الأكبر في مجلس النوّاب اللبناني. لكن باسيل لا يفصل بين عناصر القوّة التي يجلبها ميشال عون لـ«التيّار» وبين عناصر القوّة التي يجلبها هو. وهذه العناصر لا تعتمد فقط على الجدّ أو على الإلمام بملفّات كثيرة (وهذه مميّزات باسيل) إذ إنها تعتمد أيضاً على التاريخ والرصيد والكاريزما (وهذه عناصر يفتقر إليها باسيل). وزعامة «التيّار» في تناقص اقتراعي عند المسيحيّين، في مقارنة بين نتائج انتخابات 2005 والانتخابات الأخيرة، و«القوّات اللبنانيّة» هي المستفيدة من تناقص شعبيّة «التيّار»، وإن كان من المشكوك فيه أن جعجع سيرث زعامة شخص انطلق في مقارعة ميليشيا جعجع وجرائمها. يمكن لمناصري عون أن يلزموا منازلهم من دون الاقتراع لباسيل أو لجعجع في المستقبل. لكن باسيل يحاول أن يزيد من شعبيّة «التيّار» الطائفيّة عبر الاستعارة من خطاب الانعزاليّة اللبنانيّة ومفرداتها أيّام الحرب.

لكن باسيل قطعَ بأنه لن يبني زعامة وطنيّة، أو أن يستفيد من التحالف الوثيق الذي عقده حسن نصر الله وميشال عون في 2006. والتيّار الذي وعد بعد عودة ميشال عون إلى لبنان في 2005 بأنه سيبنى حزباً وطنيّاً لا طائفياً تحوّل بسرعة إلى حزب طائفي مسيحي — لا يختلف عن باقي الأحزاب السياسيّة الطائفيّة من «حزب الله» إلى «أمل» إلى «القوّات» إلى «المستقبل» إلى «الكتائب» (وإن كان الحزب الأخير بات في طور الاحتضار). خطب ميشال عون في قصر بعبدا في الردّ على اتفاق الطائف في 1989 كانت تراوح بين خطاب وطني شكليّاً إلى خطاب طائفي يتحدّث عن حقوق الموارنة وصلاحيات رئيس الجمهوريّة. أما باسيل فقد أوقف محاولة البروز بصورة وطنيّة لا طائفيّة ودخل لعبة التنافس مع أبشع نماذج الطائفيّة المسيحيّة في تاريخها، أي «القوّات» و«الكتائب». لكن إذا كان «التيّار» يريد أن يصبح «قوّاتاً» أخرى، فماذا يبقى من مبرّر لوجوده؟ الفرد الذي يتبع المشروع الطائفي العنصري لـ«القوّات»، ألا يرضيه الأصل أكثر من البديل؟

جبران باسيل ومايك بومبيو في وزارة الخارجية اللبنانية (مروان طحطح)

اختطّ باسيل لنفسه مشروعاً خطيراً منذ أن وصل ميشال عون إلى الرئاسة اللبنانيّة. هو يقود «التيّار» في اتجاه انعزالي يميني رجعي مع المحافظة على تحالفه مع «حزب الله» (لكن هذا التحالف سيصطدم لا محالة في لحظة ما مع اتجاه «التيّار» الباسيلي). كانت مواقف باسيل رمزيّة وبرنامجيّة لأخذ التيّار في وجهة أخرى. لم يكن «التيّار» في جذوره تقدّمياً، لكنه كان متنوّعاً: إذ حوى في بدايات الحركة العونيّة الخارجين عن طاعة سمير جعجع (وبعضهم أتى من رحم «القوّات» أو «حرّاس الأرز» أو «الأحرار») كما حوى من ضاق ذرعاً بالمسالك والجرائم الميليشويّة. لكن باسيل طهّر «التيّار» في السنوات الأخيرة، وأخرج منه العناصر الأكثر انفتاحاً والأكثر تقدميّةً والأقلّ طائفيّة. لم يكن خذلان شربل نحّاس عفويّاً، بل نمَّ عن حدود معركة «التيّار» ضد «المستقبل»، والقول إن صفقة سياسيّة ما تستطيع أن تدفن «الإبراء» إلى الأبد. كما أن باسيل عزّز تحالف «التيّار» مع رأس المال، وهذا يتماشى مع البرنامج الاقتصادي الأوّل لـ«التيّار»، والذي قال عنه جوزيف سماحة إنه على يمين الحريريّة.

باسيل يقامر بأن المزايدة في محاكاة تجارب زعامات مارونيّة انعزاليّة سابقة مثل كميل شمعون أو بيار الجميّل أو بشير الجميّل تكفي لإيصاله إلى الرئاسة عبر الإمساك بإرث ميشال عون وتوسيعه لو أمكن. لكن تصعب مقارنة تجربة باسيل بالتجارب السابقة: عقد مؤخراً حازم صاغية في «الشرق الأوسط» (الناطقة باسم محمد بن سلمان) مقارنة بين باسيل وكميل شمعون وبشير الجميّل، وخلاصة مقالته أن باسيل يمكن أن يكون مفيداً وأن تكون طائفيّته محمودة لو أنه شنَّ حملة ضدّ سلاح مقاومة إسرائيل (أليس جميلاً الانتقال الرشيق للكتّاب الليبراليّين من صحيفة أمير سعودي إلى صحيفة أمير سعودي آخر؟). زعامة شمعون انطلقت من رحم المواجهة المسلّحة مع أعدائه من المسلمين والمسيحيّين ومع المدّ العروبي آنذاك، أما تجربة بشير الجميّل فانطلقت من حرب وحشيّة شنّها ليس فقط ضد المخيّمات الفلسطينيّة، بل ضد المسلمين كمسلمين (سنةً وشيعةً من دون تفريق يومها)، أي إن انطلاق زعامة مارونيّة متعصّبة في نموذج الباسيليّة يصلح لزمن الحرب الأهليّة لا لزمن السلم. كانت زعامة بيار الجميّل قبل الحرب بعيدة عن المسار العام ويُنظر إليها من الطرف الإسلامي والمسيحي على أنها مرتبطة بظاهرة التسلّح والتطرّف. لكن الحرب تجعل من التطرّف مساراً عاماً مقبولاً — لا بل ضروريّاً — لكلا الطرفيْن: للطرف الذي يريد ان يحافظ على الوضع القائم والطرف الذي يريد أن يقلبه رأساً على عقب. لكن باسيل يريد أن يكون زعيماً متطرفاً وفتنويّاً في زمن السلم، وليس لديه من رصيد القتال الذي لخصمه سمير جعجع. أي إن جعجع يعوّض عن انعدام الكاريزما وسحر الشخصيّة برصيد القتال في الحرب: والمخيّلة المسيحية الطائفيّة نسجت عن تجربتها في الحرب سرديّة بطوليّة أين منها سرديّة تقدّم الجيش الأحمر نحو برلين (هي مثل سرديّة أكرم شهيّب ورجاله في موقعة 7 أيّار في الجبل).

بدأ باسيل بالاستعانة ببشير الجميّل: هو قرّرَ ان محاكمة الشرتوني هي من ضرورات الأمن القومي، مع علمه بأن هذه محاكمة لم يخض فيها أمين الجميّل. ولم يكتفِ باسيل بالمحاكمة الصوريّة، بل هو زاد عليها، وقرّرَ حضور مهرجان تكريمي لبشير الجميّل الذي تناقضت مسيرته وارتهانه بالكامل للعدوّ الاسرائيلي مع المشروع الذي ينطلق منه حليفه الشيعي. ويعلم باسيل أن لا إجماعَ على بشير الجميّل في لبنان، بل هناك انقسام عميق: لا يرفض الجميّل المسلمون وبعض المسيحيّين أيضاً، بل إن أكثر من يرفض الجميّل هو عتاة العلمانيّين اللبنانيّين من قوميّين (عرب وسوريّين) ويساريّين، أي إن باسيل يحصر خطابه بجمهور طائفي محض لا يهتمّ بتخطّيه. لكن معضلة باسيل أن خطابه يصلح لمن يقود البلاد نحو حرب أهليّة: شمعون في 1958 أو بيار الجميّل في أواخر الستينيّات أو بشير الجميّل في سنوات الحرب. ما هي خطة باسيل؟ هناك من يقود البلاد نحو الفتنة الأهليّة عن قصد (مثل مخطط الكتائب في الستينيّات)، وهناك مَن يمكن أن يشعل فتنة أهليّة عن عبث أو طيش أو عدم التبصّر. لا يمكن الافتراض أن باسيل يريد أن يقود البلاد نحو الحرب الأهليّة، لكن مخطط بناء زعامته ينحو بالبلاد نحو حافة الهاوية - هاوية الفتنة الأهليّة (وليس صدفة أن خطابه السياسي الأخير استفزّ الدروز والسنة والشيعة والعلمانيّين على حدّ سواء، ودفع بـ«القوّات» و«الكتائب» إلى المزايدة عليه في العنصريّة ورفع لواء «حقوق المسيحيّين»).

ولم يكتفِ باسيل باستجلاب نموذج بشير الجميّل (الذي انتهى بخسارة المسيحيّين لمعظم امتيازاتهم السياسيّة) بل زاد على ذلك في زيادة حدة خطابه الطائفي ومحاولة إعادة نقاش الطائف عن جديد — من قبله هو فقط. يحق لباسيل الاعتراض على جنبلاط والحريري الأب لأنهما انتزعا عنوةً تمثيل المسيحيّين في زمن سيطرة النظام السوري في مجلس النوّاب ومجلس الوزراء (وبمباركة من النظام السوري) لأن ممثليهم كانوا أكثر مطواعية للنظام السوري من الذين يختارهم المسيحيّون آنذاك بملء إرادتهم. لكن باسيل يتعامل مع حقه في التعيين والتمثيل، وفي احتكار التعيين دون غيره من الممثّلين المسيحيّين في النظام، على أنه ضروري للرفع من شأن زعامته الطائفيّة. هو يفتح ملف الطائف الذي لم تكن الحركة العونيّة في زمانها موافقة عليه. لكن «الطائف» لم يكن وليد ساعته أو أنه نتاج لمفاوضات غير ماهرة من قبل ممثّلين مسيحيّين. هو أتى نتيجة اختلال كبير في ميزان القوى (الديموغرافي والسياسي والعسكري بين أطراف الحرب الأهليّة، وفي صالح المسلمين والمعادين للمشروع الانعزالي). ونبش الطائف سيؤدّي في لحظة توافق سنّي — شيعي إلى إنقاص الحصّة المسيحيّة، خصوصاً أن المناصفة هرطقة غير ديموقراطيّة ولا تتوافق مع «التمييز الإيجابي» في عدد من الدول. التمييز الإيجابي هو عندما تقوم الدولة بدفع موقع فئة عرقيّة أو إثنيّة أو جندريّة معيّنة لتعويضها عن إجحاف وظلم تاريخيّين. التمييز الإيجابي (أو كوتا الـ50% للمسيحيّين في دولة تنفر من كوتا نسائيّة) في لبنان جاء لصالح فئة طائفيّة تمتّعت بامتيازات سياسيّة، وهذه سابقة يجب إبطالها. هذا التمييز الإيجابي هو سمة من سمات نظام الـ«أبرتايد» الاسرائيلي، ويترافق مع إيمان عند معتنقيه بتفوّق نوعيّة فريق مقابل دونيّة كميّة فريق آخر (زلّ لسان عدد من فرقاء 14 آذار بعد اغتيال الحريري في النطق بهذا الخطاب، على طريقة صهاينة فلسطين). وباسيل ينسى أن استثارة عصبيّة واحدة تثير عصبيّات طائفيّة تستطيع لو توافقت أن تعيد صيغة الطائف بصورة أكثر انحيازاً لطرفهما، وهذا سيكون ضد مصلحة ما يُسمّى «حقوق المسيحيّين».

خطاب الهوية

لم يكتفِ باسيل بالحديث عن الحصص المسيحيّة، لكنه استحدث خطاباً جديداً

عن هويّة لبنان. المشرقيّة التي تأتي على لسانه غير موجودة في التوافق الوطني في الطائف، وهي قد تحتاج إلى جولة جديدة من الحرب الأهليّة، كما أن الحرب الأهليّة الأخيرة قضت، وإلى الأبد، على التشكيك في عروبة لبنان والترويج لهوية فينيقيّة أو طحينيّة. والطائف حسم الجدال حول الهويّة، فهل ان باسيل يحاول إعادة النظر في بنود الطائف جميعها؟ وعلى أي أساس؟ هل ان موازين القوى الطائفيّة تغيّرت عمّا كانت عليه في عام 1989؟ وحماسة باسيل لاقتراع المغتربين (هل يظن باسيل أنه اجترح مصطلحاً جديداً في العلوم السياسيّة عندما استبدل صفة المغتربين بـ«المنتشرين»؟ ماذا يعني بالمنتشرين؟ أن بلادهم الأصليّة نشرتهم، كما ننشر الغسيل، في مهمّة سياسيّة للترويج للسياحة «الدينيّة» التي يهتم بها كثيراً؟) ويروّج باسيل لرقم خرافي عن 14 مليون منتشر لبناني حول العالم، فيما أتت نتائج الانتخابات النيابيّة مخيّبة بأي مقياس، مع أنه وضع صندوق اقتراع في غوادولوب. والانتخابات الاغترابيّة كانت طائفيّة الهدف والنتيجة، لأن نسب الاقتراع عند الشيعة في أميركا مثلاً كانت ضئيلة جداً، لأنه لم تتوافر لهم فرص التعبئة والتنظيم والحديث، لأن القانون الأميركي (كما قانون بعض الدول) يصنّف حزب الله — أكبر حزب لبناني على الإطلاق — تنظيماً إرهابياً). لم يكترث باسيل لهذا الشرط غير الديموقراطي الذي خيضت على أساسه الانتخابات، وأنفقت ضرائب الشعب عليها، لأنه ظنّ أنه يقدّم تعديلاً ديموغرافياً طائفياً لجمهوره، أي إن مشروع باسيل الطائفي متعدّد الأبعاد والعناصر.

لم يكتفِ باسيل بذلك، بل هو يبتدع اليوم حملة عنصريّة بغيضة ضد اللاجئين السوريّين. وروّاد الانعزاليّة الذين سبقوا باسيل خاضوا حملات مشابهة ضد اللاجئين الفلسطينيّين من قبل، لكنهم كانوا أكثر صراحة: إذ هم (زعماء الموارنة الذين تعاقبوا على حكم لبنان) عندما أمسكوا بكل مقدّرات الدولة، منحوا أوتوماتيكيّاً اللاجئين الفلسطينيّين المسيحيّين الجنسيّة اللبنانيّة وحرموا الباقين أدنى الحقوق، بما فيها حق العمل في بلد ولدت فيه أجيال من أولادهم وأحفادهم. ولا يتورّع باسيل في تحذيره المستمرّ من خطر الوجود السوري عن التذكير بالوجود الفلسطيني، لكن من دون تحميل المسؤولية للطرف المسؤول عن وجوده، أي العدوّ الاسرائيلي ورعاته في الغرب. وهو مثل الخطاب الانعزالي في حقبة الحرب الأهليّة (درسته مارلين نصر في كتاب «الغرباء في خطاب لبنانيّين عن الحرب الأهليّة») يرى الخطر في الوجود من دون أن يشرح لماذا هذا الوجود بحدّ ذاته يمثّل هذا الخطر على لبنان، ولماذا هو وحده — أي جبران باسيل — يتبيّن هذا الخطر ولا يراه سواه، ولا حتى انعزاليّو الأمس؟ كاتب رجعي في موقع سياسي عربي (ذي تمويل أوروبي) تحدّث عن باسيل ونسب جذور عنصريّته إلى الحزب السوري القومي الاجتماعي. لكن متى شنَّ الحزب السوري القومي الاجتماعي حرباً طائفيّة أو إثنيّة أو حملات تطهير عرقي في تاريخه؟ الكاتب اليميني أراد أن يحيّد الأصول الحقيقيّة لخطاب باسيل، وهم فرقاء الانعزال اللبناني الذين طبّقوا على الأرض عقيدتهم العنصريّة الطائفيّة عبر حملات إبادة وتطهير عرقي للمسلمين والفلسطينيّين والأكراد من «مناطقهم» — أي المناطق التي يمنع فيها التيّار الوطني الحر وغيره من جماعات اليمين الطائفي المسيحي في بيروت الشرقية وكسروان بيعَ أراض للمسلمين. لكن العقيدة الانعزاليّة هذه أدت في تطبيقاتها إلى تهجير المسيحيّين من الجبل، وإلى تحميل البلاد أكواماً من الأحقاد والضغائن التي زادت من تصميم أعداء الانعزاليّين على كسر شوكتهم. وإذا كان باسيل قد استعدى جماعات في الطوائف السنيّة والشيعيّة والدرزيّة، فعلى أي طريق سيقود نفسه نحو الرئاسة، أم انه يظنّ أنها ستنتقل إليه بسلاسة الانتقال في حكم السلالات الخليجية (وبعض الانتقال فيها غير سلس أبداً)؟

وضع باسيل بصفاقة على صفحته على فايسبوك شريط فيديو لأنصاره وهم يهتفون محتجّين أمام مطعم صغير يوظّف عمّالاً سوريّين. هذه حملة تبدأ بخطاب وتنتهي بقتل وجرح. وهذه الحملة اشتعلت عند انطلاق ثورة «بوش» اللبنانيّة في 2005 وأدّت إلى قتل وجرح واختفاء مئات من السوريّين (ليس هناك من إحصاء بعددهم إلى اليوم). وهذه الحملة ستخرج عن سيطرة باسيل، وقد تؤدّي إلى منازعات مسلّحة. فليتعلّم باسيل: لقد فرضت دولة فؤاد شهاب البوليسيّة حكماً جائراً ووحشيّاً على مخيّمات اللاجئين الفلسطينيّين في لبنان. وحملات منع التجوال التي تُفرض على مخيّمات النازحين السوريّين فرضت في الماضي على الفلسطينيّين. فماذا حدث في ما بعد؟ حمل الفلسطينيّون السلاح وثاروا على قامعيهم الذين ضربوا الرجال من دون سبب وتحرّشوا بالنساء في منازلهنّ. واللاجئون السوريّون في لبنان ورقة أميركيّة لا تتخلّى عنها بسهولة. وجبران باسيل (وزير الخارجيّة الذي يُفترض أن يقرأ في شؤون السياسة الخارجيّة أكثر من اهتمامه بسدود ومزارات في مناطق ذات صفة طائفيّة واحدة) أخطأ عندما زعم في لبنان أن موقف بومبيو من اللاجئين السوريّين تغيّر. لا، لم يتغيّر الموقف الأميركي من اللاجئين السوريّين. الموقف هو هو. أميركا ستمنع عودتهم إلى سوريا حتى إشعار آخر، وعليه أن يدرك ذلك. وحقهم في الحياة الكريمة، خصوصاً أن لبنان يجمع قروشاً على "ظهرهم" وهو يستفيد مالياً منهم أكثر ممّا يخسر بسببهم، يجب أن يكون محفوظاً، لكن خطاب باسيل لا عقلانيّة فيه. بات باسيل يتحدّث عنهم كما يتحدّث عتاة اليمين الغربي العنصري عن المهاجرين. باسيل استشهد قبل أيّام بجدار ترامب كمثال في التعامل مع المهاجرين. بقي أن يستشهد باسيل بجدار الفصل العنصري في فلسطين المحتلّة.

تمادى باسيل كثيراً في تطرّفه (وتطرّفه ليس شطحات أو نزوات، بل سياسات مُقرّرة ومدروسة، ما يزيد من خطرها) وهو خرق ثوابت في قوله إنه لا يكنّ أيديولوجيّة عداء ضد العدوّ لإسرائيلي (على ماذا اتفق مع حزب الله على المقاومة إذا؟). وهو استضاف أخيرا قطباً من أقطاب اللوبي الاسرائيلي في واشنطن، النائب إليوت إنغل، وذكّر بتحالف السنوات الخوالي. حاول باسيل استغباءنا عندما ردّ على النقد ضدّه بالقول إنه صحيح «أنه مؤيّد لإسرائيل». لا، الكل في الكونغرس مؤيّد لإسرائيل، لكن إنغل هذا قطب من أقطاب اللوبي، وهو أيّدَ وناصرَ وسوّغَ كل قصف إسرائيلي للبنان وسوريا وفلسطين على مرّ العقود. باسيل جال بهذا الرجل كأم العروس واحتفى به احتفاء الأبطال. وباسيل لا يرتدع بسهولة ولا يعتذر ولا يُقرّ بخطأ. باسيل يشحن الأجواء بين الطوائف والأحزاب، وهو يستفزّ يومياً اللاجئين السوريّين. وعندما ثار اللاجئون الفلسطينيّون ضد ظلم الدولة في السبعينيّات، اهتزّ النظام السياسي برمّته، واهتزّت منطقة الشرق الأوسط. إن عدد النازحين أكثر من ضعف عدد اللاجئين السوريّين، ولو ثاروا فستصيب لبنان هزّة أرضيّة. وهم باقون لأن أميركا تريدهم في لبنان، ولن يقنعها بغير ذلك خطب لباسيل أو تحويره تصريحاً لبومبيو.

إذا كانت المشاجرات على مواقع التواصل هي مؤشّر، فإن العلاقة بين جمهور «التيّار» وجمهور «الحزب» ليست على ما يرام. قد يحتاج صديق باسيل في تحالف «مار مخايل» إلى أن يصارحه بخطورة مواقفه. هل يرتدع باسيل؟

* كاتب عربي (حسابه على «تويتر» (@asadabukhalil

> انطلاق زعامة مارونيّة متعصّبة في نموذج الباسيليّة يصلح لزمن الحرب الأهلية لا لزمن السلم

> عندما ثار اللاجئون الفلسطينيّون ضد ظلم الدولة في السبعينيّات اهتزّ النظام السياسي برمّته

إفشال المشروع الأميركي الصهيوني لتصفية قضية فلسطين

بسام أبو شريف *

الرئيس الأميركي دونالد ترامب أعلن عن هويته ولونه وأهدافه منذ حملته الانتخابية الأولى (2015). قال بالحرف: «سأثبت أن لا رئيس أميركياً خدم اسرائيل وساندها كما سأفعل، وسوف أبرهن على ذلك، وسأفعل ما لا يحلم الاسرائيليون بفعله». لم ينكث ترامب بتعهداته ووعوده، وانهال على الشرق الأوسط بقرارات وإملاءات تخدم هذه الأهداف، ولا تخدم غيرها، بما في ذلك مصالح الولايات المتحدة الاميركية على المدى البعيد والمتوسط.

يظن كثيرون أنه فعل ذلك طلباً لدعم أصوات اليهود الأميركيين، والحقيقة أن ترامب فعل ذلك لأنه مكلف به وليس طمعاً بمزيد من أصوات اليهود. اللعبة الصهيونية هي لعبة إدخال ترامب البيت الأبيض لتنفيذ ما هو مطلوب منه صهيونياً، ومواجهة ترامب وقراراته بشأن فلسطين لا يمكن أن تتم بمعزل عن المواجهة الدولية لسياساته العدوانية، والتي تحاول أن تحفظ للولايات المتحدة تحكّمها في القرار الدولي، وأن تُبقي العالم قائماً على تحكم دولة عظمى واحدة هي الولايات المتحدة.

المواجهة لا يمكن أن تتمّ بمعزل عن ربط القضايا الاقليمية الساخنة بالحرب الدائرة لمنع بقاء العالم ضحية قرار دولة واحدة هي الولايات المتحدة. وعلى مدى السنوات الثلاث التي تربّع خلالها ترامب على عرش البيت الأبيض لم يتردد في اتخاذ قرارات شنّ من خلالها حرباً سياسية واقتصادية وشبه عسكرية أبقت العالم في حالة التأهب لحرب لا يعرف متى يشنّها عسكرياً، ولذلك اعتبرت الدول الكبرى الاخرى أن العمل لمنع تحكم قوة عظمى واحدة في القرار الدولي أمر له الأولوية، لأن الانتصار فيها سوف يضع سداً أمام غطرسة العنصرية البيضاء وغطرسة الصهيونية الاجرامية.

> في يالطا (1945) لم يجد المنتصرون في الحرب العالمية يوماً ملفاً اسمه استقلال فلسطين

قمة روسيا والصين التي عقدت قبل أسابيع لم تكن الخطوة الأولى على هذا الطريق، بل كانت نتيجة تراكم كمّي من نوع المواجهات في أكثر من مكان، منها القرم وأوكرانيا، ومنها سوريا والعراق وإيران، ومنها فنزويلا، وأيضاً أوروبا ولو بشكل صغير.

القمة تثبت نهج المواجهة الاقتصادية التي تتضمن الانطلاق نحو «الجيل الخامس» من الاتصالات. الجيل الخامس بالنسبة إلينا ليس ما يخص الاتصالات فقط، بل هو تدشين لسباق في التقدم التكنولوجي الذي يحرم الولايات المتحدة القدرة على التحكم في موازنة التجارة العالمية والسيطرة على صناعات مهمة عبر شركاتها المتداخلة مع شركات الحلفاء وبعض شركات المنافسة. يعمل معسكر المواجهة العالمية على منافسة الولايات المتحدة في عقر دارها، ونعني بذلك داخل الولايات المتحدة، وفي البلدان التي تحكمها أنظمة تخضع كلياً للإملاءات الاميركية مثل دول الخليج والجزيرة العربية. فرضت أميركا على هذه الدول التطبيع مع إسرائيل والسير في مخطط لتصفية قضية فلسطين وتمويل استمرار الحرب على الأرض السورية وفتح معارك جديدة للعراق، والحشد في جبهة الحرب مع إيران وشن حربها على محور المقاومة.

المعركة الساخنة هي التي تدور على الصعيد العالمي بين الولايات المتحدة التي تتحكم في القرار العالمي وحدها، وبين القوى العظمى الاخرى، وعلى رأسها الصين وروسيا، لتحويل القرار الدولي الى قرار مجموعة من الدول الكبرى وليس واشنطن وحدها. هذه الحقيقة تضع القيادة الفلسطينية أمام مسؤولية تحديد موقفها بالضغط، وكيف تصبح قضية فلسطين جزءاً من هذه المعركة، لأن النجاح في تثبيت وضع فلسطين ضمن خريطة الصراع الدولي هو أول شرط لإفشال مخطط تصفية قضية فلسطين.

في يالطا (1945) لم يجد المنتصرون في الحرب العالمية يوماً ملفاً اسمه استقلال فلسطين، وبقيت فلسطين ملفاً بأيدي الاستعماريين البريطانيين الذين وظفتهم الحركة الصهيونية لتنفيذ وعد بلفور، ولم يكن أمام ستالين وجهة نظر أخرى. واليوم نرى احتدام الحرب التجارية والاقتصادية، وستصل الى مؤتمر شبيه بمؤتمر يالطا، لتتم عملية رسم جديدة للحدود الاقتصادية والتجارية والسياسية، بطبيعة الحال، في ظل عالم متعدد الرؤوس ولا يخضع لرأس واحد هو واشنطن، وعندها سيكون ملف فلسطين موجوداً ومدعوماً من معسكر المواجهة الذي تترأسه روسيا والصين وتشارك فيه دول أوروبية لها موقف مبدئي من حق الفلسطينيين في إقامة دولتهم المستقلة.

هذا الشرط الأساسي لضمان عدم نجاح مخطط ترامب ونتنياهو، ولكن السير حثيثاً لإجراء مفاوضات حوله مع الصين وروسيا وأوروبا لا يعني أن مهام الشعب الفلسطيني على الأرض لمواجهة المخطط قد انتفت، لا بل على العكس تماماً.

فالموقف الفلسطيني الذي اتخذ بالإجماع الشعبي والفصائلي والرسمي يجب أن يتابع لتأمين اللحم والعضل والعصب لهيكل سليم، وهو الموقف الرافض لمشروع ترامب ـ نتنياهو، الموقف يبقى سليماً، ولكنه ضعيف إذا لم يسند بعوامل القوة، وعوامل القوة متاحة للسلطة والفصائل، وهي التحرك الشعبي ضد الاستيطان ومحاصرة محاولات إسرائيل لمحاصرة مدن الضفة الغربية وقراها ومخيماتها.

انظروا إلى قوة الحركة الشعبية في السودان والجزائر، وقريباً في الخليج والعراق... على السلطة الفلسطينية أن تعمل بكل طاقة لتأمين هذين العاملين: الانضمام إلى النادي العالمي لمنع احتكار واشنطن للقرار الدولي، وتأمين عوامل القوة للموقف الفلسطيني الجماعي الرافض لمشروع ترامب ـ نتنياهو.

*** كاتب وسياسي فلسطيني**

على الغلاف

المأزق الأميركي

مايعزز موقف طهران امتلاكها استراتيجية واضحة وإرادة قتال (أ ف ب)

وليد شرارة

لتصريحات الرئيس الأميركي حول الغائه الضربات التي كانت مقرّرة لثلاثة مواقع في إيران قبل عشر دقائق من تنفيذها، وظيفتان رئيستان. الوظيفة الأولى داخلية، وهو يجد نفسه اليوم في مأزق سبق أن حذّره منه كثيرون. المعلومات التي رشحت من واشنطن تفيد بأن المشاورات التي باشرها الرئيس الأميركي مع أعضاء الإدارة وممثلين عن الحزبين الرئيسيين في الكونغرس بعد إسقاط طائرة التجسس الأميركية، أظهرت وجود رأيين متناقضَين حيال الطريقة الأمثل لتعامل الولايات المتحدة مع هذا التطوّر المهم. مستشار الأمن القومي جون بولتون، ووزير الخارجية مايك بومبيو، ومديرة الاستخبارات المركزية جينا هاسبل، أبدوا ردّاً فورياً أميركياً على ما اعتبروه تحدّياً إيرانياً، بينما عارض العسكريون وممثلو «الحزب الديموقراطي» هذا الخيار. الملاحظة الأولى التي ينبغي الالتفات إليها هي اتفاق من بقي من أقطاب الإدارة، أي بومبيو وبولتون، على ضرورة الردّ، وحصول موقفهما على دعم من قِبَل المؤسسة الأمنية الأبرز. الملاحظة الثانية تتعلّق بالمؤسسة العسكرية. ليس سرّاً أن هذه الأخيرة تعارض حرباً كبرى مع إيران، لمعرفتها أكلافها المرتفعة أولاً، ولتناقضها مع ما تعتقده أولويات حيوية للولايات المتحدة، وهي التركيز على التنافس الاستراتيجي مع الصين وروسيا، وتعبئة القدرات على إيران، بتمنّي بعضهم أن يفضي إلى مواجهة عسكرية، ومعارضين له بسبب احتمال التدحرج نحو مثل هذه المواجهة. انقاد الرئيس الأخرق خلف سيناريو الضغوط القصوى والتصعيد الذي صاغه مستشاروه، وهو يجد نفسه اليوم في مأزق سبق أن حذّره منه كثيرون.

تفيد بأن المشاورات التي باشرها الرئيس الأميركي مع أعضاء الإدارة وممثلين عن الحزبين الرئيسيين في الكونغرس بعد إسقاط طائرة التجسس الأميركية، أظهرت وجود رأيين متناقضَين حيال الطريقة الأمثل لتعامل الولايات المتحدة مع هذا التطوّر المهم. مستشار الأمن القومي جون بولتون، ووزير الخارجية مايك بومبيو، ومديرة الاستخبارات المركزية جينا هاسبل، أبدوا ردّاً فورياً أميركياً على ما اعتبروه تحدّياً إيرانياً، بينما عارض العسكريون وممثلو «الحزب الديموقراطي» هذا الخيار. الملاحظة الأولى التي ينبغي الالتفات إليها هي اتفاق من بقي من أقطاب الإدارة، أي بومبيو وبولتون، على ضرورة الردّ، وحصول موقفهما على دعم من قِبَل المؤسسة الأمنية الأبرز. الملاحظة الثانية تتعلّق بالمؤسسة العسكرية. ليس سرّاً أن هذه الأخيرة تعارض حرباً كبرى مع إيران، لمعرفتها أكلافها المرتفعة أولاً، ولتناقضها مع ما تعتقده أولويات حيوية للولايات المتحدة، وهي التركيز على التنافس الاستراتيجي مع الصين وروسيا، وتعبئة القدرات والموارد المتوفرة لهذه الغاية أساساً. لكن وزير الدفاع الجديد، الذي عيّنه ترامب يوم الثلاثاء الماضي، مارك إسبر، مقرّب جدّاً من بومبيو، الذي درس معه في أكاديمية «ويست بوينت» العسكرية، وتخرّجا معاً عام 1986. وبحسب مصادر مطّلعة على الشؤون الأميركية، فإن إسبر يشاطر وزير الخارجية عداءه الشديد لإيران. يضاف إلى هذا المعطى أيضاً تناغم آخر من داخل المؤسسة العسكرية مع التوجهات المتطرفة لأقطاب الإدارة حيال إيران، وهو ذلك الذي يعبّر عنه الجنرال كينيث ماكنزي، قائد القوات الأميركية في الشرق الأوسط. وقد أشارت كاتبَي جيلسينان، في مقال في «ذي أتلانتك»، إلى الدور الذي قام به ماكنزي في الدفع إلى تعزيز الوجود العسكري الأميركي في الخليج بعد الهجوم على ناقلات النفط في الفجيرة، وإلى إعلانه أمام طاقم حاملة الطائرات أبراهام لينكولن: «أنا سبب وجودكم هنا». وذكرت جيلسنان أن كيلي ماغرّامن، الذي سبق أن عمل مع ماكنزي في وزارة الدفاع، أكد لها أن الأخير «يصبغ سردية عامة عن التهديد الإيراني، وهو أمر ليس من اختصاص قائد عسكري. أعتقد أن من الخطير إدخال قيادتنا العسكرية في سيناريو محكوم باعتبارات سياسية».

> **يعتقد البعض أن استهداف مواقع إيرانية في سوريا والعراق قد يتيح حفظ ماء وجه ترامب**

هذه المعطيات تعني أن أوساطاً وازنة في محيط الرئيس وبين حلفائه الإسرائيليين والسعوديين والإماراتيين، ستسعى باستمرار إلى دفعه للصدام مع إيران. تستند هذه الأوساط إلى حقيقة أن التجرؤ الإيراني على إسقاط طائرة أميركية من دون ردّ سيشكّل ضربة كبيرة لهيبة الولايات المتحدة وموقعها على الصعيد العالمي. ستشجّع هذه السابقة روسيا والصين، وحتى كوريا الشمالية وفنزويلا، على المزيد من تحدّي السياسة الأميركية من دون الكثير من الاكتراث بتحذيرات واشنطن وتهديداتها. وهي ستُفسَّر من قِبَل الحلفاء على أنها دليل ضعف وخوف من الصدام مع إيران، التهديد الوجودي في نظرهم، مما قد يحدو ببعضهم - كإسرائيل - على الإقدام على خطوات استفزازية تعجّل بمواجهة شاملة، أو حتى التفاوض سرّاً مع إيران، كما يمكن للدول الخليجية أن تفعل إذا اقتنعت بأن الولايات المتحدة ليست في صدد اللجوء إلى القوة ضدها. مشكلة جميع أطراف «حزب الحرب» داخل الولايات المتحدة وخارجها مع الرئيس الأميركي أنهم لا يملكون تصوّراً مقنعاً لمواجهة سريعة وحاسمة مع إيران. لقد كذّب الحزم الإيراني، ووحدة الجبهة الداخلية بين جميع تيارات النظام وبينها وبين الرأي العام، توقعات هؤلاء بإمكانية تراجع الجمهورية الإسلامية تحت ضغط العقوبات القصوى والحشد العسكري والتلويح بالحرب، أو باحتمال حصول تصدّعات في الجبهة الداخلية ووقوع اضطرابات بسبب الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي تفاقمت صعوبتها بعد العقوبات. الرسالة الموجهة من طهران إلى البيت الأبيض واضحة: إيران لن ترضخ للتهديد والضغوط، وهي مستعدّة للمواجهة حتى إذا كانت شاملة. وما يعزّز موقفها في مقابل أميركا عاملان مركزيان، وفقاً للمصادر، وهما امتلاكها استراتيجية واضحة وإرادة قتال دفاعاً عن سيادتها الوطنية ومصالحها الحيوية، بينما يغيب الإجماع في واشنطن حول الاستراتيجية، ولا يحظى خيار الحرب بدعم غالبية الأميركيين.

مع تصاعد التوتر في الخليج، وتعاظم احتمال الحرب، باشرت عدة جهات دولية، بينها اليابان وفرنسا، السعي إلى التوسّط لوقف «التصعيد». لم يتضح حتى اللحظة نجاح أيّ من هذه المساعي. في مثل هذا السياق، ما هي الخيارات المتاحة أمام ترامب، والتي لا تقود إلى حرب كبرى ولا تؤدّي إلى تراجعه وفقدان صدقيته؟ يعتقد البعض أن قيام الولايات المتحدة، أو إسرائيل نيابة عنها، باستهداف مواقع إيرانية في سوريا والعراق، وليس في إيران، قد يتيح حفظ ماء وجه الرئيس الأميركي، من دون أن يستدرج رداً إيرانياً. ليس هناك ما يؤكد دقة مثل هذه التوقعات. ولكن، حتى لو صدقت، فإن استمرار سياسة خنق إيران اقتصادياً والحشد العسكري الأميركي في جوارها، يبقيان الوضع في المنطقة على حافة الهاوية.

ارتياح في طهران: نجحنا في اختبار الإرادات!

> 10 دقائق فقط كانت تفصل إيران عن هجوم أميركي ليل الخميس ــ الجمعة، قبل أن يُغيّر حاكم البيت الأبيض رأيه. حتى لا يتسبّب بمقتل 150 شخصاً، وهو ما لا يصلح أن يكون «ردّاً متناسباً» على إسقاط إيران لطائرة غير مأهولة. وقف دونالد ترامب. تطوّر يشكّل علامة فارقة ستسهم في تحديد معالم المرحلة المقبلة، إن كانت حرباً أو مفاوضات أو بين بين

طهران ــ الأخبار

تسلّح الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، بحججه لتبرير تراجعه على مسافة 10 دقائق فقط من ردّ على إسقاط طائرة الاستطلاع، كان مقرّراً، بحسبه، أن يُوجَّه إلى ثلاثة مواقع إيرانية: «عندما سألت: كم شخصاً سوف يموت؟ أجاب أحد الجنرالات: 150 شخصاً»، وهو ما عدّه ترامب «رداً غير متناسب» مع إسقاط طائرة غير مأهولة. طهران، من جهتها، سبقت الرئيس الأميركي إلى نقطة الخسائر البشرية، فكشفت أمس أنها امتنعت خلال العملية عن إسقاط طائرة تجسّس أميركية تحمل 35 شخصاً، كانت تسير إلى جانب الطائرة التي أُسقطت، لتؤكد بذلك مشاطرتها لواشنطن في وجهتها القاضية بتجنّب سقوط قتلى خلال هذه المرحلة من التصعيد. قائد القوة الجوية في الحرس الثوري، أمير علي حاجي زاده، الذي أدلى بهذه التفاصيل، أوضح أن قواته حذرت الطائرة الأميركية ثلاث مرات قبل أن تُنزلها، مؤكداً أن مشاهد ركام الطائرة التي عُرضت عبر التلفزيون الإيراني «تثبت انتهاك واشنطن للحدود الإيرانية». حاجي زاده، في سياق حديثه، أفصح عن قيام طهران بإطلاق صاروخ تحذيري على طائرة مسيّرة أميركية الأسبوع الماضي، ما يؤكد تصريح المسؤول الأميركي الذي قال في الوقت ذاته لشبكة «سي أن أن» الأميركية إن صاروخاً إيرانياً فشل في إصابة طائرة مسيّرة أميركية كانت تقترب من ناقلات النفط اليابانية المُستهدفة في بحر عمان.

ما جرى في الساعات الماضية يضعه الكاتب الإيراني، حسن هاني زاده، في إطار «مرحلة التقييم الأميركي للقدرات العسكرية الإيرانية»، مضيفاً في حديثه إلى «الأخبار» أن «أميركا أنهت هذه التجربة بتسيير طائرة غلوبل هوك المتطورة جداً، معتقدةً أن الرادار الإيراني لن يلتقطها، لكن «الخطأ في الحسابات»، والذي تمثل في إسقاط تلك الطائرة بمنظومة دفاع جوي «متأخرة نسبياً»، دفع إدارة ترامب إلى «عدم الإسراع في الرد على طهران»، مُعلناً ذلك بـ«اقتراب ترامب من معركة الرئاسة الأميركية العام المقبل، فضلاً عن دنوّ موعد مؤتمر البحرين الذي سيعقد لتمرير صفقة القرن». على هذه الخلفية، يرى المحلل السياسي الإيراني، حسين رويوران، أن «ما حدث في اليومين الماضيين ذهب بالحل العسكري بعيداً»، مستشهداً في حديثه إلى «الأخبار» على ذلك بـ«حالة اختبار القوة والتفاوت في الإرادات الذي أثبتت إيران نفسها فيه عندما جعلت أميركا تعيش في هذا التخبط».

> **نفت إيران تلقّيها رسالة أميركية تطلب المفاوضات مقابل الامتناع عن توجيه ضربة**

المواقف الإيرانية التي تلاحقت خلال الساعات الماضية، شدّدت في رسالتها لسويسرا (القائمة بالمصالح الأميركية في إيران) على أن «أميركا ستكون مسؤولة عن عواقب أي عمل عسكري ضدها»، ولذلك فإن القوات الإيرانية، كما يؤكد حسن هاني زاده، «رفعت مستوى جاهزيتها واستعدادها خصوصاً في جنوب البلاد». بعد أن كانت قد «استعرضت جزءاً من حرفيتها وقدرتها»، التي يبيّن حسين رويوران أنها تمثلت في «قدرة منظومة الدفاع الجوي الإيرانية الصنع التي دخلت الخدمة عام 2014 على أن تسقط الطائرة الأميركية المتطورة جداً، وأن تميز بينها وبين الطائرة المأهولة، إلى جانب قدرتها على إطلاق تحذيرات متعدّدة لتلك الطائرات قبل أخذ القرار باستهدافها»، ليستأنف بناءً على ذلك عمل «الإمكانيات التي ستقدمها منظومات الدفاع الجوي الإيراني التي دخلت الخدمة عامي 2016 و2018».

رفعت إيران مستوى جاهزيتها واستعدادها خصوصاً في جنوب البلاد (أ ف ب)

ارتفاع حدّة المواجهة بين واشنطن وطهران خلال الساعات الماضية، لم يحجب أخبار الرسائل المنقولة عبر أطراف ثالثة. فقد تناقلت وسائل إعلام عالمية، صباح أمس، أن إيران تلقّت رسالة أميركية تطلب منها الجلوس على طاولة المفاوضات مقابل امتناع واشنطن عن توجيه ضربة لطهران. وهو ما نفاه المتحدث باسم الأمانة العامة لمجلس الأمن القومي الإيراني، كيوان خسروي. وعلى رغم هذا النفي، فإن حسن هاني زاده يعتقد أن «إيران لا تفضّل الخيار العسكري»، مستدلاً على هذا الاعتقاد بـ«نية طهران استقبال المندوب الفرنسي الذي سيرسله ماكرون لتهدئة الطرفين وسحب فتيل الاشتعال».

مقابل ما يراه الإيرانيون «انتصاراً نسبياً» أتت به التطورات، يتسع المأزق في واشنطن، ولا تتوقف تداعياته على معادلات الردع وعلى الحلفاء في الإقليم، بل تمتدّ إلى الجانب الاقتصادي حيث سجّلت أسعار النفط الأميركي ارتفاعاً بمقدار 10% خلال أسبوع فقط. من هنا، تتلاشى أهمية اتصال ترامب بحليفه ولي العهد السعودي، محمد بن سلمان، والذي بحثا خلاله «الدور الحيوي للسعودية في ضمان الاستقرار في الشرق الأوسط وفي سوق النفط العالمية، والتهديد الذي يشكله السلوك التصعيدي الذي ينتهجه النظام الإيراني»، وفق إفادة البيت الأبيض أمس.

تل أبيب تخشى تبعات ارتداع واشنطن:

سبيه أسوأ منه!

يحيى دبوق

لا تقتصر نتائج امتناع واشنطن عن الردّ على الضربة الإيرانية على خيبة أمل وإحباط إسرائيليَّين. ذلك أن أصل الامتناع يؤثر على مجمل البيئة الأمنية الاستراتيجية لتل أبيب في المنطقة، ويضرّ بصدقية واحد من عوامل القوة الإسرائيلية فيها: الردع الأميركي.

في البدء، بعد الإعلان عن الضربة الإيرانية، ساد إسرائيل الأملُ بأن تقرّر واشنطن ردّاً يعيد الردع الأميركي إلى مستواه، ويغيّر من حسابات إيران وروّيتها لإمكاناتها وقدرتها على التحدّي وفرملة الحرب غير العسكرية المساقة ضدها، مع الرجاء أيضاً أن لا يكون الردّ محدوداً، بل واسعاً نسبياً وغير متناسب مع الضربة الإيرانية، سواء أدّى لاحقاً إلى مواجهة محدودة أو شاملة. اعتقدت تل أبيب أن الحادثة تشكّل فرصة لتوجيه ضربة تظهر جدّية الأميركيين في الذهاب بعيداً، وصولاً إلى المواجهة الشاملة، الأمر الذي يمكن أن يجسر الهوّة بين أقوال الإدارة وأفعالها، والتي تسبّبت بفقدان صدقية تهديداتها، وأدت إلى تصلّب الموقف الإيراني. على ذلك، أملت إسرائيل أن تتوصّل الولايات المتحدة إلى قرار بالردّ يعيد إنتاج الصدقية والردع، حتى لو تطلّب الأمر القفز على ضربة متناسبة ومحدودة، خشيت تل أبيب أن تقصر واشنطن ردّها عليها، بما لا يكفي لتحقيق الهدف المشار إليه.

لكن بعد ساعات، اتضح أن ترامب لا يصغي إلى مستشاريه وصقور الإدارة، بل إلى «البنتاغون» الذي أعرب عن القلق من مرحلة ما بعد الردّ إن حصل، وبأي مستوى كان. قلقٌ زاد من تداعيات الامتناع السلبية على إسرائيل، على اعتبار أن موقف ترامب بُني على عامل ردعي هو الخشية من ردود فعل إيرانية مباشرة أو غير مباشرة تستهدف القوات الأميركية في المنطقة. ومن هنا، كان تقدير المؤسسة الأمنية الإسرائيلية أن الأسباب المعلنة لعدم الردّ من شأنها تشجيع إيران على مواصلة تحدّيها، ورفع مستوى هذا التحدّي لاحقاً.

> **معادلة القوة والاقتدار وتخويف الآخرين باتت مثقوبة**

على خلفية ذلك الإحباط، إضافة إلى عوامل ترتبط بضرورة إبعاد إسرائيل عن المواجهة، لم ترد تعليقات رسمية لوزراء أو مسؤولين إسرائيليين، عدا التعليق الأوّل الصادر عن رئيس حكومة العدو، بنيامين نتنياهو، الذي أعرب فيه عن تضامنه مع الولايات المتحدة في مواجهة إيران، فضلاً عن تسريبات من مصادر أمنية رفيعة عبّرت عن الخشية من توجّه الإدارة نحو الامتناع عن الردّ. إلا أن تصفير التعليقات الرسمية، إلى الآن، لم يلغ التعبير عن خيبة الأمل في الإعلام العبري. وحتى لو أتيح للمسؤولين الإسرائيليين التعليق، لكان الإرباك كبيراً، وخصوصاً أنهم سيكونون معنيّين بتوليفة ما بين الامتناع عن انتقاد قرار ترامب، وتظهير مساوئه.

لم ترد تعليقات لمسؤولين إسرائيليين عدا التعليق الأوّل الصادر عن نتنياهو (عن الويب)

في الأسئلة الإسرائيلية غير المعلنة، في أعقاب الارتداع الأميركي عن ضرب طهران، ما يتعلّق بمصالح تل أبيب في المنطقة، والتي تعتمد استراتيجية حمايتها حالياً، إضافة إلى المواصلة الاستفزازات العسكرية في سوريا وإطلاق التهديدات ضدّ لبنان والاعتماد المطلق على الولايات المتحدة ضد إيران، على مكانة واشنطن ودورها وحضورها. وهو حضور لا يؤدي إلى نتائج، ما لم يتكوّن في وعي الأعداء والخصوم أن صاحبته لا تتردّد في استخدامه لتحقيق أهدافها، ورعاية مصالح حليفتها: إسرائيل.

وعليه، يمكن القول إن معادلة القوة والاقتدار وتخويف الآخرين باتت مثقوبة، بما يحتّم على واشنطن وتل أبيب ترميمها. وفي هذا الإطار، يُتوقع الإعلان عن مناورات وتدريبات تحاكي سحق الأعداء القريبين والبعيدين، ويتم تصويرها على أنها «غير مسبوقة» قياساً بمناورات إسرائيلية سابقة، كانت أيضاً «غير مسبوقة».

كيوسك الصحافة

مهاجمة إيران هي قرار الكونغرس

إذا ما أراد ترامب ومجمّع صقور الحرب ـ الذي يقوده مستشار الأمن القومي جون بولتون، ووزير الخارجية مايك بومبيو، والسيناتور توم كوتن ـ قتالاً عسكرياً أوسع مع إيران، يجب عليهم في البداية إقناع الكونغرس والحصول على موافقته (...). مرّ وقت طويل منذ أن طالبت الذراع التشريعية بدورها الرئيس في الإشراف على الحرب التي تُشنّ باسم الشعب الأميركي (...).

صوّت مجلس النواب، هذا الأسبوع، على سحب التفويض الممنوح للقوات العسكرية عام 2001، كجزء من مشروع إنفاق يصل إلى تريليون دولار. التفويض ـ البالغ من العمر 18 عاماً ـ لا يسمح بالبدء بقتال جديد مع إيران في عام 2019، على رغم الجهود التي تبذلها الإدارة لإقناع الكونغرس المتشكّك في أن إيران مرتبطة، بطريقة ما، بـ«القاعدة».

ترامب وضع خطّاً أحمر ضد القيام بعمل عسكري من دون موافقة الكونغرس في تغريدة له عام 2013، بعدما شنّت قوات النظام في سوريا سلسلة من الهجمات الكيميائية: «يجب على الرئيس الحصول على موافقة الكونغرس قبل مهاجمة سوريا . خطأ كبير إذا لم يفعل ذلك» (...). الآن، يواجه الرئيس ترامب أزمة ثقة، في شأن الحكمة من التخلّي عن الدبلوماسية النووية وتفضيل المواجهة، في شأن شرعية استخدام الهجمات الإرهابية عام 2001 كتبرير قانوني لقتال آخر في الشرق الأوسط، في شأن أخلاقية ترسيخ الصراع في اليمن، والذي تصفه الأمم المتحدة بأنه أسوأ كارثة من صنع الإنسان في العالم. ما يثير القلق أكثر، هو أنه على رغم الإعراب عن كرهه للدخول في حرب أخرى، إلا أنه يُظهر مؤشراً بسيطاً على أنه تعلّم درساً مركزياً من العقدين الماضيين من العمل العسكري الأميركي: من السهل البدء بنزاعات، ومن المستحيل توقّع كيف قد تنتهي.

(ذي «نيويورك تايمز»)

تكتيكات «الضغط الأقصى» غير متناسقة

«الضغط الأقصى» ـ بشكل أساسي عبر العقوبات القوية ولكن أيضاً عبر التغريدات الرئاسية التحريضية ـ وُضع ضد نظام كوريا الشمالية المنبوذ، ما جعل زعيم البلاد كيم جونغ أون يدخل في محادثات مع ترامب. إنه يكمن وراء ضغط ترامب على الفلسطينيين بهدف جعلهم يقدمون المزيد من التنازلات لإسرائيل. هو أيضاً ينطبق على مقاربة البيت الأبيض للأزمة في فنزويلا (...). وهو معروض في حملة البيت الأبيض ضد الجمهورية الإسلامية، في الوقت الذي يسعى فيه لخنق الاقتصاد الإيراني عبر وقف صادرات النفط.

في هذه الحالات (من دون ذكر مشاجرات ترامب التجارية المنفصلة مع الصين، وأوروبا والهند)، يُصرّ الرئيس على أنه يعوّض عن تسامح أسلافه (...). ولكن، بات من الواضح أنه مهما كان تبجّح ترامب، فإن جهود «الضغط الأقصى» لا تثمر النتائج التي يقول إنه يريدها. وفي بعض الأحيان، تؤدي إلى نتائج عكسية، وتُعقّد المسائل بالنسبة إلى الولايات المتحدة وحلفائها. تقدّم إيران أكثر الأمثلة وضوحاً على مخاطر الاستراتيجية «الترامبية». طهران وواشنطن عالقتان في مأزق خطير في الخليج الفارسي (...).

(إيشان ثارور / «ذي واشنطن بوست»)

على إيران الهروب من الخناق الأميركي قبل أن يصبح قاتلاً

المتغيّر الأكثر أهمية في المواجهة الحالية في الخليج الفارسي هو الوقت. إدارة ترامب تريد أن تلعب لعبة طويلة لوضع عقوبات أكثر شدة. إيران بحاجة إلى لعب لعبة قصيرة من أجل الهرب من الخناق الأميركي قبل أن يصبح قاتلاً. الديناميكية الداخلية تساعد على شرح أحداث الشهر الماضي في الخليج: تصعيد إيران المستمر للضربات التي يمكن إنكارها، وردّ ترامب العسكري المقيّد نسبياً. كل جانب لديه كتاب معايير مختلف، تمليه عليه مصالحه، موارده والقدرة على الحفاظ على العمليات (...).

ولكن كيف ينتهي ذلك إذا لم يكن عبر قتال؟ هذا هو السؤال المُريب بالنسبة إلى الاستراتيجيين في واشنطن والخارج. والولايات المتحدة قد عرضت مفاوضات عبر رئيس الوزراء الياباني، شينزو آبي. المرشد الإيراني، آية الله علي خامنئي، رفض العرض. بالقبول بالوساطة الدولية لإنهاء الحرب العراقية ـ الإيرانية عام 1988، ربما شرب آية الله روح الله الخميني ـ سلف خامنئي ـ ما سمّاه «كأس السم». ولكن خامنئي يرفض ذلك، حتى الآن (...). ترامب يقول إنه لا يريد تغيير النظام في إيران. ولكن بصراحة، من الصعب رؤية نهاية أخرى لهذه المواجهة، إلا في حال قرّر خامنئي تجرّع كأس السم. هذه حرب لن تكون ضرورية على الإطلاق، وستترتّب عليها عواقب وخيمة للغاية. ولكن هناك لا منطق قوياً يعمل هنا، والديناميات الداخلية للسياسة الأميركية والإيرانية تقرّبنا أكثر من حافة الهاوية.

(ديفيد إغناتيوس / «ذي واشنطن بوست»)

على الغلاف

إن وقعت الحرب

عامر محسن

من الغريب أن الأميركيين ــ باحثين وعسكريين ومؤسسات دولة ــ يرسمون، منذ سنوات طويلة، احتمالات للحرب مع إيران، وسيناريوات عن شكلها وكلفتها، فيما الكلام عنها في بلادنا يظلّ على مستوى العموميات (أي بين من يتمنّى الحرب ويراهن عليها، ومن يهدد ويتوعّد ويحسم الأمور مسبقاً... إلخ). هذا، على الرغم من أن بلادنا ستكون هي موقع الانفجار، وأن الأضرار فيها لن تقتصر على هوجة الحرب وحدها ــ التي من الممكن أن تكون طويلة أو قصيرة، محدودة أو ممتدّة في الإقليم ــ بل إن حرباً في الخليج، بحسب أكثر المحللين، ستكون فاتحة لعهد جديد من الاشتباك المستمرّ قد يدوم لسنوات قادمة.

إن الصعوبة في تخيّل تفاصيل الحرب القادمة هي التي تجعل الحرب مسألة نظرية بالنسبة إلى الكثيرين، رهاناً يسهل ركوبه. وهناك ميل إنساني عام إلى أن لا تفكر كثيراً في الأمور التي لا تقع تحت سيطرتك (البعض يزعم أنها ستدور على شاكلة حروب ماضية، وهذا الخطأ الأول الذي يمكن أن ترتكبه في هذا الإطار). هذه المشكلة المعرفية هي التي تجعل الكثير من العرب، مثلاً، يتحمّسون للحرب من غير أن يدركوا أنها، إن وقعت، سيكونون هم ــ كيفما دارت الأمور ــ أول ضحاياها وأكبرهم.

النظرية الأميركية

حتى نفهم سياق المواجهة ــ عسكرياً ــ في الخليج، يجب أن نعود قليلاً إلى أساسيات «طريقة الحرب الأميركية» كما تشكّلت بعد تجربة فييتنام. في تقرير من عام 2011 لـ«مركز تقدير الاستراتيجيا والميزانية» عن احتمالات الحرب مع إيران (وهو من المراكز البحثية المرموقة التي تتشابك مع وزارات الدفاع في أكثر من بلد غربي)، يلخّص المؤلّفون عقيدة «الحرب الاستعمارية الحديثة» كما تراها واشنطن. بعد فييتنام، تقرّر أن التركيز على حرب في المسرح الأوروبي لا يجب أن يظلّ الهمّ الحصري للمخطّطين الأميركيين، بل يجب بناء إمكانية للتدخّل بفعالية في أيّ مكان في العالم، حتى لا يتوهّم خصوم أميركا أن في وسعهم تحدّيها وتغيير الأوضاع في أماكن قصيّة أو مناطق ثانوية، مراهنين على أن واشنطن لن تتحمّل عناء تحريك جيشها للتدخل هناك. الحلّ، يقول التقرير، كان في بناء شبكة من القواعد العسكرية (جوية وبحرية) حول العالم، تشكّل «منصّة قفز» آمنة ضدّ أيّ عدو في أيّ مكان. بتعابير المؤلفين، إن «الاستراتيجية العسكرية الأميركية بعد فييتنام) تقوم على افتراض أن القوات الأميركية ستتمكّن من الانتشار بسرعة، والعمل في حالة من شبه المناعة انطلاقاً من قواعد قريبة من العدو الإقليمي». ثمّ يضيفون أن هذه المعادلة قد نجحت في الردع خلال الحرب الباردة، ونجحت كذلك في الحروب التي تلتها ضدّ العراق وغيره.

بمعنى آخر، إن الخطة الأميركية تشبه إلى حدّ بعيد المنهج الإسرائيلي في حروبه ضدّ دول الطوق: تستخدم قواعدَ الخلفية لفرض سيطرة جوية فوق سماء الخصم، ثم تدمر ــ من الجو ــ قدراته الهجومية وعقد اتصالاته وقطعاته العسكرية... إلخ. وإن دخل جيشك المعركة برّاً، فهو يدخل تحت حماية هذه المظلّة الجوية التي لا تغيب عن السماء، ويخترق خطوط عدو مضعضع، دُمّرت بالفعل أكثر وحداته. في وسعك أن تلحم عدوّك باستمرار فيما هو لا يطالك بقبضته. وهذه العملية، باكملها، تقوم على أنك تملك قواعد متقدمة آمنة، قريبة من مسرح العمليات، تخرج منها طائراتك وينطلق منها جنودك للغزو.

الصعوبة في حرب أميركية ضدّ إيران لا تتعلّق بميزان القوى وأعداد الطائرات، فهذه محسومة سلفاً وبفارق كبير، بل هي في إمكانية تطبيق «النمط الأميركي من الحرب» في يومنا هذا. وفي ذاته ليس مهماً، لأنه يعطيك قدرة ما، فلا فرق كبيراً بين أن تمتلك ألف طائرة أو ثلاثة آلاف طائرة في وجه خصم بحجم إيران، إن لم تتمكّن من الوصول إلى العمق الإيراني. الصواريخ الإيرانية، على المقلب الآخر، لا قيمة لها إلا بفضل جغرافيا الخليج والمسافات التي تفصل بين دوله. صاروخ تكتيكي صغير مثل «الفاتح» ومشتقاته، على سبيل المثال (يراوح مداه بين 300-750 كيلومتر، وألف كيلومتر لنسخته الأحدث، «ذوالفقار») لن تكون له أهمية كبرى في دولة مثل روسيا. لكنه، من الحدود الإيرانية، يطال أكثر القواعد الأميركية التي تشكّل «طوق الحرب» ضدّ إيران، من «العُديد» في قطر، إلى «بغرام» في أفغانستان.

العنصر الذي منع، حتى اليوم، حرباً ضدّ إيران هو أنها ستكون (على عكس الحملات السابقة) معركةً يوجّه الطرف الآخر فيها اللكمات أيضاً، وقد لا تكون القواعد الأمامية التي تنطلق منها الحرب آمنة أو حتى قابلة للاستخدام، ولن تتمكّن أميركا من خوض حرب جوية ضد الخصم من دون اعتبار للزمن والخسائر. بحسب التقرير المذكور أعلاه، فإنه في غياب القواعد الجوية في الخليج وإمكانية التزود بالوقود فوق مياهه، لن تقدر أغلب مقاتلات سلاح الجو الأميركي على اختراق العمق الإيراني، ولن تطال ــ مع التزود بالوقود في الجو ــ إلا أجزاءً صغيرة في الزاوية الشمالية الغربية والجنوبية الشرقية من إيران. هذه، بالمناسبة، هي القواعد الطبيعية للحرب منذ بدء التاريخ. فكرة أن تضرَ راسك وتتلقى الضربات وتعتمد حصراً على الدفاع هي استراتيجية قد تنفع في ألعاب الكمبيوتر (إن كنت تلعب على مستوى صعوبة منخفض)، ولكن، في العالم الحقيقي، من يكتفي بالدفاع ويُحاضر سيُهزم دوماً في آخر المطاف.

ما يسهّل، إذاً، حرباً ضدّ إيران هو رهان أميركي على أن سلاح الجوّ سيتمكّن من تعطيل القدرة الصاروخية الإيرانية خلال وقت وجيز، أو أن هذه الصواريخ ستكون غير فعالة وخسائرها محتملة، أو أن واشنطن ستقدر على ردع طهران، بالتهديد بمزيد من القوة، عن استخدام هذه القدرة من الأساس.

الصاروخ وحاملة الطائرات

بالنسبة إلى الافتراض الأول: ثمة درس أساسي من حروب العراق ولبنان وغزة، وخلاصة فهمها الإيرانيون جيداً، هي أنّ من شبه المستحيل أن تمنع خصماً لديه بعض الذكاء من أن يطلق صواريخه باستمرار، حتى مع وجود سيطرة جوية معادية. الطيران العراقي خرج من المعركة منذ اللحظات الأولى، لكن صواريخ الـ«سكود» ظلّت تنطلق حتى آخر أيام الحرب، وقد نجت منها أكثر قاذفات الصواريخ المتحركة (هذا في بلد أكثره صحارى منبسطة، من الصعب الاختباء فيها أو التحصن، وهي تخضع لمراقبة مستمرة من أضخم قوة جوية في العالم). لبنان مثّل إثبات قدرة إضافياً: مع سيطرة جوية كاملة للعدو، وطيرانه لا يتعرّض للمضايقة حتى، لم تتمكّن إسرائيل من إيقاف ـ أو إبطاء ـ دفق الصواريخ طوال أيام الحرب، وذلك في جبهة متناهية الصغر، طولها ستون كيلومتراً وعرضها أقلّ من ثلاثين. وفي غزة، حصل الأمر نفسه، مع أنها أقل مساحة، وليس فيها جبال ووديان وغطاء نباتي. والحرب الجوية الكاسحة، في الوقت نفسه، لم تتمكّن من سلب مقاوم ـ مستعد ومتحصن ويمتلك روحية ـ فعاليته في القتال خلال المواجهة البرية.

من جهة أخرى، إن أنظمة الدفاع الصاروخي المضادّة قد أثبتت أيضاً أنه لا يمكن الاعتماد عليها، وبخاصة في وجه خصم يمتلك ترسانةً صاروخية كبيرة وبرّاعة في استخدام قدراته. عدا عن المصاعب

> **من شبه المستحيل أن تمنع خصماً لديه بعض الذكاء من أن يطلق صواريخه باستمرار**

الجوهرية التي تكتنف عملية اعتراض الصواريخ البالستيّة (كما يقول المعلّق الأميركي غاري بريكر، بأسلوبه الساخر، من الأسهل بكثير أن تصنع مسدساً يطلق رصاصة من أن تصنع رصاصة تصيب الرصاصة الأولى وهي في الهواء) فإنّ المهاجم هنا يمتلك دوماً أفضلية: على المدافع أن ينشر بطارياته المضادّة حول كلّ الأهداف المهمّة لديه، فيما المهاجم يقدر على تركيز كامل قوته الصاروخية (أو «الرشقة» التي يستطيع إطلاقها بشكل شبه متزامن) ضدّ جزء واحد من هذه المنظومة. والصواريخ الإيرانية التي يمكن أن تطال الخليج يجري إنتاجها منذ زمن طويل (عشر سنوات أو أكثر)، وهناك بالتأكيد مخزون كبير منها.

هذه ليست أسلحة متقدمة أو مبهرة تكنولوجياً، ولكنها الوسيلة «الأكثر اقتصادية»

> **حين تتحوّل الصواريخ البالستية الى صواريخ موجّهة دقيقة، فإن ذلك يغيّر كل شيء** (أ ف ب)

لتحقيق الهدف هنا. سأعطي مثالاً واحداً من عائلة الصواريخ الإيرانية، وهو صاروخ (اختبر عملياً في الميدان خلال السنوات الماضية) اسمه «قيام»، يلخّص قصة أكثر الأسلحة التي تصنعها إيران. «قيام»، فعلياً، هو تطويرٌ لصاروخ «سكود» القديم الذي يعود إلى الستينيات (وله علاقة بالـ«في-2» الألماني). ولكنك لن تعرف ذلك لو نظرت إلى الصاروخ الإيراني. أفضل طريقة لتوصيف «قيام»، أنه أرقى درجة يمكن أن توصل إليها الـ«سكود» من دون أن تغيّر تصميمه جذرياً أو تستبدل محرّكه: تأخذ الصاروخ السوفياتي القديم، تزيل زعانفه وتستبدل بها نظاماً حديثاً للتوجيه بالنفاثات، فيصبح تخزينه وإطلاقه أسهل، وتزداد سرعته ومداه. تستبدل هيكله الحديدي بالألمنيوم والياف الكاربون، فيقلّ وزنه ويزداد مداه. تجعل رأسه الحربي ينفصل عن جسد الصاروخ بعد نفاد الوقود، فيصبح أكثر دقة بمراحل واعتراضه أصعب بكثير، ويمكنك أن تضع عليه رأساً يوجّه نفسه إلى الهدف حتى اللحظة الأخيرة ويصيبه بدقة نقطوية... إلخ. وأنت تملك أصلاً خطوط الإنتاج، وتصنع أجزاء الصاروخ منذ أمد بعيد، ويمكنك أن تنتجه بأعداد كبيرة وبكلفة زهيدة للغاية؛ فلا مواد نادرة، ولا تكنولوجيا فائقة تحتاج إلى الاستيراد هنا. وهكذا يصبح لديك صاروخ يقدر على وضع أكثر من 750 كيلوغراماً من المتفجّرات فوق أي نقطة بين الرياض وكابول. بالمثل، فإن نظام الدفاع الجوي الإيراني الذي أسقط طائرة الاستطلاع الأميركية يوم الخميس، هو خليط بين تكنولوجيا روسية وغير روسية جديدة وقديمة (تعود أصولها إلى «سام-6» العتيق)، ولكنه في المحصلة نظامٌ برادار حديث ومدى فائق (أكثر من 100 كيلومتر)، ومتحرك وسهل الاختباء، وقد أثبت نفسه للتوّ في مواجهة طائرة مصمّمة خصيصاً للحرب الإلكترونية والتقاط بثّ الرادارات ومنعها من التصويب عليها. لا أحد يمكن أن يعرف الكلفة الدقيقة لبرامج مثل «قيام» أو «الثالث من خُرداد» (الذي أسقط الطائرة الأميركية)، وثمن كلّ وحدة يجري إنتاجها، ولكنه بالتأكيد «مسخّرة» أمام ثمن بطاريات الـ«باتريوت» وغيرها من الأسلحة الأميركية التي تشتريها دول الخليج. على الهامش: بعد إسقاط الطائرة الأميركية (وهي بالمناسبة ليست من أفضل طائرات الاستطلاع في ترسانة واشنطن فحسب، بل هي كانت نموذجاً اختبارياً في مهمة سرية، واستُقدمت منذ أيام من قاعدتها في أميركا)، خرجت أخبار لم تتأكد عن أن الصاروخ الإيراني المسؤول عن الإسقاط هو من طراز «صيّاد-2». وهذا ما يخلق مفارقة تاريخية طريفة: «صيّاد» مبني على «ستاندارد» الأميركي الذي سلّمته واشنطن للجيرية الإيرانية في زمن الشاه، ثم نُسخ وحُدّث وبُنيت نسخات متعددة منه. تخيّل أن يمرّ صاروخ أميركي بعدّة أجيال من التطوير ليُسقط «حفيده»، فخر الصناعة الأميركية، بعد أكثر من أربعين عاماً.

أن تركض صوب الهلاك

العنصر الأخير الذي يكمل المعادلة هنا هو انتشار أنظمة التوجيه الدقيقة بين «الدول الفقيرة». في تقرير «مركز تقدير الاستراتيجيا والموازنة» اقتباسٌ لنائب سابق لوزير الدفاع الأميركي يلخّص هذه النقطة. «قدرة الضرب بدقة»، يقول ويليام لين الذي عمل مع بيل كلينتون، ظلّت «احتكاراً» للجيش الأميركي وحلفائه منذ حرب الخليج عام 1991 حتى أيامنا هذه، ولكنه احتكار على وشك أن يُكسر (وهذا قد حصل بالفعل في حالة الصين وروسيا وإيران. لين قال كلامه هذا عام 2011). أنظمة التوجيه والاستطلاع ومعداتها (لايزر، كاميرات، الحواسيب، وحتى أجزاء الرادار) أصبحت أصغر حجماً وأقلّ كلفة من الماضي، ولم يعد الحصول عليها أو إنتاجها صعباً أو مكلفاً. حين تتحوّل الصواريخ البالستية إلى صواريخ موجّهة دقيقة، فإن ذلك يغيّر كل شيء، ولا يقلّ في تأثيره عن دخول الأسلحة الدقيقة إلى الترسانة الجوية الأميركية وولادة عقيدة الحرب الجوية التي تحطّم العدو عن بعد. بدلاً من عدة غارات لضرب هدف، أصبحت الغارة الواحدة تضرب أربعة أهداف. وبدلاً من التصويب على «المحيط العام» للهدف، أصبح في وسعك اختيار أيّ جزء من المبنى سيصيبه الصاروخ. حين تقرأ عن «حرب الناقلات» خلال الثمانينيات، تكتشف كم كان من الصعب أيامها أن ترصد السفن (المدنية) في الأساس وأن تلاحق مسارها. وأن توصل المعلومة في الوقت المناسب، فضلاً عن أن تصيبها بصاروخ. اليوم، مع الرادارات الحديثة ووسائط الاستطلاع الكثيفة، أصبحت كلّ سفينة في «بحيرة» الخليج هدفاً مكشوفاً في أي وقت (والهضبة الإيرانية، مقابل الخليج، هي عبارة عن «حاملة طائرات كبيرة» لا يمكن إغراقها، يمكن أن تطلق منها الصواريخ المضادة للسفن من على الشواطئ والتلال والطرقات العامة). من هنا، تقصّدت طهران في بيانها عن إسقاط الطائرة الأميركية المُسيّرة أن تذكّر بالموعد الدقيق لإقلاعها، وأن ترسم كامل مسارها، في إشارة إلى أنها تلتقط الطائرات الأميركية على الرادار، ما إن ترتفع عن مدارجها.

ولكن، كل هذه التقارير تتكلم عن تأثير الصواريخ المحتمل على القواعد الأميركية، أو البحرية في الخليج، أو على حركة النفط وتجارته، ولكن لا أحد تقريباً يهتمّ بما سيحصل للبلاد التي تحتضن هذه القواعد الأميركية والتي ستدخل معها، حكماً، وتكون طرفاً في أي حرب أميركية ضدّ إيران. ماذا يعني بالنسبة إلى دول الخليج أن تصبح كامل المنطقة المحاذية لها، وبقطر 600 كيلومتر، منطقة نار وقصف؟ يقول غاري بريكر، في حلقة إذاعية من عام 2018، إن حرباً بين إيران والسعودية ستعني «نهاية السعودية» (ويضيف أن ذلك لن يحصل لأن أميركا ستتدخل، ثم يضيف أن الحرب الأميركية مع إيران مرشحة لأن تصبح نووية، خاصة إن تلقّت واشنطن ضربة قاسية، أو خسرت قطعاً بحرية مهمة). لكن هذا التقييم ليس من فراغ: السعودية والإمارات وقطر والكويت والبحرين هي دولٌ تعتاش على تحلية المياه حتى احتياطية). دعك من انقطاع المياه والتكييف: الهواتف توقفت عن العمل، لا إنترنت، إشارات المرور تعطّلت، الناس لا يعرفون حتى ما يجري. لولا أن حكام دول الخليج وإعلامه يبدون حماسة للحرب مع إيران ويشجّعون عليها، لقلت إنهم مساكين، مجبرون على مواجهة هذه المخاطر الكالحة، وإن هذا هو ثمن الاستعمار والتبعية. بصرف النظر عن أي شيء آخر، إنّ من يكون اقتصاده ومجتمعه بهذه المواصفات، لا يدعو عادة إلى الحرب المدمّرة ويستجلبها (إلا أن يملك سلاحاً سرياً ـ أو سحرياً ـ لا نعرف عنه).

> **العنصر الذي يمنع حرباً ضدّ إيران، أنها ستكون معركةً يوجّه الطرف الآخر فيها اللكمات أيضاً**

خاتمة: عن تقلّب الأيام

لدي مشكلة مع التحليلات التي تجزم باستمرار بـ«أفول الإمبراطورية الأميركية»، وأنها تعيش سنواتها الأخيرة. لا أجد هذا الكلام صحيحاً أو مفيداً. حتى إن كان هدفك أن تشجّع الناس وترفع معنوياتهم، فأنت من المفروض أن تحثّهم على العمل وإن الظفر في المتناول، لا أن عدوّهم على وشك السقوط من تلقاء نفسه (بمادّا نفعتنا التحليلات المكرورة، منذ عقود، عن «الضعف الداخلي» الكامن في إسرائيل، وأن الصهاينة على وشك أن يقتتلوا طائفياً وعرقياً، وأن يهزموا أنفسهم بأنفسهم؟). من جهة أخرى، كما يقول أسعد أبو خليل، إن أفول الإمبراطوريات عملية تاريخية طويلة، قد تستمر قرناً مثلاً، والإمبراطورية تقدر على التدمير وهي في مسارها التنازلي، تماماً كقدرتها وهي في عزّها (بتعابير أخرى، حين تقول إن الإمبراطورية على وشك التفكّك، هل تقصد السنة القادمة أم بعد أربعين عاماً؟ فالأمر يختلف كثيراً). ولكن، إن كان التاريخ يعمل على شاكلة تبدّل بطيء للموازين ولتوزع القوة، فإن ما نشهده في إقليمنا منذ سنوات (من لبنان إلى اليمن)، وما قد تشهده الحرب القادمة من تبادل للقصف والإيجاع، هو بمثابة «ترجمة عملية» لهذا التبدّل في الأحوال. نحن لسنا في زمن التصدّع في الثمانينيات، ولا في سنوات التسعينيات الصعبة، والغد سيكون أفضل من اليوم.

إن قامت حربٌ، فالضحية الأولى والأهمّ لها هم الأبرياء الذين سيسقطون على ضفّتَي الخليج، وهي ستكون من غير شكّ مواجهة فظيعة وصعبة، لن نخرج منها كما دخلناها. هنا قصة من الماضي القريب تدلّ على أنك قادر، حتى في زمن الهزيمة، على زرع بذور النصر. القصة هي من المواجهة الأولى بين إيران وأميركا على مياه الخليج، عام 1988، حين دمّرت أميركا البحرية الإيرانية وهي في أوج حربها ضدّ العراق (واصبحت دروس تلك المواجهة أساساً لبناء عقيدة القتال الإيرانية اليوم). في بداية العملية («عملية فرس النبي»)، قرّرت أميركا أن تضرب منصّتي نفط كان الحرس الثوري الإيراني يستخدمهما للاستطلاع واستهداف الناقلات والسفن التي تعبر هرمز (يؤكد تفاصيل القصة الكاتب الفرنسي، بيار رازو، في كتابه عن الحرب العراقية الإيرانية ـ منشورات هارفرد، 2015). وصلت قوة أميركية كبيرة، ضمنها مدمرات وسفن إبرار وحوامات، إلى المنصّة الأولى، وطلبت من الجنود إخلاءها خلال عشرين دقيقة قبل أن تُقصف، فخرج الجنود على زوارق قبل تدمير المنصة عن بعد، ومن ثم إبرار (إنزال) جنود أميركيين عليها. انتقل الهجوم بعدها إلى المنصّة الثانية (كان اسمها «ناصر»)، وهنا أيضاً امتثل الإيرانيون للتحذير والتكييف: الهواتف توقفت عن العمل، لا إنترنت، إشارات المرور تعطّلت، الناس لا يعرفون حتى ما يجري. لولا أن حكام دول الخليج وإعلامه يبدون حماسة للحرب مع إيران ويشجّعون عليها، لقلت إنهم مساكين، مجبرون على مواجهة هذه المخاطر الكالحة، وإن هذا هو ثمن الاستعمار والتبعية. بصرف النظر عن أي شيء آخر، إنّ من يكون اقتصاده ومجتمعه بهذه المواصفات، لا يدعو عادة إلى الحرب المدمّرة ويستجلبها (إلا أن يملك سلاحاً سرياً ـ أو سحرياً ـ لا نعرف عنه).

خاتمة: عن تقلّب الأيام

لدي مشكلة مع التحليلات التي تجزم باستمرار بـ«أفول الإمبراطورية الأميركية»، وأنها تعيش سنواتها الأخيرة. لا أجد هذا الكلام صحيحاً أو مفيداً. حتى إن كان هدفك أن تشجّع الناس وترفع معنوياتهم، فأنت من المفروض أن تحثّهم على العمل وإن الظفر في المتناول، لا أن عدوّهم على وشك السقوط من تلقاء نفسه (بمادّا نفعتنا التحليلات المكرورة، منذ عقود، عن «الضعف الداخلي» الكامن في إسرائيل، وأن الصهاينة على وشك أن يقتتلوا طائفياً وعرقياً، وأن يهزموا أنفسهم بأنفسهم؟). من جهة أخرى، كما يقول أسعد أبو خليل، إن أفول الإمبراطوريات عملية تاريخية طويلة، قد تستمر قرناً مثلاً، والإمبراطورية تقدر على التدمير وهي في مسارها التنازلي، تماماً كقدرتها وهي في عزّها (بتعابير أخرى، حين تقول إن الإمبراطورية على وشك التفكّك، هل تقصد السنة القادمة أم بعد أربعين عاماً؟ فالأمر يختلف كثيراً). ولكن، إن كان التاريخ يعمل على شاكلة تبدّل بطيء للموازين ولتوزع القوة، فإن ما نشهده في إقليمنا منذ سنوات (من لبنان إلى اليمن)، وما قد تشهده الحرب القادمة من تبادل للقصف والإيجاع، هو بمثابة «ترجمة عملية» لهذا التبدّل في الأحوال. نحن لسنا في زمن التصدّع في الثمانينيات، ولا في سنوات التسعينيات الصعبة، والغد سيكون أفضل من اليوم.

إن قامت حربٌ، فالضحية الأولى والأهمّ لها هم الأبرياء الذين سيسقطون على ضفّتَي الخليج، وهي ستكون من غير شكّ مواجهة فظيعة وصعبة، لن نخرج منها كما دخلناها. هنا قصة من الماضي القريب تدلّ على أنك قادر، حتى في زمن الهزيمة، على زرع بذور النصر. القصة هي من المواجهة الأولى بين إيران وأميركا على مياه الخليج، عام 1988، حين دمّرت أميركا البحرية الإيرانية وهي في أوج حربها ضدّ العراق (واصبحت دروس تلك المواجهة أساساً لبناء عقيدة القتال الإيرانية اليوم). في بداية العملية («عملية فرس النبي»)، قرّرت أميركا أن تضرب منصّتي نفط كان الحرس الثوري الإيراني يستخدمهما للاستطلاع واستهداف الناقلات والسفن التي تعبر هرمز (يؤكد تفاصيل القصة الكاتب الفرنسي، بيار رازو، في كتابه عن الحرب العراقية الإيرانية ـ منشورات هارفرد، 2015). وصلت قوة أميركية كبيرة، ضمنها مدمرات وسفن إبرار وحوامات، إلى المنصّة الأولى، وطلبت من الجنود إخلاءها خلال عشرين دقيقة قبل أن تُقصف، فخرج الجنود على زوارق قبل تدمير المنصة عن بعد، ومن ثم إبرار (إنزال) جنود أميركيين عليها. انتقل الهجوم بعدها إلى المنصّة الثانية (كان اسمها «ناصر»)، وهنا أيضاً امتثل الإيرانيون للتحذير وتخلّوا عن المنصّة. قصفت السفن الأميركية الهيكل المعدني بعد ذلك لأكثر من ساعة، ولكن حين اقتربت مشاة البحرية الأميركيون من المنصة ليعتلوها، بعد أن اطمأنوا إلى خلوّها، فاجأتهم نيران كثيفة تنطلق منها. تبيّن أن عدداً من الجنود الإيرانيين، بين العشرة والعشرين، قرروا أن يظلّوا مختبئين بعد أن يرحل رفاقهم لينصبوا كميناً للقوة الأميركية، وهم يعرفون أن أكثرهم قد يموت أصلاً خلال القصف التمهيدي قبل أن تتاح له الفرصة لإطلاق رصاصة. استدعى الأميركيون هنا الحوامات الهجومية، التي مشّطت المنصّة لساعة أخرى بالرشاشات الثقيلة والصواريخ. الفكرة هنا هي ما دار في خلد هؤلاء المتطوّعين وقتها. هم كانوا يعلمون، بلا ريب، أنهم يختارون الموت، وأن مركزهم في عرض البحر ساقط لا محالة. المسألة هي أنهم، مع معرفتهم بالنتيجة النهائية، رفضوا أن يسجّل التاريخ أنهم قد انسحبوا من مواقعهم من غير أن يدفع الأميركيون أي ثمن، وقد كان لهم ذلك؛ إذ لم تخمد المعركة قبل أن يُسقطوا إحدى الحوامات التي قتلتهم، ولم يأخذ العدو شيئاً بالمجّان.

الطائرة الأميركية ليست من أفضل طائرات الاستطلاع في ترسانة واشنطن فحسب، بل هي كانت نموذجاً اختبارياً في مهمة سرية، واستُقدمت منذ أيام في مهمة سرية (أ ف ب)

تقرير ينتظر أن تنعقد، الإثنين المقبل، في القدس المحتلة، القمة الأمنية الإسرائيلية ــ الأميركية ــ الروسية. قمة يبدو أن المستوى الرسمي الإسرائيلي يضع عليها رهانات في تحقيق ما يتطلّع إليه في سوريا، لكن تقديرات المراقبين والمحللين تشير إلى صعوبة تحقق تلك الرهانات، لأسباب كثيرة، تتصل بمصالح موسكو وطهران ودمشق، وبحدود قدرة كلّ منها

إسرائيل والقمة الأمنية:
دعوات لخفض سقف التوقعات

موسكو: تفاوض لا «صفقة»... ولا نتاجر بحلفائنا

علي حيدر

ينظر رئيس وزراء العدو، بنيامين نتنياهو، إلى القمة الأمنية المرتقبة بعد يومين في القدس المحتلة، بين مستشار الأمن القومي الإسرائيلي مئير بن شبات، ونظيريه الأميركي جون بولتون، والروسي نيكولاي بتروشيف، على أنه إنجاز شخصي له، يستطيع تسويقه في الداخل، على أنه تعبير عن ارتفاع مكانة إسرائيل الدولية في ظلّ قيادته. لكن المسافة قد تكون طويلة بين الصورة التي يريد نتنياهو تصديرها عن القمة، وبين قدرته على إحداث تحولات جذرية في خريطة التحالفات الإقليمية من خلالها.

لا يخفى أن أصل انعقاد القمة مرتبط بحسابات إسرائيلية، يبدو أن لدى موسكو تحديداً ما يدفعها إلى التناغم معها، انطلاقاً من حرصها على علاقات جيدة مع تل أبيب. لكن، بحسب دراسة صادرة عن «معهد أبحاث الأمن القومي»، فإن تقرب روسيا من إسرائيل نابع أساساً من رغبتها في التقرب من الولايات المتحدة، وما «عقّد الاجتماع في إسرائيل إلا تعبير آخر عن ذلك». في المقابل، تذهب الدراسة إلى أن الإدارة الأميركية تهدف من خلال هذه القمة إلى محاولة «استغلال استعداد روسيا لإخراج قوات إيران من سوريا بالتعاون مع إسرائيل، وربما أيضاً العمل ضد إيران من أجل خفض التوتر في الخليج، ودفعها إلى الموافقة على استئناف المفاوضات حول الاتفاق النووي». أما إسرائيل، التي تحرص على تأكيد حضورها وقوة تأثيرها من خلال اعتداءاتها المتواصلة على سوريا، التي يمكن أن تتحول في أي لحظة إلى شرارة لانفجار كبير، فهي تطمح إلى بلورة توافق بين الطرفين الأميركي الروسي يرتكز على تلبية مصالحها.

يعدّ البعض انعقاد القمة مؤشراً على أننا قد نكون على أبواب تحول دراماتيكي في الموقف الروسي، وبالتالي أمام إعادة إنتاج خريطة تحالفات جديدة في الساحة السورية. دليلهم على ذلك أن التمهيد للقمة بقي خارج الأضواء، وأنّ ما من شيء ـ من وجهة نظرهم يؤدي إلى تغيير المعادلة، والثاني، أن تكون القمة محطة تأسيسية في مسار مفتوح على سيناريوات متعددة. في ما يتعلق بالأول، يمكن القول إنه ما زالت هناك مسافة طويلة بين هذا الطموح وبين الواقع. أما بخصوص الثاني، فلا يبعد أن تتحول القمة إلى محطة في سباق. على أي حال، ينحصر معيار نجاح القمة، من وجهة نظر إسرائيلية، في مستوى تناغم الروسي مع ما سيطرحه الطرفان الأميركي والإسرائيلي، أي مدى نجاح واشنطن وتل أبيب في استدراج موسكو. لكن يبقى السؤال: هل الظرف الإقليمي والدولي الحالي يسمح بتحوّل بهذا الحجم؟ وبأي ثمن؟ وهل هو ما تطمح إلى تحقيقه إسرائيل من تحول جذري في الموقف الروسي

تطمح إسرائيل الى بلورة توافق بين الطرفين الأميركي الروسي يرتكز على تلبية مصالحها (أ ف ب)

> **يرى «هرتسيليا» أن إيران لن تتنازل عن جهودها في سوريا حتى لو اظهرت مرونة**

ـ يدفع الروسي إلى المشاركة فيها لو لم يكن مستعداً للانخراط في صفقة مفترضة. لكن، قبالة ذلك الرأي، ينبغي التمييز بين مستويين: الأول هو ما تطمح إلى تحقيقه إسرائيل من تفاهُل لدى بعض الأوساط الرسمية، عبّر عنه عضو في المجلس الوزاري المصغر (لم يفصح عن اسمه) لموقع «المونيتور»، بالقول إن إسرائيل فرضت نفسها «عاملاً استراتيجياً وضرورياً لا يمكن من دونه تحقيق أي تسوية في سوريا، وهو ما دفع الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، إلى فهم أنه سيواجه صعوبات في تحقيق الاستقرار في سوريا من دون إسرائيل».

في المقابل، يرى تقدير صادر عن معهد «هرتسيليا» أنّ من المبكر التحدث عن تغيير روسي استراتيجي في الساحة السورية لخمسة أسباب، على رأسها أن الروس لن يتخلوا بسرعة عن الإيرانيين، حتى لو كانت بينهما توترات، وهي دائماً ما كانت موجودة، لكنهم لا يزالون يحتاجون إليهم. وفي هذا السياق، يشير التقدير إلى حديث رئيس الاستخبارات العسكرية، اللواء تامير هايمن، عن أن المعيار الأساسي الذي يؤثر بموقف الروس، قدرتهم على التموضع بين الأطراف كقوة مُرجِّحة. ولذلك، هم يتحركون بين السياسة التي تسمح لإسرائيل بالعمل ضد إيران في سوريا، وبين الحرية التي تملكها «قوة القدس» هناك. والسبب الثاني أنه ليس واضحاً ما إذا كان بمقدور روسيا إخراج إيران من سوريا، حتى لو أرادت ذلك، خصوصاً أنها لم تلتزم تعهداتها السابقة بإبعاد إيران وحلفائها تماماً من منطقة الجولان السوري. والثالث، أن إخراج إيران وحلفائها من سوريا لن يمرّ إلا عبر قرار من الرئيس بشار الأسد، الذي من غير المتوقع أن يبادر إلى خطوة كهذه، لكون العلاقات بينه وبين إيران وثيقة واستراتيجية. والرابع أن العلاقات بين روسيا والولايات المتحدة في الحضيض، ومن الصعب الافتراض أنّ من الممكن عزل الموضوع السوري عن ذلك. ويحضر، في هذا السياق، وقوف موسكو إلى جانب طهران في قضية الاتفاق النووي، وموقف بوتين الذي شدد على أن «لإيران مكانة محترمة كأمة، ومن غير المجدي الضغط عليها عسكرياً واقتصادياً». أما السبب الخامس، والأهم ربما، فهو أن إيران لن تتنازل عن جهودها في سوريا، حتى لو أظهرت مرونة وأبطأت عملها مؤقتاً في ظلّ الظروف القائمة، لكنها تظلّ «تلعب على كل الملعب الإقليمي»، ولن يكون العراق بديلاً لها من سوريا، إذ إن أهدافها في كلّ من البلدين مختلفة.

بالاستناد إلى ما تقدم، دعا «معهد هرتسيليا»، إسرائيل، إلى خفض سقف توقعاتها من القمة. دعوة تنطوي على تنبيه إلى الفرق بين الطموحات والمصالح من جهة، وقيود الواقع ــ من جهة أخرى ـ الناتجة من عاملين أساسيين: الأول معادلات القوة الإقليمية القائمة في سياق المواجهة مع محور المقاومة، والثاني تداخل المصالح والأولويات بين موسكو وطهران في الساحتين السورية والإقليمية، حتى لو حصلت تباينات من غير الطبيعي ألّا تكون موجودة.

إضاءة

حملة «ليكودية» لاستقطاب المهاجرين الروس:
ليبرمان خطراً أول!

لعلّ حارس إحدى خمارات العاصمة المولدوفية، كيشينيف، لم يكن يعرف أنه سيصبح شخصية مهمة تقود القرار السياسي في «دولة» تبعد عنه 2793 كيلومتراً. أفيغدور ليبرمان، الذي دخل المعترك السياسي عضو أفي حزب «الليكود» الإسرائيلي في الثمانينيات، تحول من صديف لبنيامين نتنياهو، إلى من قد يطلق الرصاصة الأخيرة على مستقبله السياسي. هكذا، لأول مرة، تصير المعركة الانتخابية مرتبطة ـ أولاً ـ بحزب من 5 مقاعد!

بيروت حمود

تبدو ملامح المعركة الانتخابية في إسرائيل غريبة هذه المرة. ليس السبب أن لا تنافس جدّياً بين الحزبين الرئيسيين، أي «أزرق أبيض» (المعروف بـ«حزب الجنرالات») و«الليكود»، بل أن رئيس كتلة يمينية علمانية صغيرة تُدعى «إسرائيل بيتنا» هو من بات يوجّه العمل السياسي ـ الانتخابي. تهديد أفيغدور ليبرمان، مساء السبت الماضي، بفرض تشكيل حكومة وحدة وطنية بعد انتخابات الكنيست التي ستجري في 17 أيلول/ سبتمبر المقبل، أنبأ بأن الانتخابات أضحت معركة رأس برأس بينه وبين رئيس الوزراء، بنيامين نتنياهو، الذي لم يعد رئيس ائتلاف «أزرق ـ أبيض»، بيني غانتس، التهديد المباشر له مثلما كان الحال في الانتخابات الماضية. كذلك فإن غانتس نفسه بات يسعى إلى استمالة نتنياهو، أملاً في ضمّه إلى حكومته المقبلة.

بناءً على ما تقدم، يعمل نتنياهو على مستويين: الأول، محاولة كبح جماح ليبرمان عبر تركيز النار عليه، وهذا ما يتولّى جزءًا منه نجله بائير نتنياهو، الذي بدأ يغرّد بالروسية لمتابعيه على «تويتر» بهدف مخاطبة مجتمع المهاجرين الروس، الذي يُعدّ خزّان «إسرائيل بيتنا»، وينبش ملفات ليبرمان و«خطاياه». والثاني، السعي إلى توحيد الأحزاب اليمينية من حوله، وإيجاد صيغة لا تفقده أي مقعد من الكتلة، لكونه يدرك تماماً أنه إذا لم يصل إلى خطّ النهاية بـ61 مقعداً مضموناً من الأحزاب اليمينية و«الحريدية» (المتشددة الأرثوذكسية)، وأيضاً من دون ليبرمان، فسيصطدم بدوامة قد تؤدي إلى خسارته رئاسة الوزراء.

يعتقد نتنياهو أن «ليبرمان يخطّط لإطاحته». هذا ما سرّبته مصادر من قلب «الليكود» للإعلام. وفق هذه المصادر، ينظر «رئيس الوزراء إلى ليبرمان على أنه الشخص الذي من الممكن أن يفعل أي شيء من أجل إبقائه وإنهاء حياته السياسية». دليلها أن وزير الأمن السابق حصر رئيس الحكومة في دائرة لم يكن بإمكانه الخروج منها إلا بحلّ الكنيست، لتبقى أمامه فرصة أخيرة لتشكيل الحكومة في أيلول. صحيح أنه، في توقيت المعركة الانتخابية، قد يُفسّر هذا الكلام على أنه محاولة لمساندة نتنياهو في كسب الأصوات، لكن لا يمكن تجاهل مسيرة ليبرمان السياسية وتقلّباتها، التي تشير إلى أن تحالفه مع «الليكود» كان دائماً مرهوناً بحصوله على ما يريد. ولأنه لم يحصل هذه المرة على مراده، سفّر «قانون التجنيد» إلى ما بعد ثلاثة أشهر، حيث قد ينجح حزب من بضعة مقاعد («إسرائيل بيتنا»)، يقوده من كان يوماً حارس ملهى ليلي، في أن يجعل من المستحيل تشكيل حكومة إلا إذا تساوى العلمانيون بالتوراتيين في الواجبات قبل الحقوق. هذا ما توعّد به مساء السبت الماضي (في مقابلة مع القناة الـ13 الإسرائيلية)، عندما قال: «(إننا) سنفرض حكومة وحدة وطنية مع الليكود ومع أزرق أبيض، وسنبذل كل ما في وسعنا لعرقلة إقامة حكومة حريدية». تهديد يعزّز محاولاته لإرساء معادلة تكسر التقسيم النمطي بين يمين ويسار في إسرائيل، علماً أنه بتكتيكاته هذه إنما يحقّق ما عجزت أحزاب يسار الوسط طوال العقد الأخير عن تحقيقه، أي استقطاب أعضاء من اليمين إليها، على رغم أن ليبرمان نفسه لن يصبح يسارياً. لكن الأهم أن الرجل بات يرفع رايةَ الحرب ضد تيار «الحريديم» من قلب معسكر اليمين نفسه، بعدما كانت هذه أجندة أحزاب يسار الوسط، مثل

> **لم يعد حزب الجنرالات يُشكّل تهديداً على نتنياهو بقدر ليبرمان**

حزبَي «تغيير» برئاسة تومي لابيد في 1999، و«هناك مستقبل» برئاسة نجله يائير لابيد.

هذه المفارقات يحاول نتنياهو، منذ حلّ الكنيست في الـ30 من الشهر الماضي، استغلالها في تصوير ليبرمان يسارياً في عيون الجمهور بهدف إصابة «إسرائيل بيتنا» في مقتل، وهو ما كرّره المتحدث باسم رئيس الحكومة أخيراً عندما قال إن «ليبرمان قال بصراحة إنه مستعد للذهاب مع لابيد وغانتس وإقامة حكومة يسارية. إن من يريد حكومة يمينية عليه أن يصوّت فقط لليكود برئاسة نتنياهو». لكن نتنياهو لا يزال يفشل في ذلك، إذ تظهر استطلاعات الرأي أن ليبرمان في صعود مستمر (آخر استطلاع للرأي نشره معهد «ماغار ماحوت» أمس، يعطيه ما بين 8 و9 مقاعد). وبناءً عليه، يظهر، من خلال تتبّع أنشطة «الليكود»، أن الأخير يعكف على صياغة طرق جديدة للنيل من ليبرمان. وفي هذا الإطار، كشفت صحيفة «مكور ريشون» العبرية أن «الليكود يخصص، في إطار حملته الانتخابية، ميزانية لكسب أصوات المهاجرين الروس». ومن أجل ذلك أيضاً، جنّد الحزب مستشاراً لشؤون المجتمع الروسي في إسرائيل، هو المحامي أرييل بولشطاين، وصعّد نشاطه في وسائل الإعلام المتحدثة بالروسية في إسرائيل، وأنشأ صفحات بالروسية على مواقع التواصل الاجتماعي، بل أعاد تفعيل صفحة «الليكود» بالروسية على «فايسبوك» لمخاطبة الروس، ونشر أخبار هدفها التشهير بليبرمان. استراتيجية يوضح بولشطاين بعضاً من خلفيّاتها بإشارته إلى أن «80 بالمئة من المجتمع الروسي هم ذوو ميول سياسية يمينية ـ علمانية، ولهذا السبب فهم نقطة التماس بين الحزبين».

على الأرض، يحاول نتنياهو تقديم بديل من ليبرمان للشارع الروسي، وهو يستخدم في مقاومته تلك ورقة رئيس بلدية طبريا، رون كوبي، المقرّب منه. قبل ستة أشهر، نجح كوبي في ترؤس بلدية داخل مدينة أصبحت خلال سنوات «توراتية أكثر من الهيكل نفسه». والآن، بعدما حقّق ما قد يُعدّ انتصاراً للعلمانية اليمينية على الإكراه الديني اليهودي، وبات شخصية جماهيرية معروفة، أعلن في بداية الأسبوع أنه «سيخوض الانتخابات مترئساً حزباً يمينياً علمانياً يحارب الحريديم». وفي مقابلة مع إذاعة «103FM» التابعة لـ«معاريف»، قال كوبي: «إنهم (إسرائيلي بيتنا) يخافون منّا. سنفوز بـ15 مقعداً».

إعلان ردّ عليه ليبرمان بالسخرية، واصفاً كوبي بـ«المهرّج»، في وقت يواصل فيه مهاجمة نتنياهو يومياً في مقابلات مع وسائل الإعلام وعلى شبكات التواصل الاجتماعي، متهماً إياه مرة بأنه استسلم لـ«الحريديم»، وأخرى بأنه أخفق في التعامل مع حركة «حماس»، من باب أن «من يريد القضاء على الإرهاب لا يسمح بدخول الأموال القطرية، وهو يعرف مسبقاً بأنها ستصل إلى جيوب الإرهابيين»، وثالثاً بتحميله مسؤولية التسبب في «تورمات» للاقتصاد، والعجز في الموازنة.

صفحة نتنياهو باللغة الروسية على «فايسبوك» (عن الويب)

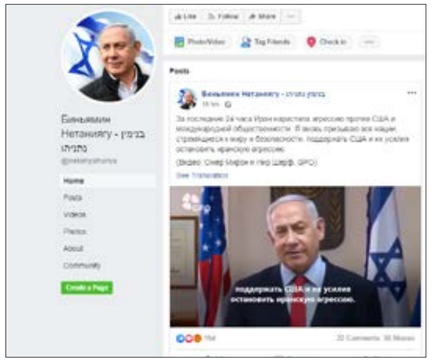

السعودية
قرار «الاستئناف» البريطانية ينعش الحملة الدولية على الرياض

يدوان موجة متجددة من حملة السخط العالمية التي أعقبت مقتل الصحافي السعودي، جمال خاشقجي. تنتظر الرياض، مع صدور قرار قضائي بريطاني بتعليق مبيعات الأسلحة إليها، واستمرار مساعي الكونغرس لعرقلة صفقات دونالد ترامب لحليفته

خطوة جديدة في سياق تزخيم الأجواء الغربية المناوئة للرياض، قادتها هذه المرة جماعة ضغط متمثلة بمنظمة بريطانية غير حكومية، استطاعت انتزاع قرار قضائي قضى بتعليق منح تراخيص جديدة لتصدير الأسلحة إلى السعودية، في موازاة مواصلة مجلس الشيوخ الأميركي مساعيه لعرقلة بيع عتاد بمليارات الدولارات للمملكة، والتي يُتوقّع أن تصطدم، مجدداً، بفيتو رئاسي، لا يبدو احتمال إبطاله في الكونغرس ممكناً. وبدا لافتاً تزامن الخطوتين البريطانية والأميركية مع صدور تقرير مقررة الأمم المتحدة، أغنيس كالامارد، الذي خلص إلى أن جريمة اغتيال الصحافي السعودي، جمال خاشقجي، كانت متعمدة ومدبرة، ما سيفتح الباب واسعاً أمام حملة عالمية متجددة ضد الرياض.

وأعلنت الحكومة البريطانية، مُرغمةً، أول من أمس، تعليق إصدار تصاريح جديدة لبيع السعودية أسلحة قد تستخدم في حربها ضدّ اليمن، التزاماً بقرار محكمة الاستئناف القاضي بـ«إعادة النظر» في ممارسات الحكومة في هذا الشأن، لعواقبها على المستوى الإنساني. لكنّها أكدت في المقابل أنها ستطعن به، لما له من تداعيات على صناعة الدفاع المحلية، وخصوصاً أن المملكة تُعدّ أكبر مشترٍ للأسلحة البريطانية، بواقع 43 في المئة من إجمالي مبيعاتها العسكرية خلال العقد الماضي. أما سعودياً، فقوبل القرار بالتلويح بـ«الخطر الإيراني»، إذ قال وزير الدولة للشؤون الخارجية، عادل الجبير، إن «التحالف حليف للغرب، ويخوض حرباً مشروعة تلبية لرغبة حكومة شرعية لمنع إيران ووكلائها من السيطرة على دولة مهمة استراتيجياً، لذا فإن المستفيد الوحيد من وقف إمدادات الأسلحة للتحالف سيكون إيران»، فيما وصفت منظمة «الحملة ضد تجارة السلاح» التي قادت التحرك القانوني ضد الحكومة البريطانية، القرار بـ«التاريخي».

من جهته، اعتبر زعيم حزب العمال البريطاني، جيريمي كوربن، أن الوزراء تجاهلوا عمداً الأدلة على أن السعودية تنتهك القانون الإنساني الدولي في اليمن، واصفاً «ما تقدمه المملكة المتحدة للحرب ضد اليمن من مشورة ومساعدة وإمدادات سلاح»، بأنه «وصمة أخلاقية على جبين بلادنا»، داعياً إلى «وقف مبيعات السلاح للسعودية الآن». ولدى النطق بالحكم، قال رئيس الدائرة المدنية في المحكمة، القاضي تيرانس اثرتون، إن «محكمة الاستئناف خلصت إلى اعتبار أن عملية اتخاذ القرار التي قامت بها الحكومة كانت معيبة من الناحية القانونية في جانب مهم»، مضيفاً إن الحكومة «لم تقيّم ما إذا كان التحالف بقيادة السعوديين قد انتهك القانون الدولي الإنساني في السابق، أثناء النزاع في اليمن، ولم تقم بأي محاولة من أجل ذلك»، داعياً إياها إلى إعادة النظر في ممارساتها،

الجبير: المستفيد الوحيد من وقف إمدادات الأسلحة للتحالف سيكون إيران (أ ف ب)

> **أكدت الحكومة البريطانية أنها ستطعن بقرار محكمة الاستئناف**

و«إجراء التقييمات اللازمة في شأن الوقائع السابقة التي تثير القلق»، مع إشارته إلى أن الحكم لا يعني أن «تراخيص تصدير الأسلحة إلى السعودية» يجب أن تُعلّق فوراً».

في واشنطن أيضاً، تتواصل الحملة التي يقودها الكونغرس ضد الرياض، إذ صوّت مجلس الشيوخ لمصلحة عرقلة مبيعات أسلحة بمليارات الدولارات إلى السعودية والإمارات ودول أخرى ــ يُتوقّع إمرارها بسهولة في مجلس النواب، رافضاً بذلك قرار الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، تفادي مراجعة الكونغرس في مثل هذه الصفقات، بعد إعلان حالة طوارئ في شأن إيران. لكن ترامب، الذي كان قد تعهّد بنقض تحرك مجلس الشيوخ والمضيّ قدماً في تلك الصفقات التي تناهز قيمتها 8,1 مليارات دولار، يبدو أكثر إصراراً على خطوته في ظلّ التوتر الإقليمي، في حين سيكون إبطال الفيتو الرئاسي الذي سيحتاج إلى 67 صوتاً، مستحيلاً. وقال مؤيدو مشاريع القرارات الرافضة لقرار ترامب، بقيادة الديموقراطي بوب مينينديز والجمهوري ليندزي غراهام، إنهم بعثوا برسالة إلى السعودية مفادها أن واشنطن مستاءة من انتهاكات حقوق الإنسان، ومنها مقتل خاشقجي. وفي معرض إبداء معارضته مشاريع القرارات الرافضة لمبيعات الأسلحة للسعودية، أشار زعيم الغالبية الجمهورية في مجلس الشيوخ، ميتش ماكونيل، إلى التوتر مع إيران، معتبراً أنه «لا يمكن أن يكون التوقيت أسوأ من هذا بالنسبة إلى مجلس الشيوخ كي يبعث بالإشارة الخطأ».

(الأخبار، رويترز)

تركيا

انتخابات إسطنبول: امتحان إردوغان الأصعب

معركة حامية تنتظر مدينة إسطنبول غداالأحد. في ظلّ تحول عملية إعادة الانتخابات البلدية إلى تحدٍّ بين المعارضة والرئيس. وبمعزل عما سيؤول إليه هذا التحدي، فإن التوقعات تدور حول تشكيك أكرم إمام أوغلو حالة خاصة. سيكون صعباً على رجب طيب إردوغان تجاوزها مستقبلاً

طالب إردوغان سكّان إسطنبول بالاختيار بين بن علي يلدرم وعبد الفتاح السيسي! (الأناضول)

إسطنبول ــ الأخبار

يتوجّه، غداً الأحد، حوالى 10,5 ملايين ناخب من سكان إسطنبول لانتخاب رئيس البلدية الجديد، بعدما ألغت الهيئة العليا للانتخابات نتائج انتخابات 31 آذار/ مارس الماضي، التي فاز بها مرشح المعارضة، أكرم إمام أوغلو، بفارق 13900 صوت، على منافسه رئيس الوزراء السابق، بن علي يلدرم. وتتوقّع استطلاعات الرأي

> **تتوقّع استطلاعات الرأي أن تصل نسبة المشاركة في انتخابات الأحد إلى 90 %**

أن تصل نسبة المشاركة إلى 90 %، بعدما تحوّلت هذه الانتخابات إلى تحدّ بين المعارضة والرئيس رجب طيب إردوغان. الأخير عاد إلى لهجته التقليدية ضدّ إمام أوغلو وأحزاب المعارضة، التي دعت في المقابل أنصارها إلى عدم مغادرة المدينة إلا بعد الإعلان عن النتائج الرسمية للانتخابات. كذلك، تتوقّع الاستطلاعات أن يتقدّم إمام أوغلو هذه المرّة على منافسه بما لا يقلّ عن 300 ألف صوت، بعدما أعلنت 4 أحزاب و3 مرشحين مستقلّين انسحابهم لمصلحته. واستنفرت قيادات «حزب الشعوب الديموقراطي»، من جهتها، كل إمكاناتها، ونزلت إلى الشوارع بقوّة لإقناع حوالى 200 ألف من أنصار الحزب وأتباعه، ممّن لم يتوجّهوا إلى صناديق الاقتراع في الانتخابات الماضية، بالتصويت لإمام أوغلو يوم الأحد.

ويسعى «حزب العدالة والتنمية»، بدوره، إلى إقناع أكراد إسطنبول المتديّنين بتأييد بن علي يلدرم، من خلال نقل المشايخ ورجال الدين الأكراد من جنوب شرق البلاد إلى إسطنبول، للتأثير على الناخبين الأكراد. وسعى بن علي يلدرم وراء كسب ودّهم من خلال زيارته ديار بكر، حيث حيّاهم باللغة الكردية. ذلك في الوقت الذي يستمرّ فيه إردوغان في حملته العنيفة ضد إمام أوغلو، إذ قال إن «القضاء سيتدخّل، وسيقبل إمام أوغلو حتى لو فاز بانتخابات الأحد، لأنه أساء لوالي مدينة أوردو الذي منعه من استخدام قاعة الشرف خلال زيارته المدينة الأسبوع الماضي». وكان إردوغان، قبل انتخابات نهاية آذار، قد هدّد بوضع زعيمة «الحزب الجيّد»، مارال أكشانار، في السجن، فيما تعرّض زعيم «حزب الشعب الجمهوري»، كمال كليجدار أوغلو، لمحاولة اعتداء بالضرب من قِبَل مجموعة كانت تصيح: «النحرق البيت الذي لجأ إليه كليجدار أوغلو». ولم تعتقل السلطات أيّاً من المعتدين على كليجدار أوغلو، كما لم تفعل ذلك مع أولئك الذين اعتدوا بالضرب على صحافيين معارضين لإردوغان. وطالب إردوغان سكّان إسطنبول بالاختيار بين بن علي يلدرم والرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، مُشبّهاً بذلك إمام أوغلو بالسيسي.

ويشنّ الإعلام الموالي لإردوغان حملة عنيفة ضدّ إمام أوغلو، ويكثّف اتهاماته له بالارتباط بالداعية المعارض فتح الله غولن، أو الكسب غير المشروع عندما كان رئيساً لبلدية بايليك دوزو، وهي إحدى ضواحي إسطنبول. وتتوقّع الأوساط السياسية والإعلامية المزيد من المفاجآت لمنع الناخبين الأكراد من التصويت للرجل. ومفاجآت أكبر خلال الـ 24 ساعة المقبلة إذا ما أثبتت استطلاعات الرأي فوزه بانتخابات الغد. انتخابات اكتسبت طابع الانتخابات البرلمانية، بل وحتى الرئاسية، بعدما نزل إردوغان إلى الشارع بكل ثقله لمنع تكرار الانتصار الذي حقّقه إمام أوغلو في انتخابات نهاية آذار، حين فازت أحزاب المعارضة في 31 ولاية من أهم ولايات تركيا، بما فيها العاصمة أنقرة وإسطنبول وأزمير وأضنة وأنطاليا ومرسين وهاتاي وغيرها. وكان زعيم «الشعب الجمهوري» قد اتهم البعض من أعضاء الهيئة العليا للانتخابات، الذين ألغوا انتخابات نهاية آذار، بأنهم «عصابة موالية لإردوغان الذي أمرهم بإلغاء الانتخابات بشكل مخالف للدستور والقوانين»، فيما تتوقّع مصادر أن تلغي الانتخابات من جديد في حال فوز إمام أوغلو. وكانت أحزاب المعارضة قد اتخذت التدابير لمنع أي عملية غش أو تحايل خلال العملية الانتخابية المرتقبة غداً، وقامت بتوظيف أكثر من 200 ألف من أعضائها وأنصارها لمراقبة عملية الاقتراع والفرز والعدّ في 31 ألف صندوق في عموم إسطنبول، كما كلّفت نقابات المحامين حوالى 20 ألفاً من أعضائها بالإشراف على الصناديق.

كل ذلك في الوقت الذي يتوقّع فيه الجميع لأكرم إمام أوغلو أن يتحول إلى منافس قوي لإردوغان في أول انتخابات رئاسية، مهما تكن نتائج الأحد، بعدما بات واضحاً أن الشارع يتعاطف مع الرجل الذي نجح في كسب تضامن فئات واسعة من المجتمع، مقابل تراجع ملحوظ لشعبية الرئيس، لأسباب عدّة تتصل بسياساته الداخلية والخارجية.

مقالة

الأكراد يقرّرون مصير تركيا

إسطنبول ــ حسني محلي

ليلة أول من أمس، خرج شخص يدعى علي كمال أوزجان، ليقول إنه التقى قائد «حزب العمّال الكردستاني» عبد الله أوجلان، الذي سلّمه نصاً مكتوباً بخطّ يده، يدعو فيه أنصاره وأتباعه إلى البقاء على الحياد في انتخابات الأحد، وعدم التصويت لأي من المرشّحين في هذه الانتخابات. وادعى أوزجان أنه التقى أوجلان في سجن إيمرالي، حيث هو موجود هناك منذ 20 عاماً، مضيفاً: «أنتظر هذا اللقاء منذ 9 سنوات».

كلام أوزجان وضعته أوساط كردية في إطار «المناورة التكتيكية التي استهدفت الناخبين الأكراد»، متوقّعة عند أن «الحظّ حالف أوزجان ليلتقي أوجلان قبل الانتخابات بثلاثة أيام فقط، وليس هناك أي إثبات على مثل هذا اللقاء، بل إن إدارة السجن هي التي أعطت أوزجان صورة من رسالة أوجلان». كما صادف حديث أوزجان هذا، المقابلة التي كان الرئيس رجب طيب إردوغان يجريها في تلك الليلة مع محطّات تلفزيونية موالية له، حيث تطرّق إلى الموضوع، وأشار إلى «خلافات محتملة وصراع على السلطة» بين أوجلان وكلّ من قيادات الحزب الموجودة في جبال قنديل شمال العراق، والزعيم السابق لحزب الشعوب الديموقراطي صلاح الدين دميرطاش، الموجود في السجن هو الآخر. وتحدث الرئيس التركي، في السياق «الكردي» نفسه، عن الزيارة التي قام بها رئيس «إقليم كردستان» العراقي، نجيرفان برزاني، أمس الجمعة، لإسطنبول، وذلك في محاولة أخرى منه لكسب ودّ العشائر الموالية لبرزاني في تركيا، وإقناعها بضرورة العمل من أجل إقناع الأكراد بضرورة دعم بن علي يلدرم، رئيس الوزراء السابق ومرشّح الحزب الحاكم لانتخابات رئاسة بلدية إسطنبول المعادة غداً.

وأولى الإعلام الموالي لإردوغان كل هذه التطورات أهمية كبيرة، في محاولة منه للتشويش على الناخب الكردي ومنعه من التصويت لمصلحة مرشّح المعارضة، أكرم إمام أوغلو، علماً بأن هذا الإعلام، ومعه الرئيس إردوغان، كانا قد اتهما أحزاب المعارضة ومرشحها بـ«الإرهاب»، المقصود به التنسيق والتعاون مع «حزب الشعوب الديموقراطي» الموسوم لديهما بأنه «لسان حال الإرهابي عبد الله أوجلان». جاء الردّ سريعاً من قيادات «الشعوب الديموقراطي» في ساعة متأخرة من ليل الخميس، والتي اتهمت إردوغان بـ«التآمر على الأكراد». وعقد الرئيسان المشتركان للحزب، سرّائي تاماللي وبارفين بولدان، مؤتمراً صحافياً رفضا فيه أي خلاف مع أوجلان. وقالا إن «الأكراد اتخذوا قرارهم في انتخابات نهاية آذار، ودعموا إمام أوغلو ولن يتراجعوا عن موقفهم». وتحدّث مراد كارايلان، القيادي في «العمّال الكردستاني» الموجود في جبال قنديل، أمس الجمعة، وقال: «الأكراد سيصوتون لأكرم إمام أوغلو»، معتبراً أن انتخابات إسطنبول «المعركة المصيرية من أجل الديموقراطية في تركيا». وزاد: «لا يمكن للشعب الكردي أن يصوّت لإردوغان وبن علي يلدرم، اللذين احتلا عفرين وقتلا الأكراد وأرادا أن يقضيا على إرادة الأكراد في سوريا». واستغرب كارايلان «مناورة» إردوغان الأخيرة، وقال عنه: «الذي وضع دميرطاش ورفاقه في السجن بتهمة أنهم امتدحوا الإرهابي أوجلان، يجد نفسه الآن مضطراً إلى الاستنجاد به لأنه يعرف جيداً أن الشعب الكردي سيلقّنه درساً قاسياً يوم الأحد».

وعقد محامو أوجلان مؤتمراً صحافياً أمس، أكدوا خلاله صحّة رسالة أوجلان، وقالوا: «لا يهمّنا تفسير أوزجان للرسالة، لأن أوجلان خلال لقائه بنا قال إن قيادات حزب الشعوب الديموقراطي هي التي تمثّل إرادة الشعب الكردي السياسية، وهي التي تضع سياسات الحزب وتتخذ القرارات اللازمة لتطبيق هذه السياسات بشكل يخدم مصالح الشعب الكردي».

وجاءت كل هذه التطورات بعد يومين من نداء وجّهه صلاح الدين دميرطاش لأنصاره، من حيث هو موجود في السجن منذ أكثر من 30 شهراً، دعاهم فيه للتوجّه إلى صناديق الاقتراع بكثافة ودعم أكرم إمام أوغلو. كما تحدّث يوم أمس عبر محاميه قائلاً: «سوف يثبت الأكراد أنهم ليسوا أغبياء، عبر التوجّه إلى صناديق الاقتراع بكثافة». واعتبرت أوساط كردية كلام دميرطاش بمثابة «الضربة شبه القاضية» على آمال بن علي يلدرم، لما لدميرطاش من شعبية كبيرة بين الأكراد بل وحتى الأتراك، مشيرة إلى أن ذلك «رفع من معنويات الجميع، الذين صار واضحاً أنهم باتوا مؤمنين بالنصر الأكيد في انتخابات الغد، وبأن التحالف الكردي التركي هو السبيل الوحيد لإلحاق الهزيمة بإردوغان، والحفاظ على ما تبقى من الديموقراطية التي سينقذها الأكراد» (لهم في إسطنبول حوالى 1.2 مليون ناخب). وسيكون هذا الانتصار، إن تحقّق، نواة التحالف الأكبر بين الأكراد والأتراك بكل انتماءاتهم وميولهم السياسية، من القوميين واليبراليين واليساريين والأتاتوركيين والإسلاميين المعتدلين، الذين بات واضحاً أنه لا خلاص لهم إلا مع الأكراد وبدعم منهم فقط، مهما كانت أخطاء الطرفين، محلياً وإقليمياً ودولياً.

◄ ذكرى أسبوع ►

تصادف نهار الأحد 23 حزيران 2019
ذكرى مرور أسبوع على وفاة فقيدتنا الغالية المرحومة
الحاجة سعاد درويش فواز خليل
والدها: المرحوم الحاج درويش فواز
والدتها: المرحومة الحاجة سلطانة مكي
زوجها: المرحوم الحاج علي عباس خليل
أبناؤها: المفقود حسين، ونبيل زوجته نتالیا بوشكن
بناتها: إلهام، الحاجة دينا، المهندسة ريما، رلى زوجة أحمد مروة، الحاجة رندى زوجة الحاج رضوان عكر وديانا زوجة أحمد أبو الزلف
أشقاؤها: المرحوم الحاج محمد، والمرحوم الحاج علي والحاج وجيه
شقيقاتها: المرحومة الحاجة أنيسة زوجة المرحوم الحاج درويش لقيس، المرحومة الحاجة هيلانة زوجة الحاج حسني مكي والحاجة وجيهة زوجة الحاج كاظم فواز.
وبهذه المناسبة الأليمة، ستتلى آيات من الذكر الحكيم ومجلس عزاء عن روحها الطاهرة من الساعة الثالثة بعد الظهر لغاية السابعة مساءً في فندق راديسون بلو Dunes Center فردان الطابق الأول.
الأسفون: عائلات: خليل، فواز، لقيس، شبلي، مروة، أبو الزلف وعموم أهالي بلدتي جويًا وحاريص

◄ وفيات ►

بسم الله الرحمن الرحيم
(كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ)
يصادف نهار الجمعة الواقع فيه 21 حزيران 2019 الموافق 17 شوال 1440 هـ ذكرى مرور ثلاثة أيام على وفاة فقيدنا الغالي
المرحوم الحاج محمد علي ديب ابوزينب (ابو غالب)
زوجته: جوهرة حسين رشيد فياض
أولاده: الحاج غالب (القيادي في حزب الله)، الحاج طالب، الحاج علي، الحاج بلال، الحاج فادي.
إخوته: المرحوم الحاج احمد، المرحوم الحاج محيّ الدين، والحاج عبد الرحمن.
وبهذه المناسبة الأليمة ستتلى عن روحه الطاهرة آيات من الذكر الحكيم وذلك من الساعة الثالثة حتى السادسة مساءً في مجمع الإمام المجتبى (ع) - الحدث / حي الأميركان.
كما سيقام ذكرى الأسبوع عند الساعة العاشرة من نهار الأحد الواقع فيه 23 حزيران 2019 في حسينية بلدته الطيبة.
الراضون بقضاء الله: ال أبو زينب، آل فياض، وأنسباؤهم
وعموم أهالي بلدة الطيبة وصيدا
للفقيد الرحمة ولكم الأجر والثواب

من آمن بي وان مات فسيحيا
زوجة الفقيد: سهام مهنا
أولاده: طوني وعائلته
شربل وعائلته
عائلة المرحوم ايلي
ابنته: ماري زوجة فادي خوام وعائلتها
أشقاؤه: منصور جبور وعائلته
ميشال جبور وعائلته
شقيقته: فريدة أرملة المرحوم رفيق ابو نقول وعائلتها
وعموم عائلات: جبور، مهنا، عقيقي، خضرا، خوام، ابو نقول، حداد، قاصوف، زغيب، ملو
وأنسباؤهم في الوطن والمهجر
ينعون اليكم فقيدهم الغالي المأسوف عليه المرحوم
يوسف شكري جبور
(جوزف)
المنتقل الى رحمته تعالى يوم الخميس الواقع فيه 20 حزيران 2019 متمماً واجباته الدينية.
يحتفل بالصلاة لراحة نفسه عند الساعة الرابعة من بعد الظهر يوم السبت 22 الجاري في كنيسة مار يوسف الحكمة الأشرفية ثم يوارى الثرى في مدافن العائلة، الفنار.
لكم من بعده طول البقاء
تقبل التعازي قبل الدفن في صالون الكنيسة ابتداءً من الساعة الحادية عشرة قبل الظهر ويوم الاحد 23 الجاري في صالون كنيسة مار يوسف الحكمة، الأشرفية، ابتداءً من الساعة الحادية عشرة قبل الظهر ولغاية الساعة السادسة مساءً.
الرجاء ابدال الاكاليل بالتبرع للكنيسة
واعتبار هذه النشرة اشعاراً خاصاً

لإعلاناتكم الرسمية والمبوبة والوفيات
الأخبار
هاتف: 759555 ـ 01
فاكس: 759597 ـ 01

◄ إعلانات رسمية ►

إعلان
تعلن كهرباء لبنان عن رغبتها في إجراء استدراج عروض لشراء قواطع توتر متوسط وقطع غيار لها لزوم محطات التحويل الرئيسية.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان ـ امانة السر ـ الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان ـ طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /000 200/ل.ل.
تسلم العروض باليد إلى امانة سر كهرباء لبنان ـ طريق النهر ـ الطابق "12" ـ المبنى المركزي (غرفة 1223).
علماً أن آخر موعد لتقديم العروض هو نهار الجمعة الواقع في 2019/7/26 عند نهاية الدوام الرسمي.
بيروت في 2019/6/17
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالانابة
المهندس واصف حنيني
التكليف 991

إعلان
تعلن كهرباء لبنان عن رغبتها في إجراء استدراج عروض لانشاء قاعدة اسمنتية لزوم تركيب محطة نقالة من نوع هيونداي 66/20 – 15 ك.ف – 20 م.ف.ا. بالاضافة الى مستوعب جاهز يحتوي على خلايا التوتر المتوسط في محطة وادي جبلو الرئيسية
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان ـ امانة السر ـ الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان ـ طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /000 30/ل.ل.
تسلم العروض باليد إلى امانة سر كهرباء لبنان ـ طريق النهر ـ الطابق "12" ـ المبنى المركزي (غرفة 1223).
علماً أن آخر موعد لتقديم العروض هو نهار الجمعة الواقع في 2019/7/26 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11:00 قبل الظهر.
بيروت في 2019/6/18
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالانابة
المهندس واصف حنيني
التكليف 996

إعلان الى المشتركين
في مشروع ري القاسمية ورأس العين ومشروع ري صيدا – جزين
تعلن المصلحة الوطنية لنهر الليطاني الموافقة على اعفاء المشتركين بالمياه في اطار مشروع ري القاسمية ورأس العين ومشروع ري صيدا – جزين من غرامة التاخير على رسوم وبدلات الري بنسبة 90% شرط ان يسددوا ما يترتب عليهم قبل تاريخ 2019/12/31 في مراكز المصلحة المحددة لدفع الرسوم (محطة القاسمية – مكتب صيدا – مكتب لبعا).
رئيس مجلس الادارة / المدير العام
للمصلحة الوطنية لنهر الليطاني
د. سامي علوية
التكليف 993

لأمانة السجل العقاري بالكورة
طلب جورج جريج بالوكاله عن جورج الحكري سند بدل ضائع للعقار 328 و333 المجدل.
للمعترض 15 عشر يوماً للمراجعه
امين السجل العقاري

إعلان
لأمانة السجل العقاري بالكورة
طلب المحامية جورجات خضير بالوكاله عن احد ورثة سعيد خضير سند بدل ضائع للعقار 1120 بان.
للمعترض 15 عشر يوماً للمراجعه
امين السجل العقاري

إعلان
لأمانة السجل العقاري بالكورة
طلب المحامي حميد هدوان بالوكاله عن احد ورثة الخوري مارون فرح سند بدل ضائع للعقار 3/1045 و1 سبعل.
للمعترض 15 عشر يوماً للمراجعه
امين السجل العقاري

إعلان
لأمانة السجل العقاري بالكورة
طلب جميل مارون الباشا بالوكاله عن ميشال انطون سندي بدل ضائع للعقارين 491 و277 مزيارة.
للمعترض 15 عشر يوماً للمراجعه
امين السجل العقاري

إعلان
لأمانة السجل العقاري في الكورة
طلب طاني عنتر بالوكالة سند تمليك يمن ارملة ساييد اسطفان في العقار رقم 1445 بنشعي.
للمعترض مراجعة الامانة خلال 15 يوماً
امين السجل العقاري

إعلان
لأمانة السجل العقاري بالكورة
طلبت المحامية مهى نبيل المير بالوكاله عن احد ورثة هاشم هاشم سند بدل ضائع للعقار 137 بدنابل.
للمعترض 15 عشر يوماً للمراجعه
امين السجل العقاري

إعلان
لأمانة السجل العقاري في الكورة
طلب طاني عنتر بالوكالة سند تمليك مرسال اسطفان في العقار رقم 823 مرح كفرصغاب.
للمعترض مراجعة الامانة خلال 15 يوماً
امين السجل العقاري

إعلان
لأمانة السجل العقاري بالكورة
طلب بولس حنا الحكيم بالوكاله عن بنك بيمو ش.م.ل. شهادة تأمين بدل ضائع للعقار 222 سمار جبيل.
للمعترض 15 عشر يوماً للمراجعه
امين السجل العقاري

إعلان
لأمانة السجل العقاري بالكورة
طلب جميل مارون الباشا بالوكاله عن جوزاف وجبران وسعد وادغار وكارلوس نصر بالعقار 1314 وعن جبران وادغار وكارلوس نصر سندات للعقارات 2939 و2937 مزيارة.
للمعترض 15 عشر يوماً للمراجعه
امين السجل العقاري

إعلان
من أمانة السجل العقاري في بعلبك - الهرمل
طلب عبد الناصر عبد الغني الساحلي بصفته وكيلاً سند تمليك بدل عن ضائع بحصة مورث موكله علي دياب ناصر الدين بالاقسام رقم 2 و6 و13 و16 من العقار رقم 2961 الهرمل.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري المعاون
مايا شريف

إعلان دعوة
تدعو الهيئة الادارية للنادي الثقافي الرياضي الاجتماعي لبعا، أعضاء الهيئة العامة للمشاركة في العملية الانتخابية التي ستجري في دورتها الاولى في مقر النادي بتاريخ 2019/7/7 ابتداءً من الساعة التاسعة صباحاً ولغاية الساعة الواحدة ظهراً. على الراغبين في الترشح تسديد اشتراكاتهم والتقدم بطلب الترشيح في مهلة أقصاها 2019/7/4، تنتهي مهلة تسديد الاشتراكات للناخبين بتاريخ 2019/7/7، موعد الدورة الثانية في 2019/7/14، الدورة الثالثة في 2019/7/21، في نفس الزمان والمكان.

فنون مشهديّة

ثلاثة عروض يحتضنها «سيترن بيروت» هذا الشهر. اليوم، سنكون على موعد مع Origami Cosmos الذي يعيد فيه عمر راجد الاشتغال على مواد عرضه السابق «مئذنة»، خالقاً معاني جديدة لحادثة تدمير مئذنة الجامع الأموي في حلب سنة 2013. برفقة الموسيقي بابلو بالاسيو. على البرنامج أيضاً «لوحة راقصة» فواهما الحروف والأفعال والأصوات بعنوان «الجسد أبجدية الأصوات» من إعداد «دار قنبز» ونديم توما. إلى جانب عرض «وجهة نظر» للراقص والمصمّم جاد تانك

من عرض P.O.V لجاد تانك

برنامج الصيف يبدأ مع «قنبز» وجاد تانكَ وعمر راجد

«سيترن بيروت»: أجساد تعانق الحروف

نسرين حمود

في محاولة لخلق مقاربة جديدة للنسيج الحركي والفكريّ لعرض «مئذنة» (minaret) الذي شاهده الجمهور اللبناني في افتتاح الدورة 15 من «بابيدو» (مهرجان بيروت للرقص المعاصر)، وما يزال يُشارك في مهرجانات وفعاليّات أوروبيّة، آخرها منذ أيّام في مهرجان tanz moderne tanz في «كيمنتس» الألمانية، يضرب الراقص والكوريغراف اللبناني عمر راجح موعداً جديداً للمهتمّين بالرقص المعاصر، عند الثامنة والنصف مساء اليوم، ليقدّم «طيات الكون» (Origami Cosmos). يندرج العرض الجديد في إطار أنشطة تنظّمها فرقة «مقامات» في شهر حزيران (يونيو) في الفضاء الثقافي المهدى إلى فنون الأداء «سيترن بيروت».

لا يحتاج «الأوريغامي» (أو فنّ لفّ وطيّ الورق) سوى إلى ورقة مربّعة، لتنفيذ عدد لا متناهٍ من الأشكال. مع كلّ طيّة أثناء مسار العمل، يتغيّر شكل هذه الورقة باستمرار، من دون أن تتغيّر ماهيّتها. وفي الصين عينه، ثمّة مفهوم للفيلسوف الفرنسي جيل دولوز (1925-1995) في كتابه «الطيّة» يرمي إلى أنّ «أيّ واقعة، مهما كانت فظاعتها، ما هي سوى طيّة جديدة في نسيج العالم، وأنّ كلّ الوقائع متماثلة، تأتي من أجل طيّ، بكيفيّة ثانية، ما هو موجود أساساً».

عنوان كتاب دولوز ومفهومه كانا «متكا» الراقص اللبناني عمر راجح في تسمية عرضه الجديد «طيّات الكون»، وأيضاً في إعادة الاشتغال على مواد «مئذنة»، وخلق معانٍ جديدة لحدث تدمير مئذنة الجامع الأموي في حلب سنة 2013. تذهب حركات أجساد ستّة راقصين بعيداً في تصوير الانكسار والذوي في «مئذنة» على إيقاع موسيقى وصوتي ينطلق من الموسيقى والأغنيات العربيّة التي تذكر بمدينة حلب، مع أربعة موسيقيين على المسرح. بدور العرض، بمعيّة الـ«فيديو آرت» الذي يستخدم طائرة «درون» تدور فوق رؤوس المؤدّين والجمهور، وتلتقط الصور لهم، وتعرضها على المسرح. «بوتقة» الفنون المختلفة في المسرح تخلق الأفكار؛ حركات أجساد الراقصين تختزل الخراب، وترسم الرمز الإسلامي، وقد استحال إلى كومة من التراب، ولا تبقى الجمهور ساكناً إزاءها، بل قد تُغضبه، أو تحثّه على مساءلة نفسه عن دوره في هذا الشرق المنكوب، أو تخلخل أفكاره... أمّا في العرض المرتقب الليلة، فيرقص راجح بمفرده على المسرح، ويرافقه الموسيقي بابلو بالاسيو، حيث سيضع الأخير على جسد الراقص اللبناني مجسّات. ووفق حركة الراقص ستتولّد الموسيقى، سيحاول الفنّان نقل حركات الجسد والأصوات إلى منحى آخر مختلف عن تحديداتها.

في أعمال راجح الراقصة، الكثير من الارتجال والتجريب، ومحاولات لاستنباط المعاني من المعاش اليومي، حتّى الوصول إلى فتح آفاق جديدة، فالمسار الفنّي عبارة عن بحث وتجريب دائمين وفقَ ما يقول لـ «الأخبار». يقول في هذا الإطار: «الأساس في الرقص هو خلق احتمالات لا متناهية من المعاني والصور والأفكار، التي تبحث في الحياة ورؤيتنا لهذه الحياة»، مُضيفاً أنّ «الجسد من هذا المنطلق ليس جسداً واحداً بل عبارة عن أجساد عدّة تتفاعل وتتضارب وتتنافر لتشكّل المعنى أو الحالة الوجودية». ويلفت إلى أنّ «الرقص على المسرح يذهب أبعد من الحركة، بل هو حوار بين كلّ أنساق الجسد، واحتمالات الجسد المرئية والمتخيلة، وهذه الاحتمالات يتمّ تأويلها، في تجربة حسيّة من قبل المتلقّي». استرجاع دولوز، الذي أثّر كثيراً براجح، يحيلنا هنا إلى «أنّ المفاهيم تحتاج إلى قوام (سطح) تستند إليه، وتتحرّك فيه. لا يمكن إدراك أيّ مفهوم من المفاهيم سوى داخل شبكة من الإحالات والتشابك بين هذه المفاهيم بشكل متوارٍ عن وجود السطح».

على برنامج أجندة «سيترن بيروت» الخاص بشهر حزيران أيضاً، «لوحة راقصة» قوامها الحروف والأفعال والأصوات، بعنوان «الجسد أبجدية الأصوات»، من إعداد «دار قنبز» ونديم توما، وبدعم من مبادرة «حسن الجوار» في الجامعة الأميركيّة في بيروت». جرّدت الكاتبة والناشرة وصاحبة «دار قنبز» نديم توما ما في القاموس العربي من أفعال مكوّنة من حرفين مكرّرين، كـ «تكتك» و«وشوش» و«ماما»، و«قصقص» و«بسبس» و«لعلع»... الأفعال التي أسمتها «الأفعال الصوتية» هي التي، عند لفظها، ومع تكرارها لمرّات بسرعة، يسمع لافظها صوتها (وش وش وش وش، في فعل وشوش، مثلاً). سبق أن مَعجَمت توما هذه المفردات

> ستُوزَّع نسخ للجيب من «أصوات الأبجدية» في عرضي «دار قنبز» الموجّهين إلى الفئة العمريّة بين 6 إلى 88 سنة

في «أصوات الأبجدية» الصادر عن «دار قنبز»، وستوزّع نسخاً للجيب منه على الحاضرين في العرضين المنتظرين، والموجّهين إلى الفئة العمريّة من 6 إلى 88 سنة. ستدفع الأفعال المذكورة الصغار والمراهقين والشباب والمسنين إلى تجربة جمع حركة الجسد مع الأصوات والسمع. علماً أنّ للصمت مطرحاً أيضاً في العرضين.

من ممـيّزات «الجسد أبجدية الأصوات»، أنّه في كلّ مكان يدور فيه يمتلك نكهة خاصّة، كما حين قُدّم قبلاً في حرج بيروت وفي مرفأ الصيّادين في عين المريسة. أما في «سيترن بيروت»، فسيركّز على الحركة والرقص، بالانسجام مع دور هذا الفضاء الثقافي في حضن فنون الأداء.

توما المسكونة بهدف مجارية النفور من اللغة العربيّة، لا تكفّ عن البحث في كلّ ما يقرّب اللغة من الأطفال عبر كتب «دار قنبز» وأنشطتها. أساس «الجسد أبجدية الأصوات» كان سؤال توما: «هل نستطيع أن نبني مشروعاً كاملاً باللغة العربية، حيث كلّ من الفكرة والمضمون والشكل والخط والتصميم يتبع تيّار الحركة البنائية التابعة للباوهاوس؟». انطلاقاً من هذا السؤال، ولد كتاب «طابتي» عن قصّة دائرة حمراء بين الحيطان تضجر، مكتوبة بلغة عربية مبسطة. وقد حصد الكتاب مجموعة من الجوائز. الخط في كتاب «طابتي» مبني على أشكال هندسية، واللغة العربية مبنية على اللفظ والسمع واللمس والنظر. وعندما اجتمعا ولد كتاب «أصوات الأبجدية».

تستعير توما المفهوم التبسيطي من مدرسة الـ «باوهاوس» في مشروعها، وأيضاً دور هذه المدرسة الألمانية بين الفنون الحرفية والفنون الجميلة، في العرضين المرتقبَين، لناحية الدمج بين الحركة واللغة والصوت. وعلى غرار البعد عن التزويق في عمارة «الباوهاوس»، والعودة إلى الأشكال الهندسية المحدّدة، فإنّ الخطّ الذي كُتب فيه الكتاب، ويحتاج إلى التأمل طويلاً، ليس سوى مربعات ودوائر وأنصاف دوائر. تقول توما لـ «الأخبار»: «العرض الذي يمتدّ على ساعة ونصف الساعة يهدف إلى إيقاف جريان الوقت لعيش تجربة بالحواس يكون الجمهور فاعلاً فيها، ويجتمع بكلّ أعماره بعيداً عن طاولة الأكل، للعب والرقص و... بالاتساق مع فلسفة «دار قنبز»». من اللغة وحركيتها إلى الرقص مجدّداً مع عرض POV للراقص والمصمّم الأميركي اللبناني جاد تانك، الذي سيؤدّيه رقصاً برفقة ميا حبيس (صمّمت أزياء العرض أيضاً). إذا رأى فردان مشهداً ما، سيأوّله كلّ منهما على طريقته، والأمر ينطبق على تفاصيل الحياة؛ هذه هي فكرة عرض POV (اختصار لـ Point of View | «وجهة نظر»).

سيوضع مسرح «سيترن بيروت» أثناء العرض في منتصف الصالة، فيما ستقسم أماكن الجمهور إلى أربعة أقسام. إضافة إلى الراقصين، سيشارك في العرض فنانون تشكيليون (بترام شلش وليا بو حبيب وسيمون مهنا وغسان عويس) سينقلون الحركة الأدائية عبر مجموعة من الرسوم التي ستبنّى للجمهور مشاهدتها مع نهاية العرض حيث ستُعلّق في المكان. بالنسبة إلى الموسيقى، سيتغيّر مزاج كلّ فنّان بالطبع، ما سينعكس على حركات الرقص، وأيضاً على طبيعة الرسوم المرتقبة. علماً أنّ موسيقى «وجهة نظر» خليط إلكتروني وكلاسيكي وشرقي، كما ستمزج لحظات صامتة سيستمر فيها تانك وحبيس بالرقص، والفنانون الأربعة بالرسم.

التجربة قابلة للتطوير حسب تانك، الذي يقول لـ «الأخبار» إنّه انطلاقاً من هذا العرض الأوّل في «سيترن بيروت»، والنتيجة على المسرح، هو يطمح إلى زيادة عدد الراقصين لاحقاً، ودعوة فنانين من ميادين مختلفة، كالفنّانين التصويريين أو الفخاريين... لافتاً إلى أنّ عرض «سيترن» سيفتح مجالات لا محدودة للتشكيليين، إذ هم قبالة وجهين وجسدين واضحي المعالم، فيما الحركة الراقصة تجريدية.

* Origami Cosmos: الليلة 20:30 ـ «سيترن بيروت» (شارع أرمينيا ـ بيروت). للاستعلام: 71/616624

* «الجسد أبجدية الأصوات» لـ «دار قنبز» ونديم توما: الخامسة من عصر اليوم السبت و29 حزيران (يونيو)

* P.O.V لجاد تانك: 20:30 مساء 28 حزيران (يونيو)

لقطة مقرّبة

الفنانة اللبنانية تواصل رهانها على كسر الحواجز

تانيا صالح ولينا نايبرغ: بحثاً عن «تناغم»

يزدحم جدول أعمال الفنانة اللبنانية بالحفلات والأنشطة التي تشمل دولاً عدّة. ولعلّ أبرز مايشكّل ملامح الصيف بالنسبة إليها هو سلسلة الحفلات التي تجمعها بالفنانة السويدية وموسيقيين بارعين ضمن مشروع انطلق قبل أشهر يهدف إلى إنجاز موسيقى جديدة بلا حدود نابضة بالحياة تعكس عالم اليوم

نادين كنعان

تحت عنوان «تناغم» (In Harmony)، تخوض الفنانة اللبنانية تانيا صالح تجربة مهنية جديدة مليئة بالشغف مع إحدى أبرز الفنانات في ميدان الموسيقى البديلة والفن المستقلّ في السويد؛ لينا نايبرغ. لا يخشى هذا الثنائي استكشاف إمكانات جديدة في موسيقاهما. سوياً، تبتكران موسيقى تكرّم شعراء وموسيقيّين من جميع أنحاء العالم: السويد ولبنان وإيران والبرازيل وإنكلترا وكندا ومصر، وغيرها. تتجاوز موسيقاهما اللغات والعوائق الجغرافية وتحاول إيجاد أرضيّة عالميّة مشتركة لـ «إنسانيّتنا» الفنّية.

هذا التعاون هو خلاصة مشروع مستمرّ تخوضه الفنانتان منذ أشهر، بمساعدة Re:Orient (تنظيم سيسليا هورنيل سونار). علماً بأنّ Re:Orient تأسست في عام 1993، وهي أكبر جهة منظمة للأحداث الثقافية والترفيهية في شمال أوروبي مع التركيز على الشرق الأوسط وشمال أفريقيا ومنطقة البلقان.

تقدّم تانيا ولينا موسيقى جديدة «نابضة بالحياة تعكس عالم اليوم»، وتتحضّران لتعريف الناس إليها في مواعيد عدّة تشمل مدناً مختلفة. تتولّى الفنّانتان في الأمسيات المرتقبة مهمّة الغناء، على أن يرافقهما ثلاثة موسيقيين من الفرقة الثانية، هم: ديفيد ستاكناس (غيتار) وجوزف كالدرال (باص) وبيتر دانمو (طبل)، بالإضافة إلى المصرية نانسي منير على الكمان والبرتغالية سوزانا سانتوس سيلفا على الترومبيت.

البداية من «بين الفنّان حمّانا» (جبل لبنان) في 26 حزيران (يونيو) الحالي (س: 20:00)، ليحط العرض في اليوم التالي في عمّان ضمن فعاليات «مهرجان موسيقى البلد»، ثم في نادي الجاز في القاهرة في 29 من الشهر نفسه. يبقى الفنانون في مصر، لكنهم ينتقلون في الأوّل من تموز (يوليو) المقبل إلى الإسكندرية وتحديداً إلى «مركز الجيزويت»، ليعودوا من بعدها إلى «الجامعة الأميركية في بيروت» في 3 تموز. «مهرجان مالمو» السويدي هو المحطة التالية في 12 آب (أغسطس)، و«مهرجان ستوكهولم الثقافي» في اليوم التالي، ليكون الختام في مهرجان Östergötlands Musikdagar السويدي في 15 آب.

انطلقت الحكاية حين شاركت تانيا صالح العام الماضي في ورشة عمل في نساس ضمّت فنّانين من بلدان عدّة. هناك، التقت بلينا نايبرغ التي «تعدّ من أهم الموسيقيين في أوساط الفن المستقلّ في بلادها، ولها أعمال عدّة مع أوركسترات ضخمة وفرق كبيرة دائمة الصيت». وفق ما تؤكد صاحبة «شوية صوَر» في حديث إلى «الأخبار». وتشرح أنّ Re:Orient أمّنت التمويل اللازم لإنجاز أوّل ورشة عمل في كانون الأوّل (ديسمبر) 2018، فيما كان المخطّط إكمال المشوار في لبنان مع موسيقيين من فرقة لينا نايبرغ، و«هذا ما يحصل حالياً». أما عن سبب «التناغم» بينها وبين لينا، فتوضح تانيا «أنّنا نحب الموسيقيين العالميين نفسهم، لا سيّما لناحية الجاز والبوسا نوفا»، مشدّدة على

> حفلة بريطانية في تموز تحية للفنانة الفلسطينية الراحلة ريم بنّا

أنّه «قرّرنا القيام بهذا التعاون لنقول إنّ الحدود في العالم ليست موجودة. أرّلنا الحواجز على اختلافها واشتغلنا موسيقى تشبهنا وتعبّر عنّا». كما تقرّ صاحبة «تقاطع» بأنّ للعمل مع نايبرغ طعم آخر و«لا يشبه أي شيء أنجزته في السابق»، إذ أنّها «تدخلني إلى عالم الجاز من المكان الصحيح».

تانيا صالح ولينا نايبرغ بعدسة ميكي اناغريوس

وفي زحمة عروض «تناغم»، توجّه تانيا صالح تحية إلى صديقتها الفنانة الفلسطينية ريم بنا (1996 ـ 2018) التي خسرت معركتها مع السرطان العام الماضي بعد عقد من المقاومة الشجاعة. في التاسع من تموز (س: 18:00) بتوقيت بيروت، تنضم تانيا إلى الموسيقي الفلسطيني فرج سليمان ومغنّي الراب السوري منير بو كلثوم المعروف بـ «MC بو كلثوم» والمغنية التونسية صابرين جنحاني (من ثنائي «يوما ـ Yuma») مع رامي زغلامي) لإحياء سهرة بعنوان «أثر فراشة: تحية إلى ريم بنا» في مركز «باربايكان» في لندن، «تحتفي بحياة وموسيقى» الفنانة والمناضلة الراحلة. في الذكرى الأولى لوداع ريم بنّا، ستلتقي مجموعة من أقرانها والمعجبين بموسيقاها ورسائلها لتعيد تقديم أغنياتها بأسلوب جديد وضمن عروض فردية حميمة ومؤثرة. إنّه مزج بين الشعر والبوب والموسيقى العربية التقليدية، من إنتاج «باربايكان» بالتعاون مع «مرسم» (المملكة المتحدة) ومهرجان «شباك»، وهو جزء من «شباك: نافذة على الثقافة العربية المعاصرة».

مع العلم بأنّه إلى جانب الصداقة المتينة التي كانت تربطها بابنة الناصرة، شاركت تانيا صالح في لقاء فني ضمن فعاليات الدورة الماضية من مهرجان «أوسلو وورلد». حينها، دعا الحدث النروجي فنانين عرباً وأجانب جمعتهم علاقات شخصية وعمل مع صاحبة أسطوانة «صوت المقاومة» التي اتخذت من صوتها سلاحاً لمقاومة الاحتلال والظلم. كلّ واحد من هؤلاء أدّى أغنية خاصة به وأخرى من ريبرتوار بنّا الغني.

في دردشتها مع «الأخبار»، تشير صالح إلى أنّه لا شكّ في أنّ الأشهر القليلة المقبلة ستكون حافلة بالأنشطة الفنية، خصوصاً أنّها يفترض أن تلتقي الجمهور الإسباني للمرّة الأولى في أيلول (سبتمبر) المقبل في سياق حفلة تكريمية لبيروت من تنظيم بلدية برشلونة، حيث ستعمل مع موسيقيين «عرب وأوروبيين، لم يسبق لي لقاءهم مهنياً من قبل...». وعلى خطّ موازٍ، تواصل الفنانة المولودة عام 1969 الاشتغال على اليوم جديد مؤلف من عشر أغنيات انتهت من تأليف كلماتها وتلحينها، فيما «يبقى أن أجد الطريقة الأمثل لتنفيذها... لأنّني لا أريدها أن تكون تجربة مقتصرة على الأغنيات فحسب».

«تناغم»: الأربعاء 26 حزيران ـ الساعة الثامنة مساءً ـ «بيت الفنان حمّانا» (جبل لبنان). الدخول مجاني. للاستعلام: 05/532544 أو 76/907348 أو info@hah-lb.org

مهرجان

«موسيقى البلد» 6: غالية بن علي على موعد مع الرومي في عمان

يعدّ مهرجان «موسيقى البلد» واحداً من أبرز المواعيد الثقافية والفنية في الأردن. الدورة السادسة من المهرجان الموسيقي الذي يقام في عمان كلّ عامين، تنطلق مساء الثلاثاء 25 حزيران (يونيو)، وتستمرّ حتى 29 منه، مستضيفة مواعيد موسيقية مختلفة على «مسرح الأوديون» و«المدرج الروماني». عشر فرق وتجارب موسيقية شابة ومخضرمة ستشارك من مصر وفلسطين ولبنان وسوريا وتونس والجزائر، فرق محلية أردنية. في عمان، عام 2009، أطلق «مسرح البلد» المهرجان كماسكة للموسيقى البديلة، والفرق الشابة، بعيداً عن الجانب التجاري، لتتسع لأنماط موسيقية متنوّعة من الموسيقى الشرقية إلى الروك والموسيقى الإلكترونية والريغي، والفارسي... فضلاً عن المزج بين أنماط مختلفة أحياناً. هذه السنة، يستمرّ المهرجان على مدى خمس ليال من الحفلات الغنائية والموسيقية، بالإضافة إلى لقاءات حوارية وورش العمل. عند السابعة والنصف من مساء الثلاثاء 25 حزيران، تفتتح المهرجان فرقة «المربع» الأردنية على «مسرح الأوديون»، تأسست الفرقة عام 2009 في الأردن وتضم محمد عبدالله (غناء، باص كهربائي وكلمات) وباسل ناعوري (كيبورد وترومبيت)، وزيد مسيس (درامز وإيقاع). منذ اليوم الأوّل «المربّع» (2012)، ثم الثاني «طرف الخيط» (2016) دمجت الفرقة موسيقى الروك والمؤثرات الإلكترونية والأنغام العربية لكلمات تعبّر عن هموم الجيل الجديد الفردية التي لا تنفصل حتماً عن الهموم الجماعية المحيطة. من الأردن أيضاً، يقدّم برّن الصرابرة أمسيته في الليلة الأولى للمهرجان، بعدما بدأ ظهوره الأوّل منفرداً على المسرح العام الماضي، معتمداً على الغيتار ومازجاً الأجواء الموسيقية البدوية مع الإيقاعات الإلكترونية التجريبية. تختتم الليلة الأولى مع مشروع HOH المصري، الذي يجمع ثلاثة من الفنانين المصريين المستقلّين الآتين كلّ من فرقته وهم هاني عادل (من فرقة «وسط البلد»)، وأوسو لطفي (من «نغم مصري»)، وهاني الدقاق (من «مسار إجباري»). أما تجربتهم المشتركة التي بدأت عام 2015، فتقوم على تقديم أغنيات فرقهم الفنية لكن بأداء وتوزيع وقوالب مختلفة. يواصل المهرجان استضافة المشاريع الشابة في اليوم الثاني (6/26) الذي تفتتحه فرقة «أيلول» الأردنية. ستؤدي الفرقة مجموعة من أغنياتها التي تمزج فيها مقامات العربية الغنائية المختلفة والألحان التراثية التقليدية، لكن ضمن قالب حديث كما

> شرقي وروك وريغي... و«ثلاثي جبران» مسك الختام على المدرج الروماني

في ألبومها الجديد «سلم عالغيم». الموعد التالي سيكون مع «غائم جزئي»، وهي فرقة أسّسها عازف الغيتار الأردني عدي شواقفة، كتجربة موسيقية بصريّة تدمج الفيديوهات والفنون البصرية مع الموسيقى. من المواعيد المنتظرة أيضاً في الليلة نفسها، هي حفلة المغني والمؤلف الموسيقي الفلسطيني فرج سليمان. يعدّ عازف البيانو الفلسطيني واحداً من أبرز فناني جيله هو الآتي من خلفية في الموسيقى الكلاسيكية، فيما فتح أعماله ومقطوعاته على البحث والتجريب بين الشرقي والجاز وأنماط غربية أخرى بشكل متواصل. ويفترض أن يؤدي سليمان أغنيات ومقطوعات موسيقية من ألبوماته السابقة، وخصوصاً ألبومه الأخير الذي صدر قبل فترة وجيزة بعنوان «البيت الثاني». من الجزائر، يفتتح المغني والمؤلف الموسيقي D Jam الليلة الثالثة (6/27) مع موسيقى الريغي والإيقاعات الأفريقية، تليها حفلة لمشروع الموسيقي المشترك «هارموني» للفنانة اللبنانية تانيا صالح والسويدية لينا نايبرغ (راجع المقال في الأعلى). في المهرجان تجارب وشراكات موسيقية جديدة تقدّم عربياً للمرّة الأولى مثل مشروع «على خطى الرومي» الذي جاء نتيجة تعاون بين «فرقة القسطنطينية» في كندا، ومهرجان «موسيقى البلد» في الأردن. ويجمع المشروع الذي يقدّم رابع أيام المهرجان (6/28)، كلاً من المغنية التونسية غالية بن علي وعازف السيتار والمؤلف الإيراني كيا تاباسيان فضلاً عن فرقة تضمّ آلات موسيقية عربية وفارسية وتركية

ستأخذ الجمهور في رحلة إلى عالم جلال الدين الرومي وقصائده باللغتين العربية والفارسية. أما الختام (6/29) فسيكون مع حفلة «المسيرة الطويلة» لـ «ثلاثي جبران» على «المدرج الروماني». تحمل الأمسية عنوان ألبوم الفرقة السادس Long March الذي ضمّ مجموعة من الأغنيات والمقطوعات بينها Carry the Earth تعاونوا فيها مع الفنان البريطاني روجر ووترز. على هامش الحفلات، يقيم المهرجان لقاءات وجلسات حوارية حول صناعة الموسيقى العربية البديلة وتحدياتها (26 و27 و6/28)، كما يؤمن للفنانين فرص لقاء مع مدراء مهرجانات عربية وعالمية. واللافت، أن الدورة السادسة من المهرجان، ستقدّم تسهيلات لوجستية لذوي الاحتياجات الخاصة، حيث ستتم ترجمة معظم الحفلات بلغة الصم والبكم.

(الأخبار)

* «مهرجان موسيقى البلد» من 25 حتى 29 حزيران (يونيو) ـ مسرح الأوديون» و«المدرج الروماني» في عمّان. للاستعلام: +962646520005

الأخبار
al-akhbar
السبت 22 حزيران 2019 العدد 3788

صورة وخبر

يعقد «إد وارن» و«لورين وارن» العزم على منع «أنابيل» من إحداث المزيد من الخراب، فيضعان الدمية في غرفة القطع الأثرية المغلقة في منزلهما خلف الزجاج المقدس. لكن ليلة رهيبة من الرعب تبدأ عندما توقظ «أنابيل» الأرواح الشريرة في المكان، فيما تتجه الأنظار صوب هدف جديد هو ابنة الثنائي «جودي» (10 سنوات) وأصدقاؤها. هذه هي باختصار قصّة شريط الرعب Annabelle Comes Home الذي شهد مسرح «ريجينسي فيلادج» في كاليفورنيا أخيراً عرضه الأوّل. العمل الذي يصل إلى الصالات اللبنانية يوم الخميس المقبل، من إخراج غاري دوبرمان، ويشارك في بطولته كلّ من: فيرا فارميغا (الصورة) وباتريك ويلسون ومكينا غريس وإدي ج. فرناندیز وغيرهم. هو الجزء الثالث من السلسلة الشهيرة بعد «أنابيل» في 2014 وAnnabelle: Creation في 2017. (كيفين وينتر ــ أ ف ب)

«موت مؤبّد» على خشبة «أبراج»

في 27 حزيران (يونيو) الحالي و4 تموز (يوليو) المقبل، تحط مسرحية «موت مؤبّد» (تأليف وإخراج جيزال خوري ـ تمثيل صوفيا موسى/ الصورة) في «مسرح أبراج» (فرن الشباك). العمل حائز على جائزتي «أفضل عرض» و«أفضل إخراج» ضمن الدورة الرابعة من «مهرجان أربيل الدولي للمونودراما» التي أقيمت في العام الحالي. تدور المسرحية حول صراع البقاء في هذه المنطقة التي تغصّ بالغضب والعنف والموت. تجسّد البطلة «أميرة» هذا الصراع. هي ممثلة تقوم بتجربة أداء لفيلم هوليوودي لدى إحدى شركات الإنتاج الضخمة.

«موت مؤبّد»: الخميس 27 حزيران و4 تموز ـ 20:00 ـ «مسرح أبراج» (سنتر «أبراج» ـ فرن الشبّاك ـ الطابق الثاني السفلي). للاستعلام: 01/288760

عيد الموسيقى احتفالات في الجعيتاوي

تحتفل المكتبة العامة لبلدية بيروت في الجعيتاوي، اليوم السبت، بـ«عيد الموسيقى» عبر أنشطة منوّعة مناسبة لكل الأعمار. بين الساعة 11 صباحاً و12ظهراً، سيكون الأطفال على موعد مع نشاط خاص بهم مع رندا أبو الحسن، وبين الثالثة والخامسة بعد الظهر، يمكن للحاضرين الاطلاع على رسوم الفنان عبد الله بالي، مع وجود زاوية رسم للأطفال. بعدها، لغاية السابعة مساءً، حصّة موسيقى شرقية وتراثية مع فرقة الكمنجاتي، وعرض طبول أفريقية مع فرقة Walkabout Drum Circle. وهناك بازار للكتب خلال الاحتفال.

الجعيتاوي تحتفل بعيد الموسيقى: اليوم ـ من الساعة 11 صباحاً لغاية 7 مساءً ـ المكتبة العامة لبلدية بيروت (الجعيتاوي ـ الأشرفية). للاستعلام: 01/664647

المركز العربي للعمارة يتوجّه إلى الداعمين

مساء اليوم، يقيم «المركز العربي للعمارة» أوّل أنشطته المخصصة لجمع التبرّعات. في مكاتب SUrF (أو Shared Urban Facilities) في منطقة المكلّس (قضاء المتن)، سيتمكّن الحاضرون من الاستمتاع بليلة مليئة بالمرح والرقص مع الفنانة ميساء جلاد وفرقة الروك اللبنانية KŌZŌ المؤلفة من: جورجي فلوطي وآندرو جرجس وكامي كبابة (الصورة) وإيلي الخوري وشربل أبو شقرا. ستذهب العائدات لدعم جهود «المركز العربي للعمارة» في الحفاظ على تراثنا المعماري الحديث وتعزيزه وحفظه.

عشاء «المركز العربي للعمارة» الخيري: اليوم ـ الساعة الثامنة والنصف مساءً ـ مكاتب SUrF في المكلّس (قضاء المتن). للاستعلام: 03/218723 أو 81/931085

الأخبار
al-akhbar

ملحق خاص

24 صفحة
www.al-akhbar.com

السبت 22 حزيران 2019 العدد 3788 السنة الثالثة عشرة
samedi 22 juin 2019 no 3788 13ème année

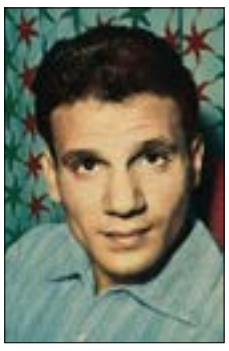

هذا الصيف عنوانه عبد الحليم

10

جيرار دوبارديو يغني باربارا

12

ميلودي غاردو... صوت مسربك بالحزن

18

زياد وليزا: لقاء استثنائي

19

مهرجانات الصيف 2019

تقدم جاهدة أمسية أندلسية في بعلبك

يا بيروت عاد الصيف... نجوم «البوب» العربي قادمون

زكية الديراني

في مثل هذه الفترة من كل عام، يعدّ نجوم «البوب» العرب العدة لإطلالاتهم ضمن المهرجانات اللبنانية والعربية. فقد باتت هذه المواعيد محطة سنوية للقاء المغنين بمحبيهم الذين يتوافدون من المناطق اللبنانية كافة. هذا العام، دخلت عوامل عدة أثرت سلباً على الأنشطة الفنية، أبرزها تراجع ميزانية القائمين على المهرجانات، فغابت أحداث فنية وحضرت أخرى بشكل «خجول». أما من ناحية أسماء الفنانين الحاضرين، فهي نفسها تتكرّر من دون مفاجآت. حتى إن مواعيد الحفلات متشابهة مع مواعيد العام الماضي والسنوات الفائتة. رغم تكرار الأسماء في السهرات وغياب أسماء أخرى، إلا أن المهرجانات تبقى فرصة للقاء المغنين والتمتع بالفن وفسحة أمل في بلد تضيق فيه الفرص يوماً تلو آخر. في الدورة المنتظرة من الحفلات المحلية، يسيطر الفنانون اللبنانيون على الساحة بينما يغيب أبرز النجوم العرب من الجنسيات كافة وتحديداً المصريين، باستثناء حضور مجموعة قليلة من المغنين والنجوم العرب.

في هذا السياق، بلغت ماريو اسطا مدير أعمال كارول سماحة في اتصال مع «الأخبار» إلى أن المغنية اللبنانية ستحضر في عدد من المهرجانات المحلية والعربية، وأبرزها افتتاحها أمس مهرجان «موازين» المغربي. أما محلياً، يتم الاتفاق مع كارول للوجود في عدد من المهرجانات من بينها «مهرجانات بكاسين» في 14 أيلول (سبتمبر) المقبل، وسيعلن قريباً عن باقي الأحداث المحلية. سهرة كارول ستترافق أيضاً مع إطلالة في الليلة نفسها للفنان والملحن ميشال فاضل. ويلفت اسطا إلى أن نجمة أغنية «حخونك» تستعدّ لطرح أغنية مصرية في الأسواق خلال فترة وجيزة. من جانبها، لم تحسم نانسي عجرم قرارها نهائياً بشأن غيابها أو حضورها في المهرجانات المحلية. يوضح جيجي لامارا مدير أعمالها في حديث سريع مع «الأخبار» إلى أن نانسي «لن تشارك في المهرجانات اللبنانية هذا العام، ولكنها في المقابل ستقدم عدداً من الحفلات في مهرجانات عربية وعالمية من بينها «مهرجان جرش الدولي»، وكذلك ستحيي حفلات في كل من المملكة العربية السعودية وهولندا ولندن». لا يعطي لامارا تبريراً لغياب صاحبة «أه ونص» عن الأحداث المحلية، مكتفياً بالقول: «كل شيء قد يتغير باللحظة الأخيرة». لا تنشغل نانسي بالمهرجانات فحسب، بل أيضاً ستطرح أغنية مصرية سريعة في الأيام المقبلة، وبحسب لامارا «الأغنية ستكون حديث الناس». من جانبها، تكتفي اليسا سنوياً بالحضور في حفلة واحدة في بيروت وهي ضمن «مهرجانات أعياد بيروت» في 26 تموز المقبل. فقد اتبعت المغنية هذا النمط في سهراتها خلال السنوات الأخيرة بينما تحضر لعدد من الحفلات خارج لبنان. على الضفة الأخرى، تستعد صاحبة «لو» للعودة لنشاطاتها الفنية والانتهاء من تحضيرات ألبومها الجديد الذي سيطرح أواخر هذا العام.

من جانبه، يبدو وائل كفوري الأكثر حضوراً بين زملائه الفنانين بسبب انتشار أغانيه الرومانسية وشهرته التي تخطّت حدود بلده. من هذا المنطلق، يفتتح كفوري «مهرجانات أعياد بيروت» في 11 تموز (يوليو) المقبل، وهذه ليست المرة الأولى التي يطلّ فيها المغني في المهرجان، بل بات اسمه ثابتاً في جميع المواسم.

تكتفي إليسا بالحضور في حفلة واحدة هي «اعياد بيروت» في 26 تموز

تغني كارول سماحة في «مهرجانات بكاسين» في 14 أيلول المقبل

كما يحضر نجم أغنية «نجوم الليل» في «مهرجانات طرابلس» اليوم السبت. وفي 23 آب (أغسطس)، يطلّ كفوري في «مهرجانات صيدا»، ويستقبل محبيه في «مهرجانات القبيات» في 11 آب. وكان صاحب أغنية «ولاد الحرام» (كلمات منير بو عساف الحان وتوزيع ملحم أبو شديد) قد طرح أغنيته الجديدة التي تحمل اسم «استشبهت فيكي» قبل وقوفه على تلك المسارح. أما في المهرجانات العربية، فقد حجز كفوري لنفسه مكاناً على جدول سهرات «مهرجانات جرش الدولية». على الضفة الأخرى، يقوم ناصيف زيتون بجولة خارجية تشمل كلاً من كندا وبعض الدول الأوروبية، ولكن حضوره في المهرجانات اللبنانية بات متوقعاً بعد نجاح أغنيته أخرها «أزمة ثقة» التي أتت ضمن أحداث مسلسل «الهيبة» (لباسم السلكا وسامر البرقاوي). ويطلّ المغني السوري للمرة الأولى ضمن «مهرجانات البترون الدولية» في 6 تموز، تتضمّن أغنيات من ألبومه الجديد. وفي 14 تموز سيقف على خشبة «مهرجانات أعياد بيروت» التي تقام على واجهة بيروت البحرية. العام الماضي، شارك زيتون أيضاً في «أعياد بيروت» وأصبح اسمه يتردد بقوة في السهرات الفنية. وطرح زيتون أخيراً أغنيته «تكّة» (كلمات ضياء عشا، ألحان عمر الخير) قبل افتتاحه الموسم الصيفي.

على الضفة نفسها، وعد ملحم زين متابعيه بطرح «ميني ألبوم» في عيد الفطر، وبالفعل نفّذ وعده وأصدر مشروعه عن «بلاتينوم ريكوردز». تضمن الألبوم خمس أغنيات جديدة وهي «لهون وبس» و«مدري شو بني»، «من مدّة»، «قولوا» و«صفى قلبي»، وتعاون مع عدد من الشعراء من بينهم فادي أبو خليل، فيما جميع الأغنيات من ألحان سليم محمد سلامة وتوزيع عمر صباغ. لكن بالنسبة إلى المهرجانات، يطلّ زين هذا العام في سهرات «دسمة». إذ يشارك في «مهرجانات جبيل الدولية» في 26 تموز مع شربل روحانا. على أن ينتقل إلى «مهرجانات طرابلس الدولية» في 23 تموز. من جانبه، يحرص معين شريف على التنقل بين المناطق اللبنانية. هذا العام، في جعبته أكثر من أربع حفلات ولكن لم يستقر بعد على موعدها، باستثناء مشاركته في «مهرجانات إهدن» في 18 آب. أما باقي الأحداث فستتوزّع على مهرجانات ميروبا والقاع، إضافة إلى نشاطات أخرى سيعلن عنها قريباً. أما نجوى كرم، فيبدو أنها ستغيب عن حفلات مهرجانات الصيف هذا العام. بعد عودتها من الجولة في بعض المدن الأميركية، ستغني «شمس الأغنية اللبنانية» في 13 تموز (يوليو) في الأردن. ثم تنتقل إلى «مهرجان موازين» ولاحقاً إلى سوريا حيث أكدت حضورها هناك. في سياق آخر، يخصص «مهرجان إهدنيات» حفلة فنية لميشال فاضل، حيث يتم فيها تكريم مجموعة من الفنانين الذين أغنوا الزمن الفني الجميل من بينهم وردة الجزائرية وصباح ووديع الصافي. في المقابل، يتميز مهرجان «إهدنيات» عن غيره من المهرجانات بأنه يخصّص خمس حفلات مجانية للأطفال. تلك النشاطات تندرج ضمن احتفال الـ«يونسيف» بمرور 30 سنة على توقيع اتفاقية حقوق الطفل. ويتبنّى المهرجان بدورته الحالية التركيز على أهمية الصحة النفسية للطفل، في ظلّ المشاكل السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي يعانيها لبنان.

ملحم زين في صور هذا الصيف

يفتتح وائل كفوري «أعياد بيروت» في 11 تموز (يوليو)

«صور» تتكل على ملحم ورامي

رغم العقبات المالية التي تعيق حركة المهرجانات، إلا أن القائمين على «مهرجانات صور والجنوب الدولية» أصرّوا على محاولة تخطي هذه الأزمات عبر الدورة الـ 18 للحدث الفني الذي يقام في الملعب الروماني في صور، ويعتبر واحداً من أهمّ الملاعب الرومانية في العالم. تتحدث رولا عاصي المديرة التنفيذية للمهرجان لـ «الأخبار» عن المطبات المالية التي تقف أمام المهرجان هذا العام، قائلة إن ««صندوق التعاضد الموحد للفنانين» رفع نسبة الضرائب المفروضة على المهرجانات التي تستقدم أيّ فنان أجنبي للغناء في لبنان. كما أجبر القائمين على هذه المهرجانات على دفع الضرائب على معاملات الإقامة التي تضاعفت تكاليفها. هذه الخطوة بدأ تطبيقها هذا العام بشكل قاس، مما أجبر غالبية المهرجانات على الاستغناء عن النجوم الأجانب والاكتفاء باللبنانيين. مع العلم أن الفنان اللبناني له مكانته العالمية والعربية. لكن مشاركة الأجانب تضفي نكهة خاصة على المهرجانات من خلال تعريف النجوم بمدينة صور الأثرية وطابعها الثقافي والفني والسياحي». وعن برنامج «مهرجانات صور والجنوب الدولية» هذا العام، خصص الحدث لليلتين لمغنيين لبنانيين يحظيان بشعبية كبيرة هما ملحم زين في 18 تموز (يوليو)، ورامي عياش في 20 منه. وعن حضور ملحم ورامي، تقول عاصي «يغني رامي للمرة الأولى في صور، بينما شارك ملحم سابقاً في إحدى سهرات المهرجان خلال الأعوام الماضية. وهما يملكان شعبية واسعة من ناحية الصوت والأداء والحضور».

تغني ماجدة الرومي باقة من ارشيفها القديم والجديد في جونيه

ماجدة الرومي: عشق بلا ضفاف

تتنقل ماجدة الرومي سنوياً بين عدد من المهرجانات الموزعة على الأراضي اللبنانية كافة. فقد سبق أن غنّت مرات عدة في إطار «مهرجانات البترون الدولية»، و«مهرجانات الأرز الدولية»، و«مهرجانات بيت الدين الدولية»، و«مهرجان إهدنيات». لكن هذا العام تعيد للمرة الثالثة ظهورها ضمن ليالي «مهرجانات جونيه الدولية» حيث تطل على المسرح في 12 تموز (يوليو) المقبل لتغني باقة من أرشيفها القديم والجديد. مع العلم أن صاحبة «كن صديقي» تحضر في السنوات الأخيرة في المهرجانات العربية والخليجية حيث غنت مرات في مصر والسعودية وتستعد للغناء في الأردن قريباً.

كاظم الساهر: انتشار رومانسي

على عكس زملائه الفنانين، يحظى كاظم الساهر سنوياً بعدد كبير من الحفلات في المهرجانات اللبنانية. واللافت هذا العام أنّ عدد حفلاته قد تمدّد ليشمل ثلاث ليال بدلاً من ليلتين كما كان متّبعاً سابقاً. هذا العام، يغني «القيصر» في «مهرجانات بيت الدين الدولية» من الأول حتى الثالث من آب (أغسطس) المقبل. كما يطلّ في ثلاثية في «مهرجان إهدنيات» وهي في 26 و27 و28 تموز (يوليو). هذا العام، تأتي مشاركة الساهر للمرة السابعة على التوالي ضمن ليالي «إهدن» الذي انطلق قبل نحو عشرة أعوام. فقد أصبح جمهور المهرجان على موعد سنوي مع «القيصر». العلاقة بين نجم أغنية «أنا وليلى» وجمهوره في إهدن باتت وطيدة، ينتظره محبّوه داخل لبنان وخارجه. سنوياً، تشهد إهدن حركة سياحة ناشطة بسبب حضور المغتربين والعرب للاستماع إلى صوت الساهر، وكذلك لقضاء عطلة في المدينة الشمالية. هكذا، تسهم النشاطات الفنية في تفعيل الحركة السياحية وتحريك عجلتها. وكان النجم العراقي قد طرح قبل أيام أغنيته الجديدة «متمرّدة» (كلمات كريم العراقي وألحان الساهر وتوزيع ميشال فاضل)، وبالطبع سيغنّيها في المهرجانات التي يحضر اسمه فيها. أما بالنسبة إلى مشاركة الساهر في ليالي «بيت الدين»، فإنه مدّد حضورها فيها بعدما قرر الوجود فيها وفي «إهدنيات». ويحرص الساهر سنوياً على التنويع بأغاني لياليه، ويخصص لكل أمسية برنامجاً فنياً مختلفاً عن الآخر.

يخصص كاظم الساهر لكل امسية برنامجا فنيا مختلفا عن الاخر ويحط في إهدن وبيت الدين

«بنص جونيه»... قلب المدينة ينبض بالحياة

السنة الماضية، حرصت بلدية جونيه (شمال بيروت) على القيام بمبادرة بيئية إلى جانب برنامجها الفني. فبالإضافة إلى نقل مكان الحدث، استبدل القائمون على الحدث عرض المفرقعات النارية الضخم الذي اعتاده الناس سنوياً بزراعة الجدران الخضراء (green walls) على حيطان وأسوار وجسور المدينة اللبنانية الساحلية، بواسطة تقنية الـ hydroponics (زراعة في الماء)، وهي مجموعة نُظُم لإنتاج المحاصيل بواسطة محاليل معدنية مغذية فقط عوضاً عن التربة التي تحتوي على طمي وطين. أما الهدف، فكان مكافحة التلوّث الذي ينهش البلاد ويصل إلى درجات غير مسبوقة عاماً بعد عام. في 2019، وعلى مدى شهر كامل (من 27 حزيران/ يونيو الحالي لغاية 28 تموز/ يوليو المقبل)، ستحتل شوارع جونيه بفعاليات منوّعة في إطار مهرجان متفرّد يحمل اسم «بنص جونيه». يشمل الحدث عروضاً وأنشطة مناسبة لكلّ الأعمار والاهتمامات والأذواق. في وقت فقدت فيه هذه المدينة شيئاً من قدرتها على الاستقطاب نظراً إلى عوامل عدّة، على رأسها زحمة السير الخانقة التي تعثّر طريق الزائرين والوضع الاقتصادي الصعب، ارتأت البلدية إطلاق مبادرة جديدة تعود بالفائدة على كلّ أهالي جونيه (خصوصاً اقتصادياً) وتحقّق معادلة مختلفة عن السائد في المهرجانات التي تعجّ بها كلّ المناطق اللبنانية. «لن تكون المهمة صعبة في مدينة تملك مقوّمات كثيرة، أهمّها التاريخ والجمال العمراني والموقع الجغرافي...»، بثقة كبيرة يحدّثنا جميل بيهم، مسؤول النمو والتواصل في شركة Phenonema المهتمّة بالإبداع والتسويق لـ «بنص جونية». يشدّد على أنّ النيّة هي جذب اللبنانيين المقيمين والمغتربين والسياح لإعادة اكتشاف جونيه الجميلة.

في زحمة المواعيد، هناك محطات نهارية وليلية، بعضها يومي. من العروض الفنية في الشارع لأسماء محلية شابة (مثلاً: كريس جر، مارك حاتم، سعيد مراد، عزيزة، Aleph، Arnabeat، فرح حنا...) ورسّامي الكاريكاتور والبورتريهات، إلى المساحات الخاصة بالبلياردو ورمي السهام (darts) والبينغ بونغ، ومنصات الماكولات الشهية على أنواعها، والسحرة، والرقص، والألعاب البهلوانية...

إلى جانب الرسم على الوجوه والوشوم، يمكن للأطفال لقاء شخصياتهم الكرتونية المفضّلة (ميكي وميني ماوس، دورا، angry birds، طوم وجيري، ماريو، بيكاتشو...) والمشاركة في مروحة واسعة من الأنشطة المخصّصة لهم. وللصفوف الخاصة حصّة أيضاً، إذ تتنوّع بين علوم البيئة، والتشكيل، والتلوين والرسم، والطين الرملي، وفسيفساء الورق...

ولأنّنا بحاجة لئلّا تكون هذه المبادرات محصورة بفترات محدّدة، يشير بيهم إلى أنّ فكرة امتدادها لتشمل مواسم أخرى ولو بوتيرة أخف مطروحة بقوّة، آملاً في الوقت نفسه أن تشكّل تجربة جونيه حافزاً لكل المناطق اللبنانية. إذاً، جونيه كاملة، بمعالمها وبحرها وأزقتها ومتاجرها وفنادقها ومطاعمها وحاناتها ومنتجعاتها السياحية، جاهزة لـ «إبهار» اللبنانيين بقلبها النابض بـ «الحياة والحب والرقص والغناء والسهر والاحتفال...».

18
JULY 8:30 PM
A WORLD PREMIERE:
لقاء على شرق جديد
GABRIEL YARED & YASMINA JOUMBLATT
An exceptional encounter between the great composer and musician Gabriel Yared and the amazing voice of Yasmina Joumblatt, heir to the legendary Asmahan.

20
JULY 8:30 PM
Gérard Depardieu interprets the timeless songs of iconic singer Barbara, accompanied by her personal pianist Gérard Daguerre.

24
25
26
JULY 8:30 PM
MUSICAL BASED ON GIBRAN KHALIL GIBRAN'S POETIC NOVEL WITH AN INTERNATIONAL CAST AND LIVE ORCHESTRA
Music & Lyrics By Nadim Naaman & Dana Al Fardan

30
JULY 8:30 PM
DOUBLE PIANO CONCERT BY
ABDEL RAHMAN EL BACHA & BILLY EIDI

01
02
03
AUG 8:30 PM
KADIM AL SAHIR
A GRAND 20 YEARS CELEBRATION
Accompanied by Michel Fadel on piano and the Kiev Philharmonic Orchestra

06
AUG 8:30 PM
OMAR RAHBANY & THE PASSPORT CHAMBER ENSEMBLE

08
AUG 8:30 PM
BLUES AT ITS BEST WITH THE
MONDAY BLUES BAND

10
AUG 8:30 PM
ABDOU CHERIF
Sings Abdel Halim Hafez.
Celebrating "Al Andalib Al Asmar's" 90th birth anniversary

PHOTO EXHIBITIONS

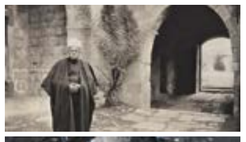

"LES MAITRES DU SECRET"
JACK DABAGHIAN

"SYRIE, MON PAYS QUI N'EXISTE PLUS"
AMMAR ABD RABBO

Tickets On Sale All Virgin branches 01 999 666 ext. 1
Baakline Hussam bookshop 05 303030 - Tripoli Dar Al Chimal 06 411311
Saida Al Ittihad bookshop 07 720251
Online Ticketing www.ticketingboxoffice.com
Transportation to Beiteddine departure from starco center, Beirut downtown, from 5 to 7 pm. **Roundtrip fees:** 12,000 LBP. Tickets can be purchased at the bus stop, no reservations needed.

With The Support Of · Privileged Partner · Partner · Official Carrier · Insured By · Powered By

جاهدة وهبة تنضح بـ «عبق الأندلس»

تعتلي جاهدة وهبة خشبة مسرح باخوس للسنة الثانية على التوالي مساء 2 آب المقبل، في أجواء مختلفة عن العام الماضي. تزور فيها الأندلس من الموشحات إلى الفلامنكو، برفقة عازف العود المعروف عمر بشير وفرقته الموسيقية، بالاشتراك مع المغني الإسباني ملكيور كامبوس وراقصة الفلامنكو ليّا لينارس

ساندرا الخوري

لن يكون اللقاء الأول بين جاهدة وهبة وعمر بشير اللذين تعاونا قبل عشر سنوات مع ملكيور كامبوس في أمسية جرت على أحد المسارح الألمانية البارزة. هي في نظر وهبة من أجمل الأمسيات التي قدّمتها، فكان لا بدّ من العمل مجدداً مع عمر بشير على أمسية مشتركة، وبات حلماً رافقها كل هذه السنوات. العودة الى المكان نفسه، وخصوصاً إن كان بعراقة بعلبك ورهبتها ورمزيتها، لا يكون سهلاً. لا بل قد يكون أصعب على الفنان في بعض الأحيان. فالمسؤولية كما اعتبرت وهبة: «مضاعفة. مسؤولية أن نستعيد لحظات الفرح والسحر التي عشناها العام الماضي مع الجمهور التي أعتقد أن على أثرها كانت الدعوة من المهرجان وأنا أعتزّ وأفخر بهذه الثقة وبأنني سأقف للمرة الثانية هناك. الجو جديد وجميل مع العزيز عمر بشير والفرقة. لكن الفرح هو نفسه الذي يجمع بالقلب نحو الجمال المطلق في هذا المكان الذي احتضن عمالقة الغناء من أنحاء العالم، وفي المكان الذي امتزجت به أنفاسي الخاصة بهواء بعلبك». وتضيف من جهة أخرى: «أدّيت في مسارح مهمة، ولكن الإحساس الذي ينتابني في بعلبك لا يشبهه أي إحساس آخر. كأنني شجرة تفرّعت فروعها وأغصانها لتصبح بحجم وطن وبلد. عظمة المكان تجعل هذا الشعور الكبير فيّ عارماً والفخر والإحساس الرهيب فيّ يكبر لأخذ الناس معي الى منطقة الحلم والسحر التي نحن موجودون فيها».

> موشّح جديد يعدّ تحية إلى بعلبك

الأمسية التي تقدّمها وهبة في بعلبك مطبوعة بأجواء الأندلس وبالشعر الخاص بهذه الحضارة. في هذا الصدد، تعتبر أن الشعر عند العرب في ذلك العهد عكس معاني سامية تشاركوها مع العالم. كان هناك تنوع في المجتمع بفضل الشعر والموسيقى. «الأندلس هي أرض الشعر كما سمّاها أراغون في «مجنون إلسا». نذهب الى هذه المنطقة من الجمال لنغنّيها ونقدّمها بطريقتنا التي ستتضمن مآثر كبار الشعراء الذين طبعوا هذا العصر وموسيقى الموشحات التي ما زالت تسكن ذاكرتنا. نتناولها مع عمر بشير وفرقته بتوزيع مختلف وجديد كما نقدّم في بعض الأحيان الفلامنكو باللغة العربية».

في البرنامج تنوّع يعكس ثقافة الأندلس: من الشعراء المعروفين آنذاك ولادة بنت المستكفي وابن زيدون وابن عربي وابن زريق، سنسمع قصائدهم بصوت وهبة خلال الأمسية التي ستؤدّي خلالها موشحات مثل «لما بدا يتثنى» و«يا شادي الألحان» و«زارني المحبوب» و«أيها الساقي إليك المشتكى»، بمصاحبة العازفين. ومن إسبانيا، يأتي ملكيور كامبوس لتقديم بعض أغنيات الفلامنكو، ترافقه جاهدة وهبة غناءً في بعض المختارات بالعربية وأحياناً بالإسبانية مع مقتطفات من الشاعر الإسباني لوركا وأيضاً أغنية للأرجنتينية مرسيدس سوسا. كما في كلّ حفلة، للارتجال مساحة كبيرة. وهنا سيكون على الطريقة الإسبانية.

من جهته، يشارك كامبوس جاهدة وهبة الغناء في بعض المقتطفات التي لحّنتها بنفسها مثل «لا تمضِ الى الغابة» من شعر غونتر غراس وترجمة أمل جبوري. وتضيفي ليا لينارس على السهرة أجواء حيوية برقصها الفلامنكو على بعض المقطوعات. كما يستحضر عمر بشير والده «عملاق العود» كما تصفه وهبة بتقديمهما قطعة من ألحانه هي قصيدة «وَدّع الصبرَ محبّ وَدَعك» لابن زيدون، في خليط بين الشعر ونماذج موسيقية أخرى تفرّعت من موسيقى الفلامنكو. وستكون الموشحات مقدّمه بتوزيع جديد من عمر بشير كما يضمّ البرنامج موشحاً جديداً تحية لبعلبك.

آلهة بعلبك تلهو مع مرسيل خليفة

يطلّ مرسيل خليفة في 5 تموز (يوليو) المقبل على ادراج معبد باخوس في أولى ليالي «مهرجانات بعلبك الدولية». في الأمسية التي تحمل عنوان «تصبحون على وطن»، يدعو الفنان اللبناني إلى اللهو والعبث بالموسيقى والى الحب والكثير من الأمل في هذا الزمن الصعب. جمهور بعلبك على موعد في هذه الافتتاحية مع مجموعة من أشهر أعمال خليفة الذي ترافقه الأوركسترا اللبنانية الفيلهارمونية بقيادة لبنان بعلبكي وجوقة «جامعة اللويزة» بإدارة الأب خليل رحمة

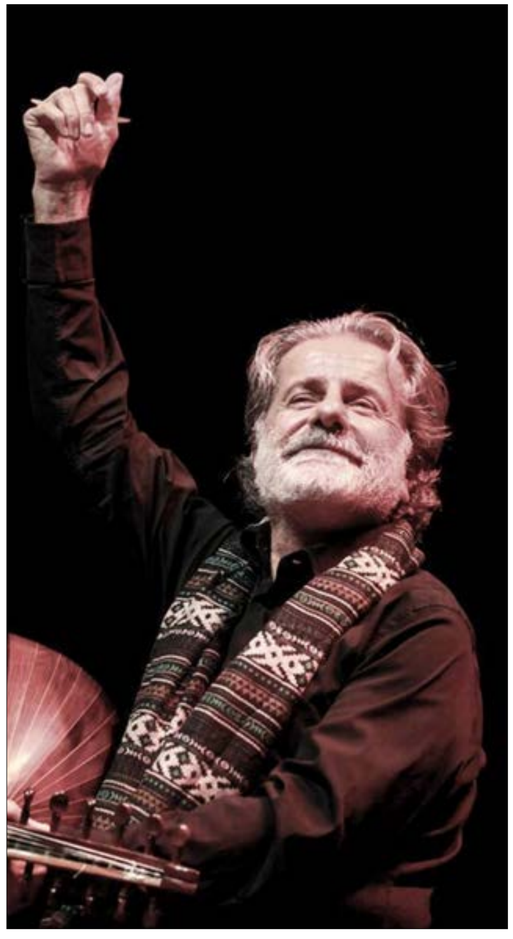

في الخامسة عشر من عمره، كان مرسيل خليفة فتى يحلم بالمجيء إلى بعلبك وهو يستمع إلى الليالي اللبنانيّة التي كانت الإذاعة الرسمية الوحيدة آنذاك، تنقلها. في حديث إلى «الأخبار»، يتحدّث عن عودته للمشاركة في المهرجان وما تعنيه له تلك المشاركة: «كنت أعدّ سنواتي على الأصابع وأرتبّها على هوى الموسيقى، أستعجل عاماً آخر كي أكبر وآتي إلى بعلبك. ولم تكن الطريق واضحة لولد لم يتجاوز الخامسة عشر من عمره. ثمّ أتت الحرب وأكلت الأخضر واليابس، وأتت بعد حين الأغنيات العاشقات ينتحرن على شرفة وتر تنقره الأصابع في «وعود من العاصفة». وطالت الحروب وتكاثرت وتعطّلت المهرجانات، ونحن نحب الحياة أكثر حين نرى الموت في كل مكان ونوزّع كفتّي ميزان حصتنا من البقاء والرحيل». ويتابع متحدثاً عن مشاركته الأولى في المهرجان: «دخلت بعلبك بعد عودة المهرجان مع موسيقى «الأندلس: المجد الضائع» التي كتبتها لفرقة «كركلا». ثمّ في ليلة مع العود والتشيلو نقلت إلى بيروت بسبب الأحداث الطارئة ومن ثمّ مشاركة في تحيّة إلى بعلبك مع أدباء وشعراء وفنانين. وبعد غفلة طالت في زحام الآخرين، أعود اليوم لافتتاح مهرجان بعلبك في 5 تموز بأمسية موسيقية غنائية بعنوان «تصبحون على وطن». ما من شيء غير الخيال قادر على إعادة تركيب الزمن المنكسر من خلال الموسيقى والأغنية والقصيدة التي دربتنا على الحب. سنلهو ونعبث بالموسيقى والغناء. فتعالوا نتخيّل آلهة بعلبك حين تلهو».

عمل خليفة على هذا المشروع بتعب وضنى وحبّ فائق كما يقول. «تصبحون على وطن» نص موسيقي غنائي ورحلة مع العود والقصيدة والموشح والترنيمة والأهزوجة والأوركسترا السمفونيّة اللبنانيّة بقيادة لبنان بعلبكي و«جوقة اللويزة» بإدارة خليل رحمة. يعلّق: «أوركسترا وجوقة تضمّان نحو 150 شخصاً. وسيشارك ابنه رامي خليفة عزفاً على البيانو كما تتخلل العرض مقطوعة خاصة بعنوان «ريكويام إلى بيروت» وكذلك «تشيلو» ساري خليفة في تقاسيم ومقطوعات جديدة موسيقية وغنائية منها «ليلة بليالي». في البرنامج أيضاً افتتاحية كورالية موسيقية مخصصة لبعلبك وتحية غنائية إلى شعراء رحلوا من محمود درويش إلى خليل حاوي ومحمد العبدالله وأنسي الحاج وجوزف حرب وصلاح جاهين. وهناك تحية موسيقية كذلك إلى أميرة ماجد الراقصة الأولى في فرقة «كركلا» التي أُصيبت في 13 نيسان (أبريل) 1975 أي في بداية الحرب برصاصة قنّاص أقعدتها مدى الحياة. كما سيصدح العود مع الأوركسترا في متتالية موسيقية شرقية».

> «تصبحون على وطن» رحلة مع العود والقصيدة والموشح والترنيمة والاهزوجة

اختيار أغنية «تصبحون على وطن» عنواناً للأمسية يقول الكثير ويعكس قليلاً الجو الذي سيخيّم على الأمسية المرتقبة. في نظر خليفة: «الأحلام تدفعنا إلى مهرجان بعلبك وبلادنا تدفعنا إلى بئر الخيبة. لماذا «تصبحون على وطن»؟ لأنه لم يكن لنا وطن في يوم من الأيام منذ الاستقلال «المجيد» وحتى يومنا «السعيد». كل طائفة تخشى كَيْد أخرى. كل طائفة ترخي حبل الخصومة فتقطعه الثانية وينغلق المستحيل. تصبحون على وطن الطوائف. كم يعوزنا الأوكسيجين وكم يعوزنا الغناء والموسيقى وكم يعوزنا المهرجان. لا نملك في 5 تموز سوى مفردة يتيمة: حُب! سنروي سيرة وطن لم نره لكننا نحفظه كنص موسيقي غنائي مدهش. ونريد أن نقنع أنفسنا بأنه ما زال هناك أمل في وطن. ولو شيّدناه في الحفلة».

س.خ.

ملحم زين وشربل روحانا يفضّان كنوز التراث

يعود شربل روحانا ضيفاً إلى مهرجان بيبلوس هذا الصيف في أمسية تجمعه بالمغنّي ملحم زين في 26 تموز (يوليو) ضمن «مهرجانات بيبلوس الدولية». بعد التحية التي وجّهها الى سيّد درويش في مهرجان العام الماضي، يعدّ الفنان لهذه الأمسية رحلة موسيقية فريدة بين بيبلوس إشبيليا متجذرة في الموسيقى العربية الأندلسية، يعتمد فيها على صوت زين المتفرّد.

لا يتبع الفنانان بالضرورة الخط نفسه إن بحثنا في مسيرتهما الفنية وفي خياراتهما الموسيقية. فروحانا معروف أكثر بسلوكه طريق البحث والتجدد في الموسيقى والتراث العربي. أما زين، فمنذ نجاحه في برامج اكتشاف المواهب وبروزه كأحد الأصوات الواعدة، ارتبط اسمه بشركات الإنتاج البارزة والجماهير العربية الواسعة. وإن كانت التجربتان مختلفتين، فتبقى الموهبة الموسيقية ما يجمع بين الاسمين، عزفاً وتأليفاً من جهة روحانا، وأداءً غنائياً من جهة زين.

بعد التحية التي وجّهها شربل روحانا العام الماضي لسيّد درويش ضمن المهرجان نفسه، وبناءً على الأصداء الإيجابية التي حظي بها العرض، دُعي مجدداً لتقديم حفلة أخرى مختلفة هذه السنة. لم يكن المطلوب أمسية مخصصة لأعمال روحانا الخاصة، بل العثور على موضوع أكثر شمولية يتناسب ومتطلبات المهرجان. أحبّ الفنان هذه المرة أن يوجّه نوعاً من التحية أو يقوم بجولة أفق كما اعتبرها على الموسيقى في المنطقة العربية، من لبنان إلى سوريا ومصر والعراق وغيرها. علاوة على المقطوعات التي اختارها من الريبرتوار الغنائي العربي، كان بحاجة الى صوت مميّز قادر على تقديم هذه الأغنيات، فوقع الخيار على ملحم زين الذي يتمتع بصوت يحبّه روحانا جداً. تنضمّ الى الفنانين على المسرح فرقة موسيقية مؤلفة بين 15 و20 عازفاً. يتذكّر عازف العود حفلة العام الماضي ويعزو نجاحه الى بساطة تعبيره، بعيداً من الإنتاج الضخم. للفنان تجارب متنوعة في هذا المجال. واستعادة الأغنيات لا تمرّ لديه من دون إعداد مكثّف وبحث دائم عن التجديد، ولو كانت تلك الأغنيات معروفة جداً. وهو في ذلك يتجنّب التكرار ويميل أكثر الى الابتكار. هذه المرة لجأ الى صوت محبّب ومعروف جماهيرياً من أجل رفع التحدي.

عن التعاون بينه وبين ملحم زين، قال شربل روحانا في حديث مع «الأخبار»: «أبحث دائماً عن الأمور المشتركة والجميلة بين الناس. في هذه الحالة، هي مساحة كبيرة جداً، إذ قررنا أن نطل على ريبرتوار الدول العربية الذي يعرفه الناس، من إعدادي وصوت ملحم. البداية التي اخترناها للأمسية تعيدنا الى أجواء الأندلس. ليس من عناوين واضحة بعد، فنحن ما زلنا نعدّ للبرنامج، وقد نضيف أو نلغي بعض الأغنيات». في حين لم يكن البرنامج النهائي واضحاً بعد أثناء التواصل مع روحانا، كانت هناك بالطبع بعض المعايير التي ارتكز عليها من أجل تكوين هذا البرنامج الذي قد يكون متشعباً جداً نظراً الى توسّع الموضوع: «نختار بحسب البلد الأغنيات التي تعجبنا وتعجب الناس. ونعمل عليها كي نأتي بلوحات جميلة في النهاية. لن نكتفي بتقديم الأغنية تلو الأخرى، بل سيكون هناك نوع من الخلطة. العامل الإضافي في هذه الأمسية هو صوت ملحم. على هذا الأساس، أتصلتُ به. هناك بالطبع أصوات جميلة، ولكن ما جعلني أختاره هو أنه لا يتمتّع فقط بمساحة صوتية كبيرة. فالتعبير أيضاً موجود في صوته. هو يغنّي كأنه لا يغنّي».

ساندرا...

على «أجنحة» جبران نديم نعمان يبحث عن الحب الأوّل

حول حكاية «الأجنحة المتكسّرة»، حال الفنان البريطاني اللبناني الأصل نديم نعمان والموالفة الموسيقية القطرية دانة الفردان خيوط مشروعهما ليحوّلاها الى مسرحية موسيقية ـ غنائية تُعرض ضمن «مهرجانات بيت الدين»

نادين كنعان

المكان: غرفة باردة في مدينة نيويورك الأميركية. يروي جبران خليل جبران (1883 ـ 1931) قصته مع أوّل حب أزهر في قلبه تجاه «سلمى كرامة»، ابنة صديق قديم لوالده، وكيف انتهى الغرام بسبب الأعراف والتقاليد البالية التي حالت دون اكتماله، فحُكم عليه بالبلوت قبل ولادته. هذه باختصار قصة «الأجنحة المتكسّرة» (1912)، أحد أشهر كتب الفنان والأديب والشاعر اللبناني بالعربية. في هذا العمل، يعود ابن بشرّي (شمالاً) وهو ابن الثامنة عشر من عمره إلى لبنان بعدما أمضى خمس سنوات في الولايات المتحدة. لن يمضي وقت طويل على وقوعه في شباك ابنة رجل الأعمال «فارس كرامة»، حتى تُرغم على الارتباط بـ «منصور بيك غالب»، ابن أخ المطران بولس غالب الذي كان يطمع في ثروة كرامة.

وعلى الرغم من محاولة الثنائي إنقاذ حبّهما، غير أنّ أشواك المجتمع ستنال من جهودهما.

حول هذه الحكاية الساحرة، حال الفنان البريطاني لبناني الأصل نديم نعمان (أدّى شخصية «راؤول» في المسرحية الغنائية «شبح الأوبرا») والمؤلفة الموسيقية القطرية دانة الفردان خيوط مشروعهما الفني الجديد، وحوّلا «الأجنحة المتكسّرة» إلى مسرحية موسيقية ـ غنائية أخرجها بروناغ لاغان وأنتجها علي مطر وأشرف على هندستها جو دايفسون، أبصرت النور للمرة الأولى على «مسرح رويال هايماركت» في الـ «ويست أند» في العاصمة البريطانية في آب (أغسطس) الماضي. انجذاب نديم (كتب النص) ودانة (أعدّت الموسيقى) إلى هذا الكتاب تحديداً عائد إلى آنية مواضيعه التي لا تزال تؤرق واقعنا، وعلى رأسها المساواة بين الجنسين، وتكريس حرية الاختيار والحب، والصراع بين التقاليد والحداثة، والثروة في مقابل السعادة، والهجرة والبقاء...

اليوم، وبعد جولةٍ ناجحة في لندن بمواكبة من فريق عمل «ويست أند» وأسرة العرض، يحط هذا الـ «ميوزيكال» رحاله في مسقط رأس جبران خليل جبران ويمنح اللبنانيين فرصة الاستمتاع بكل تفاصيله الأخّاذة والمشغولة بعناية بين 24 و26 تموز (يوليو) المقبل ضمن الدورة الخامسة والثلاثين من «مهرجانات بيت الدين الدولية».

بعيد الافتتاح اللندني، أكدت «هيئة الإذاعة البريطانية» أن نديم ودانا اللذين زاوجا بين العمل الأدبي ومقاطع من سيرة أحد أبرز «أدباء المهجر» الأميركي، تمكّنا من «تقديم صورة نابضة بالحياة طافحة بالجمال والموسيقى لجبران الأديب القادم من الشرق بروحانيته الفياضة، والإنسان والشاب العاشق بعاطفته الجياشة، للمشاهد الغربي...». وإلى جانب نديم نعمان في دور جبران الراوي، يشارك في العمل كل من: صوفيا فروغي (الأم)، وروب هاوتشين (جبران الشاب)، ونيكيتا جوهال (سلمى كرامة)، وآدم لينستيد (فارس كرامة)، ونديم كرو (كريم، صديق جبران)، وآخرين. ترعرع نعمان في لندن، وتلقى دروسه في «جامعة ووريك» قبل أن يتدرّب في المسرح الموسيقي في «الأكاديمية الملكية للموسيقى»، فيما انقسمت أعماله بين المملكة المتحدة وخارجها. أطل على مسارح بارزة، من بينها «قاعة البرت الملكية» وقاعة «غوتنبيرغ» للحفلات الموسيقية و«المركز الثقافي في هونغ كونغ».

أما دانا الفردان المقيمة في لندن، فانطلقت في عملها من تراثها الثقافي وواكبت أهواء الموسيقى وطعمتها بالطابع العربي والكلاسيكي المعاصر. هي صاحبة ألبوم Sandstorm، وألّفت حديثاً موسيقى فيلم الرعب The Necromancer (إخراج البريطاني ستيوارت بريتان ـ 2018). كما عُيّنت في منصب المؤلفة الرسمية لشركة «الخطوط الجوية القطرية» حيث تُرحَّب موسيقاها بملايين المسافرين عند الإقلاع والهبوط. فيما لقّبتها مجلة «غرازيا أرابيا» بـ «امرأة العام» لسنة 2017.

بعد جولة ناجحة في لندن، يحط هذا الـ «ميوزيكال» رحاله في لبنان

نورا جنبلاط
تلك رهاناتنا في «بيت الدين»

القصر بين نورين

نسأل نورا جنبلاط عن رأيها عمّا كان ليقوله الحاكم الشهابيّ لو تواصلنا معه ماورائياً عن المهرجان. جوابها عفوي مثلها، لا يحمل في طياته خفايا ولا نوايا، تقول بلا تردد بأنه «كان ليفرح ويفتخر، فالقصر الذي أراده عظيماً بات مقصداً عالمياً، وأصبح اسمه مرتبطاً بالفرح والحب.» لكن رغم إيجابيتها الطاغية، لا يمكن لرئيسة لجنة «مهرجانات بيت الدين» إلا أن تتحسر على حال القصر خلال باقي أيام السنة، خاصة أنه «محروم من الإضاءة الهندسيّة والفنيّة، والإنارة المتوافرة تقتصر على لمبات صغيرة هي في أغلبها محروقة. ونحن قد طالبنا منذ أكثر من 15 عاماً من وزارة السياحة أن تعمل على إنارة القصر بالشكل الذي يليق به على مدار العام، وما زلنا ننتظر. لذلك فنحن كلجنة مهرجانات نتكلف كثيراً كل عام على الإضاءة، التي تُبرز جماليّة القصر وهندسته بأدق تفاصيلها، وهو مشع ومتلألئ».

صورة القصر قبل المهرجان وبعده كما تنقلها جنبلاط، تعكس حال البلد الذي لا يراه بعضهم إلا دولة صيفية، يكفي أن تضاء في مواسم ومناسبات معيّنة لإبهار السيّاح وإظهار أن الأمور بألف خير، فيما وخلف الأسوار البرّاقة، لا بل في قلوب كثيرين ممن يجلسون قبالة المسرح الكثير من الظلمة والأسى والعتمة التي تتمدّد أكثر وأكثر.

مهرجان ينازع

المفارقة أن الدولة المتهرّبة من واجباتها بتامين الإنارة، لا تتردّد في الحضور على الموعد، لا بل قبل الموعد للجباية. نعم، حتى للاشيء ثمن في لبنان.

تكشف جنبلاط أن «الضرائب زادت وباتت تشكل حوالى 35% من سعر البطاقة. والمشكلة أنه يفرض علينا أن ندفع القسم الأكبر من متوجباتنا الماليّة للدولة سلفاً، وقبل انطلاق المهرجان وتنظيم أيّ حفلة وتامين أيّ مردود، وإلا نحرم من الحصول على تأشيرة دخول للفنانين الأجانب». ولا تكتفي الدولة بذلك، فوفق رئيسة لجنة «مهرجانات بيت الدين» لا تفي بالتزاماتها الماليّة المستحقة عليها للمهرجان والمقرّة في قرارات لمجلس الوزراء، «وحتى الآن، لم تصلنا مستحقات عامي 2018 و2019، مع العلم أنه لا يزال لنا في ذمة الدولة مستحقات عامين آخرين لم نقبض أي فلس عنهما حتى اليوم».

الخلاصة: «المهرجان ينازع، ويصارع للاستمرار. فالبرامج تُبنى على أساس الميزانية التي نتقدم بها، ويصدّق عليها من ديوان المحاسبة وتاخذ في الاعتبار مساهمة الدولة التي تبلغ الثلث. ومع تخلّف هذه الأخيرة، فإننا نلجأ إلى الاستدانة من المصارف بفوائد عاليّة تتخطى نسبتها 9%، وهو ما يزيد من استنزافنا مادياً ويصعّب من مهمتنا وسعينا للحفاظ على معايير عالية وعالميّة للمهرجان».

الفن أولاً

ترفض نورا جنبلاط أن تقرّش المهرجان، وأن تتعامل معه على أساس مشروع تجاري يقاس بميزان الربح والخسارة. عتبها واضح لكن

> الضرائب زادت وباتت تشكل حوالى 35% من سعر البطاقة

شحّت يوماً في القصر قبل أن يعيد دفقها إليه «أخوت شانيه»، هو كالنسمة التي تعيد الحياة والروح إلى صرح الشهابي الكبير...

لو قُدّر للتاريخ أن يكون إنساناً، لكان اختار بلا أدنى شك أن يكون ممثلاً كوميدياً. لم يهدأ بال للأمير بشير الشهابي الثاني إلا بإعدام والي عكا وبناء لطلبه، غريمه الزعيم الدرزي بشير جنبلاط. ارتاح المير من آل جنبلاط سياسياً، فعادوا إليه من باب الفن ليجعلوا من قصره منارةً للثقافة والتلاقي، من صلب هذه الحكاية الدراميّة تتشرب روح «مهرجانات بيت الدين» التي انطلقت عام 1985. بين البشيرين ومنتصف الثمانينات، اختلفت الحكايا والأبطال والضحايا، لكن الدم بقي على حاله، دم لبنانيين تقاتلوا من أجل كل شيء وحصدوا اللاشيء، إلا أن ما جمعهم هو الموسيقى. يقال إنّ اللبناني محبّ للحياة. التحدّي الذي حملته «مهرجانات بيت الدين» كان أن تحوّله من راقص «من شدّة الألم» على قول المتنبي إلى راقص من شدّة الأمل.

رضا صوايا

كم تشتكي وتقول إنّك مُعدِمٌ
والأرضُ ملكُكَ والسما والأنجُمُ
ولَكَ الحُقولُ وزهرُها وأريجُها
ونسيمُها والبُلبُلُ المُتَرَنِّمُ
والماءُ حَوْلَكَ ضفّةٌ فرافِقٌ
والشمسُ فَوْقَكَ عَسْجَدٌ يَتَضَرَّمُ

(من قصيدة «كم تشتكي» – إيليا أبو ماضي).

يلخّص إيليا أبو ماضي في هذه الأبيات حال نورا جنبلاط. لديها الكثير لتشكو منه لكنها تجيد الحفاظ على تفاؤلها، عن قناعة وليس تصنعاً. كيف لا، وهي تجد من حولها مع كل مهرجان في بيت الدين ما يبعث على الأمل. مع كل صيف، يزهر قصر المير بشير مجدداً، رغم أن الزهور تذبل في وطننا، فمع كل فنان وفرقة موسيقية تعتلي خشبات مسرحه ترنّم البلابل من جديد. مهرجان بيت الدين، كما المياه التي

الفنانة قبل زوجة الزعيم

في بلد «الوسايط» والمحسوبيات، يصعب تصديق أن زوجة رجل بحجم وليد جنبلاط تسلمت رئاسة لجنة «مهرجانات بيت الدين» بالاستناد إلى كفاءتها الشخصيّة. لا تنكر نورا جنبلاط بتواضعها المحبب أنّ واقع أنها «زوجة زعيم هو عامل مساعد بلا شك، لكنّه لا يعني أن المهرجانات فُصّلت على قياسي أو أنني هبطت عليها بالمظلة وفُرضت عليها فرضاً». للأمانة المرأة لا تحب الحديث عن نفسها، لكن بعد إصرار تكشف أنها ليست بالطارئة على عالم الفن، فهي «نشأت في بيت فني، ووالدتي كانت رسامة وجميع أفراد عائلتي شغوفون بالموسيقى ويجيدون اللعب على آلات متنوّعة. وأنا على المستوى الشخصي، درست الفنون الجميلة في الـ École nationale supérieure des Beaux-Arts في باريس، وكانت لدي صالة عرض في التسعينيات حيث كانت تعرض أعمال لكبار التشكيليين، عدا عن شغفي ومتابعتي المستمرة منذ سن المراهقة للمهرجانات العالميّة». وتختم بالقول إنّها «كبرت مع المهرجان، وتعلمت منه الكثير، ومن خلاله تعرفت إلى الجمهور اللبناني الطيّب وإلى كبار الفنانين اللبنانيين والعرب والعالميين. أصبح المهرجان جزءاً مني وأنا جزء منه، أعيش حين يعيش».

بوصلتها لا تخطئ الهدف. المهرجان ربح مستمر مهما قست الظروف والأحوال. في هذا العالم حيث وكما يقال «الناس يعرفون سعر كل شيء ولا يعرفون قيمة أي شيء»، تشدّد جنبلاط على أن «خيارنا للفنانين والفرق يركز دائماً على القيمة الفنيّة والموسيقية وما الجديد الثقافي والإبداعي الذي بإمكانه تقديمه للجمهور لإغناء تجربته. من ثوابتنا إذاً التركيز على العصريّة والتميّز والإبداع، من دون التفكير في المردود المالي الذي يمكن أن نجنيه من خلال استقدام فنان معيّن. فأحياناً، يمكن للفن الهابط أن يجذب أعداداً غفيرة من الناس، وهذا ما لا نسعى إليه وما لا نرضاه».

مع هذا، تصرّ جنبلاط على أن «المهرجان ليس نخبوياً على الإطلاق، وهمّنا الأساسي والمستمر أن يصل إلى أكبر شريحة ممكنة من الناس، وأن تصل الرسالة التي يحملها إلى أبعد مدى. ونحن نحاول الحفاظ دوماً على التوازن بين الأعمال الفنيّة المتخصصة، إذا أمكن القول، والتي تتوجه إلى جمهور معيّن في الإجمال كالأعمال الصوفيّة والموسيقى الكلاسيكية، ومن جهة أخرى الأعمال التي تتوجه إلى فئات أوسع وأكبر».

أما عن كيفية اختيار الفنانين والفرق، وهل تلعب الأهواء الشخصيّة دوراً في ترجيح كفة أحد، فتجيب جنبلاط أن «لجنة المهرجان متنوّعة ثقافياً وعمرياً وتضم أساتذة جامعيين واقتصاديين ومحامين ومهندسين وإعلاميين وغيرهم من الشخصيات من أهل العلم والفكر، وهو ما يؤمن فضاءً رحباً وواسعاً لتبادل الأفكار ومناقشتها بموضوعيّة. بالتالي، هنالك ديموقراطية في اتخاذ القرارات وغالباً نتوصل إلى تفاهم على الخيارات. أما في حال عدم حصول إجماع وتوافق، فإن القرار الحاسم يعود إليّ وحينها أنا أتحمل مسؤولية قراري».

هذا الصيف في لبنان عنوانه عبد الحليم حافظ

في ظل الاحتكار الذي يرزح تحته السوق والتراث الفني في مصر، تشكّل الحفلات الصيفية المخصصة لاستعادة أعمال «العندليب الأسمر» إطلالة حيوية على الأغنيات التي أزهرت في «زمن الفن الجميل». من عبدو شريف في «بيت الدين» إلى محمد عسّاف في «بعلبك». محطتان طريّتان تشكّلان تحية لكبير عشقه الملايين على امتداد العالم العربي

محمد خير

ربما في وقت قريب ستكون الحفلات التي تستعيد أغنيات عبد الحليم حافظ (1929 ـ 1977) هي الوسيلة الأكثر سهولة للاستمتاع بفن «العندليب الأسمر»، في ظل إعادة هيكلة السوق الفني في مصر. وهو وصف مجامل لعملية احتكار السوق من قبل شركات مقرّبة من الدولة، فيما مُنحت إحداها حق الاستغلال الحصري لقدر غير محدود من التراث الفني المصري، الموجود ـ نظرياً ـ في خزائن اتحاد الإذاعة والتلفزيون المصري «ماسبيرو»، والمتاح عملياً عبر منصات الإنترنت المتعددة، البصرية والسمعية، مشكّلاً جزءاً رئيسياً في ما يعرف بـ«القوى الناعمة» المصرية. بحسب الإجراءات الجديدة، سيمكن الوصول إلى هذا التراث حصرياً من خلال التطبيق watch it، مع اشتراك مالي (ستة دولارات أميركية) يقارب سعره اشتراك أصغر باقة في شبكة «نتفليكس» الأميركية. لكن المشكلة الأبرز أنّ المشكلات التقنية صاحبت التطبيق منذ الأيام الأولى لإطلاقه، ما يهدّد إمكانية الوصول إلى ذلك التراث حتى بعد تضييق مجال عرضه.

هكذا، فإنّ حفلات مثل التي يحييها المغربي عبدو شريف (يسميه البعض «العندليب الجديد») في «مهرجانات بيت الدين الدولية» (10 آب/ أغسطس 2019)، والفلسطيني محمد عسّاف مع المصرية نهى حافظ في «مهرجانات بعلبك الدولية» (20 تموز/ يوليو 2019) بقيادة المايسترو المصري هشام جبر، الذين يستعيدون تراث «حليم» في أمسيات صيف لبنان تحت عناوين تبدأ من «أمسية معه» إلى «تحية إليه»، ستكون إطلالة حيوية على الأغنيات التي أزهرت في «زمن الفن الجميل» كما أنها ربما أيضاً، كما هو الحال مع الحفلات السابقة للمطربين الشباب أنفسهم، قد تتوافر على الإنترنت بعيداً عن التطبيقات الحصرية، والتي يمكن عبرها التعرف إلى صوت عبدو القريب إلى حد الدهشة من صوت عبد الحليم، وحيوية نهى التي تتنقل بين «حليم» تارة وشادية أو عزيزة جلال تارة أخرى، منسجمة مع عضويتها في فرقة «أيامنا الحلوة» التي ـ كما يبدو من اسمها ـ تتخصص في استعادة أغنيات الربع الثالث من القرن العشرين. أما عساف، فيمتلئ «يوتيوب» بصوته القوي مؤدياً أغنيات «حليم»، من «جانا الهوى» و«صافيني مرة» إلى «يا خلي القلب» و«على حسب وداد قلبي». حتى إنه لا يكتفي بالأغنيات المنفردة، بل يقدم من أدائه في استضافات تلفزيونية «مختارات»

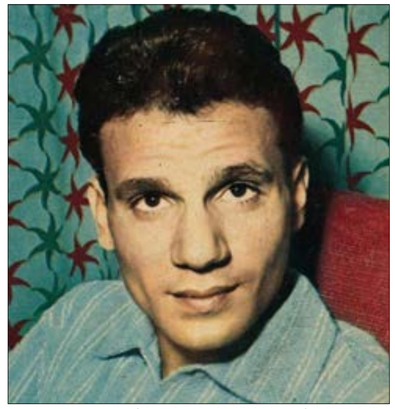

عبد الحليم حافظ (من صفحة «انتيكا» على فايسبوك)

يعنوان «أجمل ما غنّى عبد الحليم». لا قلق إذاً من جهة الاستمتاع بحفلات استعادة عبد الحليم في صيف لبنان، فالأصوات التي تحييها متشربة خبرة التجربة ومتسلحة بعذوبة وقوة الأصوات. أما «حليم» نفسه الذي مرت هذا العام الذكرى 42 لرحيله عن عمر لم يتجاوز 47 عاماً، فهو لا يزال الأيقونة التي احتفظت بمكانها بين كبار الكلاسيكيين رغم أن تجربتها كانت ترمز للحداثة وافتتحت ـ في زمنها ـ طريق الغناء «الشبابي»، إلى درجة استقبل في بدايتها بالاستهجان والرفض الهائل. لكن الطفل اليتيم القادم من الأقاليم بجسد نحيل يسكنه المرض، كان يحمل قوة المجددين، وسرعان ما صار، مستفيداً ـ إلى جوار موهبته ـ من التغيرات السريعة التي اجتاحت مصر مع ثورة يوليو، ورغبة الحكام الشبان في العثور على أصدائهم في أصوات أكثر شباباً من «الست» وموسيقار الأجيال، كان عبد الحليم موجوداً مسلحاً برفيقيه محمد الموجي وكمال الطويل. وكان ذلك عصر المواهب العظمى، فبقيت الموهبة ونتاجها الذهبي حتى بعدما انقضى العصر وانقلبت قيمه. ومهما سادت عشوائيات الغناء، فإنّ الصمت يحلّ حين تُعزف «أهواك»، ومهما سادت العدمية فإنّ العين تبكي في «عدّى النهار».

محمد عسّاف في «بعلبك»
حليم شاباً... من فلسطين

في دورتها الماضية، وجّهت «مهرجانات بعلبك الدولية» تحية فنية راقية لأم كلثوم بتوقيع هشام جبر (1972) بمشاركة مروى ناجي ومي فاروق. هذه السنة، يتجدّد التعاون بين المايسترو المصري والقائمين على هذا الحدث الثقافي العريق. في 20 تموز (يوليو) المقبل، سيقف جبر في أحضان معبد باخوس في «مدينة الشمس» ليقود أوركسترا فلهارمونية رومانية ضخمة مؤلفة من 70 عازفاً بالتعاون مع «الأوركسترا الوطنية اللبنانية للموسيقى الشرق عربية»، ليأخذ الحاضرين في رحلة عابقة بالحنين إلى زمن عبد الحليم حافظ. بعد حيرة مطوّلة وتصفيات مديدة، وقع الاختيار على مجموعة كبيرة وغنية من أعمال «العندليب الأسمر» التي يعشقها الملايين («جبّار»، «لست قلبي»، «بلاش عتاب»، «نعم يا حبيب»، و«حبّك نار»...). ليصدح بها صوت النجم الفلسطيني محمد عسّاف (1989)، على أن ترافقه الطربة المصرية نهى حافظ في أداء أغنيتَيْ دويتو قدّمهما «حليم» مع شادية، هما: «حاجة غريبة» (كلمات فتحي قورة، وألحان منير مراد) من فيلم «معبودة الجماهير» (1967 ـ إخراج حلمي رفلة)، و«تعالي أقلّك» (كلمات حسين السيّد، ألحان منير مراد) من فيلم «لحن الوفاء» (1955 ـ إخراج إبراهيم عمارة). هذا ما أكّده هشام جبر في حديث سابق مع «الأخبار»، موضحاً أنّ استعادة أرشيف حافظ ستأخذ شكل حفلة سينمائية ـ موسيقية (ciné-concert) بعنوان «ليلة مع عبد الحليم». إلى جانب قيادة الأوركسترا و«هندسة» البرنامج، ألقيت على عاتق جبر مهمّة توزيع الأغنيات، في الوقت الذي اهتم فيه المخرج المصري أمير رمسيس بتوليف الفيديوات المرافقة للأغنيات الحيّة وإعداد المفهوم البصري العام. مع العلم بأنّ ثنائية جبر ـ رمسيس ثبتت نجاحها في الدورة الماضية من «مهرجان الجونة السينمائي» (يشغل رمسيس منصب مديره الفني) عبر ciné-concert استعاد الموسيقى التصويرية لأفلام السينمائي المصري يوسف شاهين (1926 ـ 2008) ضمن برنامج تكريمه في الذكرى العاشرة لغيابه.

أما محمد عسّاف، فقد عبّر في إطلالات إعلامية عدّة عن حماسته الكبيرة لخوض هذه التجربة، لا سيّما أنّه متأثر جداً بتجربة عبد الحليم حافظ، بالإضافة إلى شوقه للقاء الجمهور اللبناني، من دون أن يخفي شعوره بالرهبة من الوقوف على مسرح سبقته إليه نخبة من الأسماء الكبيرة عربياً وعالمياً، والمسؤولية المترتّبة عن أداء أعمال قامة فنية بحجم صاحب أغنية «صافيني مرّة». اختيار «محبوب العرب» لم يكن عبثياً، بل يبدو «مناسباً» لأسباب عدّة، يختصرها هشام جبر بـ «صوته الجميل، وحبّه لعبد الحليم ومعرفته الجيّدة بأرشيفه، وشعبيته الواسعة بين الشباب، ناهيك عن الشبه بين محمد وحليم». خلال الاشتغال على الموعد المرتقب، كان جبر مسكوناً بهاجس أساسي هو تقديم التراث بنَفَس جديد وتفادي الانزلاق إلى فخّ التغريب الذي يُفقد الناس القدرة على التماهي والارتباط بالمادة التي يتلقونها. المدير الفني لـ «مركز التحرير الثقافي» في «الجامعة الأميركية في القاهرة»، عاشق للبنان ولجمهوره الذي يجعل الأنشطة الفنية «هنا» مختلفة ومتميّزة. لهذا، يتطلّع إلى ليلة ملؤها الطرب والنوستالجيا والحب وذكريات الأسود والأبيض يوم كان لكل شيء «طعم آخر»...

عبدو شريف في «بيت الدين»
ومن المغرب... العندليب الجديد

في الذكرى التسعين لميلاد عبد الحليم حافظ، تحتفل «مهرجانات بيت الدين الدولية» بهذه المناسبة بسهرة طربية بامتياز يحييها المطرب المغربي عبدو شريف في العاشر من آب (أغسطس) المقبل. الفنان المقيم حالياً في فرنسا يُعتبر بنظر شريحة واسعة من الناس والمتخصصين «وريث» عبد الحليم، وهو الذي كرّس سيرته المهنية لإعادة إحياء العصر الذهبي للموسيقى الكلاسيكيّة واشتهر بأداء أعمال صاحب «رسالة من تحت الماء» (كلمات نزار قباني، وألحان محمد الموجي).

سبق أن خاض ابن الدار البيضاء تجربة مماثلة في أحضان قصر «بيت الدين» الأثري في تلك المنطقة الشوفية اللبنانية الساحرة. في صيف 2010، وقف على المسرح نفسه وأدهش الحاضرين ببرنامج غني معدّ باحترافية من أرشيف «العندليب الأسمر»، بمرافقة فرقة موسيقية مؤلفة من 50 عازفاً قادها المايسترو إحسان المنذر.

هذه المرّة، التوقعات تبدو أكبر لأنّ أهمية الحفلة ومستواها لن يكونا أقل مما سبق بكل تأكيد، كما أنّ عدد الموسيقيين المشاركين فيها لن يكون أدنى من 50.

ينتمي شريف لعائلة فنية عريقة. عمّه عبد الوهاب أكومي، أحد روّاد المدرسة الكلاسيكية للموسيقى العربية، كما أنّه تلميذ الراحل محمود السعدي، العضو المؤسس للظاهرة الموسيقية الشعبية خلال السبعينيات، عبر فرقتين أسطوريتين هما: «ناس الغيوان» و«جيل جيلالة». بعدما درس الأدب وخطط لسيرة مهنية في مجال علم النفس، قرر أن يمتهن الفنّ والغناء، محققاً بذلك حلماً راوده منذ زمن.

قبل حوالى عشرين عاماً، غنّى عبدو شريف في القاهرة للمرّة الأولى في «دار الأوبرا» المصرية أمام حشد من جماهير عبد الحليم، ليسجّل نجاحاً باهراً دفع كثيرين في «المحروسة» إلى تلقيبه بـ «العندليب الجديد». وتحديداً بعدما أطرب الحضور بغنائه لرائعة «جبّار» (كلمات حسين السيد، وألحان محمد الموجي». له أسلوب غنائي متفرّد. فإلى جانب قدراته الصوتية الكبيرة، يتميّز شريف بتأثره الشديد بالعديد من المدارس الطربية التي تتطلب إتقاناً ومهارة في الأداء. بدأ بمدرسة عبد الحليم حافظ نفسه وصولاً إلى الفرنسي ـ الأرمني شارل أزنافور (1924 ـ 2018)، مروراً بالجزائري سليم هلالي (1920 ـ 2005). هذا الغنى، يمنح شريف القدرة على اصطحاب الجمهور في رحلة تعيدهم مباشرة إلى العصر الذهبي للفن الأصيل، لا سيّما حين يقدّم أغنيات «حليم» الشهيرة على اختلافها، إذ أنّه ورث عنه حنان الصوت ودفئه بالإضافة إلى الإحساس العالي والبساطة اللافتة.

في حضرة الغياب جيرار دوباردیو يغنّي باربارا

بشير صفير

جيرار دوباردیو ليس مغنّياً. إنه ممثّل فرنسي حاصل على الجنسية الروسية. لكنه ممثل من الطراز الأسطوري بتاريخه وإنجازاته وموهبته، ما يسمح له ــ إن امتلك الحد الأدنى من القدرات الصوتية ــ أن ينجح في تقديم أمسية إحياءً لأغنيات وذكرى صديقته العزيزة المغنية الشهيرة باربارا (1930 ــ 1997). حضوره الأسر يكفي وحده لتحقيق نصف المتعة المرجوّة من أمسيته التي يقيمها ضمن «مهرجانات بيت الدين الدولية» (20 تموز/ يوليو). عناصر نجاح الموعد المرتقب كثيرة. فأولاً، حضور دوباردیو إلى لبنان لإحياء هذه الحفلة ليست فكرة مستقلة، اعتباطية، ناتجة من رغبة مفاجئة في استغلال الشهرة في مجال التمثيل والسينما. المشروع له قاعدة متمثّلة في الألبوم الذي أصدره الممثل الكبير قبل سنتين بعنوان «دوباردیو يغنّي باربارا» حوى باقة من أشهر أغاني الراحلة، من بينها L'aigle noir وMa plus belle histoire d'amour وGöttingen وDis, quand reviendras-tu? وغيرها (يحوي الديسك 14 أغنية معظمها من فترة الستينيات والسبعينيات). كذلك، فالأمسية تأتي ضمن الجولة الترويجية الخاصة بهذا الإصدار. ثانياً، من يرافق دوباردیو في تسجيل الاستوديو كما في جولته وفي الأمسية الشوفية هو عازف البيانو الذي رافق باربارا منذ عام 1981 حتى رحيلها، جيرار داغير (Gérard Daguerre). بالإضافة إلى الصداقة التي ربطت الفنانَين الفرنسيَّين، فقد كان لهما ظهور مشترك على المسرح في عمل بعنوان Lily passion. هذه المسرحية الغنائية كتبتها باربارا نصاً وموسيقى بالتعاون مع نجم المسرح الغنائي الفرنسي، الكندي لوك بلاموندون، وعُرضت عام 1986 على مسرح «زينيت» الشهير، باربارا بدور المغنية وجيرار دوباردیو بدور عشيقها القاتل، مع العلم بأن اليوما حمل هذا العنوان صدر منذ سنتين وحوى أغنيات غير منشورة للمغنية الراحلة (كانت قد سجّلتها عام 1985، لكنها لم تصدرها).

> صدر البوم منذ سنتين وحوى أغنيات غير منشورة للمغنية الراحلة

بعد غياب باربارا، ظل مشروع تقديم باقة من أغانيها يراود دوباردیو، حتى اجتمع مع دوغير وسجّلا الألبوم الذي سنسمعه بنسخته الحية في «بيت الدين». في هذا العمل، نسمع بصوت الممثل القدير أغنيات يعرفها الجمهور جيداً، مضيفاً عليها نكهة خاصة بنبرة صوته الفخمة وأدائه التمثيلي، ولا سيما أن بعضها يحوي مقاطع شبه محكية.

جيرار دوباردیو تاريخ. يصعب اختصاره بجملة ولا بمقال ولا بأكثر من ذلك. أفلامه بالعشرات، وهو لا يزال ناشطاً في مهنته الأولى (تصل مساهمته في التمثيل إلى خمسة أفلام أو أكثر في السنة) على الرغم من بعض السقطات (الإنتاجية والإخراجية لا الأدائية) في مشاريع فاشلة عمل فيها، مثل «راسبوتين» و«ديوان ستالين»، الفيلمين اللذين ربما أراد من خلالهما ترك بصمة في السينما التي تستعيد جزءاً من تاريخ روسيا التي يعشقها، وتكنّ له احتراماً كبيراً نظراً إلى المعاملة الخاصة التي حظي بها من السلطات هناك، على رأسها الرئيس بوتين، الذي منحه الجنسية بمرسوم خاص وسلّمه جواز سفره الجديد يداً بيد قبل بضعة أعوام.

بدا مارك لافوان مشواره الفني أواسط الثمانينيات، بعد تأرجح بين التمثيل والموسيقى

يضفي دوباردیو نكهة خاصة على أغنياتها بنبرة صوته الفخم وأدائه التمثيلي

جيرار لونورمان... الزغرتاوي!

انحسرت برمجة «إهدنيات» لهذا الموسم لتقتصر الدورة المرتقبة على ثلاثة فنانين (فرنسي ولبناني وعربي) يقدّمون ست أمسيات، ثلاث منها يحييها كاظم الساهر، بالإضافة إلى أمسية ليشال فاضل وأخرى لجيرار لونورمان. على الرغم من هذا التراجع الملحوظ، حافظ المهرجان الشمالي على الأمسية الفرنسية الرومانسية التي شكّلت اهتماماً شبه ثابت لدى المنظّمين في الدورات السابقة، من خلال الحفلة التي يحييها جيرار لونورمان في العاشر من آب (أغسطس) المقبل.

يأتي المغني الفرنسي الشهير في فئته، بعد ميشال ساردو قبل سنتَين، وقبله الحفلة التي جمعت المغنية ميشال تور وزميلها إرفيه فيلار (دورة 2017) وتلك الشبيهة شكلاً ومضموناً مع كلود بارزوتي وجين مانسون (الأميركية التي امتهنت الأغنية الفرنسية الرومنسية)، وغيرها من الحفلات التي تحاكي هذا التوجّه، الغربي الرومانسي ولو غير الفرنسي.

جيرار لونورمان أشهر من يُعرَّف. أو بالأحرى أغانيه هي كذلك، بالنسبة إلى متتبعي الإذاعات الفرنكوفونية المحلية التي تبث هذا النمط من المنوّعات الفرنسية. إنه من جيل العصر الذهبي للون الخفيف الذي انتشر في النصف الثاني من القرن العشرين وبات رموزه في خريف عمرهم (جيرار لونورمان مولود عام 1945 مثلاً)، لكن نشاطهم لا يزال حاضراً ولو أنه قائم بشكل أساسي على كلاسيكيات ريبرتوارهم، لا على جديدهم عموماً.

بدأت رحلة لونورمان مع الغناء في الستينيات، لكنّ حصّة الأسد في مسيرته، لناحية الإنتاج والنجومية، تعود إلى السبعينيات والثمانينيات، التي تشكل في حفلاته نواة ثابتة ينتظرها العشاق من المراهقين، وكذلك الباحثون عن حنين من الجيل الأكبر سنّاً، مثل La ballade des gens heureux وغيرها.

مارك لافوان

«دون جوان» في ربوعنا

تُختتم «مهرجانات بيبلوس الدولية» مع عازف التشيلّو يو-يو ما، أي بالموسيقى الكلاسيكية الغربية، في حين تفتتح دورتها لهذا الموسم بالأغنية الفرنسية ذات النكهة الشعبية وهامش واسع من الرومانسية، مع المغني الفرنسي الشهير مارك لافوان (1962) الذي يحيي أمسية وحيدة على الشاطئ الجبيلي في 12 تموز (يوليو) المقبل. إلى جانب مارك لافوان، لا حضور للأغنية الفرنسية في المهرجانات باستثناء موعد مع جيرار دوباردیو يغني فيه من ريبرتوار الراحلة باربارا (راجع المقالة الخاصة بهذا الموضوع في الصفحة)، وكذلك المغنية الفرنسية الشابة جاين، التي ندرجها ضمن خانة البوب-روك بما أنها تغني بالإنكليزية ونمطها ليس مرتبطاً بخطوط الأغنية الفرنسية عموماً (أيضاً راجع المقالة الخاصة بها في هذا الملف).

منذ انطلاقه عام 2003، غالباً ما حجز هذا المهرجان مكاناً ذا مستوى مقبول (أو أكثر) فنياً ومضمون تجارياً في برمجته. كان تارةً يدعو تجربة جديدة «ضاربة»، أو فناناً مكرّساً له شعبية في البلدان الفرنكوفونية، مهمّشاً، من جهة، الفرق الجديدة لكن غير المعروفة عالمياً، ومن جهة مقابلة، فناني الأغنية العاطفية السطحية. منذ «غوتان بروجكت»، تجربة الإلكترو-تانغو الفرنسية الجديدة آنذاك (2003)، إلى المخضرمة نانا موسكوري (2018)، مروراً بالأيقونة ميراي ماتيو (2015) والظاهرة الشبابية «ستروماي» (2014) وجوليان كليرك (2012) وفلوران بانيي (2011) وفرنسيس كابريل (2006)، حضرت المشاريع الفرنسية بأشكال مختلفة، لكن قد تكون أجمل المحطات التي شهدها المهرجان في هذا السياق أمسية الأنيق ماكسيم لوفرستييه في برنامج استعاد فيه أغنيات جورج براسنس المتينة لحناً والعميقة نصاً. هذه السنة، وقع إذاً خيار تمثيل الأغنية أو الموسيقى الفرنسية عموماً، على المغني والممثل مارك لافوان، صاحب المسيرة الحافلة بالأغاني الرومانسية التي يؤديها بصوته الهادئ، لكن ذي الحضور القوي الذي تعزّزه شخصية الـ«دون جوان».

بدأ مارك لافوان مشواره الفني أواسط الثمانينيات، بعد تأرجح بين التمثيل والموسيقى، قبل أن يخوض المضمارين بشكل متزامن ولو أنه معروف اليوم أكثر كرمز غنائي في الأوساط الفنية. لغاية السنة الماضية، ظهر في أكثر من عشرين فيلماً، أبرزها دوره الثانوي في الفيلم الجميل الذي يحمل اسم «الجحيم» وتوقيع الراحل كلود شابرول، بالإضافة إلى مشاركته في نحو عشرة مسلسلات للشاشة الصغيرة. أما مهنته الأولى، فقد انطلقت فعلياً بعد النجاح الكبير الذي حققته أغنيته الشهيرة Elle a les yeux revolver التي صدرت عام 1985 وأمنت لصاحبها شهرة في بلده وخارجه. بعدها توالت نجاحاته؛ أبرزها مطلع التسعينيات مع صدور ديسك Paris الذي حوى الأغنية الشهيرة التي أعطت اسمها للألبوم. هذه الأغنية، التي تصف علاقته بباريس وعشقه لها أيضاً، استعادها مع المغنية الجزائرية سعاد ماسي في باكورتها «راوي» (2002). الألبوم الذي حقق هو الآخر نجاحاً كاسحاً لصاحبته، لكن هذه المرة ليس بفضل Paris إنما أيضاً بفضل الأغنية التي أعطت اسمها للعمل ككل. تعاون لافوان مع أكثر من فنان، منهم من غنى معهم ثنائيات، مثل كاترين رانجيه (المغنية التي «علقت» مرة بلسان سيرج غينسبور لأسباب لا يمكن ذكرها هنا) وأبنته ياسمين وفاليري لومير سيبه وغيرهن. أما رصيده من الألبومات، فبلغ 12، أخرها صدر السنة الماضية بعنوان Je reviens à toi وحوى عشرة عناوين جديدة، ستشكل، بالإضافة إلى الكلاسيكيات التي لا يرضى الجمهور تخطيها، برنامج حفلته في صيف جبيل بعد أيام.

ليالي الروك والبوب من بيبلوس إلى بعلبك: صخب و«تجارب»

فرقة Within Temptation الهولندية من أشهر فرق الـ«ميتال» السمفوني

بشير صفير

الروك بكل احتمالاته هو من اختصاص «مهرجانات بيبلوس الدولية». علماً أن رموزه غير مهمَّشة كلياً في المهرجانات الأخرى (خصوصاً «مهرجانات بعلبك الدولية») في بعض الدورات منذ مطلع الألفية). لن نكرّر الكلام الذي سبقَ أن كتبناه في هذا الشأن أكثر من مرّة. أضف إلى الروك، بعض تجارب البوب الضاربة التي تتمتّع بالحد الأدنى من الصناعة الموسيقية، وكذلك تلك الإلكترونية أو التي تمزج أكثر من «صوت» بين هذه التيارات الشبابية بغالبيتها ولو حمل بعضها نفحة نوستالجيا لجيل اختبر فرقاً كانت بعزّها في مرحلة سابقة من مسيرتها وحياته، ويبدو استعادة شيء من ذكريات السهر والصخب من خلال أمسية عابرة، مرّة في السنة. هذا العام، أضاف المهرجان الجبيلي الحلقة الأخيرة من هذه السلسلة، عبر السمفوني» (الروك الأوركسترالي الصاخب) مع الفرقة الفنلندية Nightwish وبقيت الأمور في هذا الاتجاه مع Epica (فرقة هولندية – دورة 2014) قبل أن يغيب هذا النمط في ثلاثة مواسم متتالية ويعود، السنة الماضية، مع تاريا تورونن، مغنية Nightwish التي استقلت عن فرقتها بتجربة الخاصة. هذا الصيف أيضاً، كان لجمهور الروك السمفوني الصاخب حصة في «بيبلوس». إذ تحيي الفرقة الهولندية Within Temptation أمسية في 7 آب (أغسطس)، علماً أنّ أمسية أخرى، مشابهة قليلاً، تقام في المهرجان في 20 تموز (يوليو)، تتمحور حول الروك بإعداد أوركسترالي والمشروع يحمل عنوان Queen Symphonic (راجع المقالة الخاصة بالأمسية في الصفحة).

انطلقت Within Temptation من الروك الصاخب العريض الذي يعرف بالـ«دوم ميتال»

إدراج أمسية، هي الأولى من نوعها في لائحة مواعيده منذ تأسيسه، ونقصد حفلة لـDJ من أصحاب الشهرة الفائقة حالياً (راجع المقالة الخاصة بمارتين غاريكس في الصفحة).

الفرقة الهولندية Within Temptation هي من أشهر الفرق من النمط الذي ظهر مطلع التسعينيات في بلدها والبلدان الاسكندينافية، أي الـ«ميتال السمفوني». علماً أنّ انطلاقتها (أواسط التسعينيات) كانت في اتجاه آخر، ضمن عنوان الروك الصاخب العريض، يعرف بالـ«دوم ميتال». في رصيد الفرقة سبعة ألبومات، آخرها صدر هذه السنة بعنوان Resist، وأحد أشهرها سجّلته مع أبرز اسم في مجال الموسيقى الأوركسترالية (غير الكلاسيكية الصرفة) في هولندا، «ميتروبول أوركسترا»، وحمل عنواناً معبراً عن مضمونه: Black Symphony (2008).

بخلاف ما قد يظن بعضهم، لا يزال هذا اللون الموسيقي المنبوذ في المجتمعات المحافظة (لأسباب خاطئة واتهامات زائفة أحياناً) يتمتع بشعبية كبيرة عالمياً، وكذلك في لبنان. وبالأخص أن هذا الفرع تحديداً ليس قديماً، واحتمالات التنويع فيه كبيرة لمجرد أنه مفتوحٌ على نمط واسع كالموسيقى السمفونية.

في الفئة المعروفة بالعنوان الشمولي بعض الشيء «روك صاخب»، جسّ «بيبلوس» النبض تدريجاً عبر إدراجه أمسية لفرقة الروك الألمانية Scorpions التي تعطي فكرة عن حجم الإقبال على هذا النوع من الموسيقى في حينها (2011)، وتبقى شبح القفل بعيداً. نجحت الحفلة، فتلى الألمان Slash (غيتاريست الـ Guns N› Roses) ثم عاد «العقارب» مرةً ثانية في الـ2013 وضمت الدورة أمسية ثانية، هذه المرة لـ«ميتال

في نبرة Jain ما تستهويه الأذن!

أحياناً، ومن دون تفسير منطقي أو مرتبط بالذائقة، يُعجَب المرء بتجربة فنية قد لا تكون، لناحية إطارها العام، من ضمن قنوات بحثه عن موسيقى جميلة. كثيرون ممن لا تشكّل الموسيقى الإلكترونية، أو الإلكترو-أكوستيك بوب تحديداً، أولية مطلقة لديهم (وليس لديهم كذلك فيتو نهائي تجاهها) أعجبوا بالألبوم الأول الذي طرحته المغنية الفرنسية المعروفة باسم جاين (Jain). فعلاً، فيها شيء قريب من القلب هذه الفتاة. عفوية، صوتها عادي، لكن في نبرتها ما يلفت الأذن، تعوّل على الكلمة البسيطة، غير التافهة وغير المعقدة، وكذلك على العنصر الذي بات يشكل أزمة في موسيقى البوب عالمياً، أي اللحن الجميل، أو المقبول بالحد الأدنى، بمعنى أنّ فيه حداً أدنى من الملامح المميزة. أضف إلى ذلك، استخدامها الجانب الإلكتروني لما له من إمكانات لناحية الأصوات الجديدة (بمعنى Sound)، التي إن توفرت الذائقة في توليفها قد تنتج عنها تحفة أحياناً. أضف إلى ذلك أيضاً، أن المغنية الشابة، التي ندرجها هنا، لا تحت خانة الأغنية الفرنسية، لأن لا شيء يربطها بها سوى جنسيتها، هي التي تكتب وتؤلف أغانيها، وتستخدم في صناعتها ـ بالتوازي مع الجانب الإلكتروني ــ آلات موسيقية إضافية، مثل الغيتار والباص أو حتى الخاسيات. جاين ضيفة «مهرجانات بعلبك الدولية» (الأول من آب/ أغسطس) هذه السنة، في لفتة إلى الموسيقى التي تهمّ الشباب، من النوع الذي اعتدنا عليه في «بيبلوس».

في إحدى أولى وأشهر وأفضل أغانيها، Come (أغنية عاطفية تتحدّث عن علاقتها بشاب بعيد عنها)، يتغيّر الجو العام فجأة، وتدخل مؤثرات مختلفة عن مسار الأغنية، فتقول الفتاة: «روحي معك في أفريقيا» (My soul is in Africa with you boy). وفي الألبوم ذاته، أغنية ثانية بعنوان Makeba، والمقصود طبعاً أسطورة الغناء والنضال، الجنوب أفريقية الراحلة مريم ماكيبا (استضافتها «بيت الدين» عام 2002). ثمة علاقة مع أفريقيا إذاً، والتأثير واضح في صوتها حتى، وفي أسلوبها في الأداء (ولفظ بعض الكلمات) وفي الأصوات والمؤثرات الصوتية والإيقاعات المستخدمة في باكورتها التي صدرت نهاية عام 2015 بعنوان Zanaka الذي يردّ لفظياً، تلقائياً، إلى أفريقيا، بصرف النظر عن معناه أو دلالته. يتبيّن من خلال إحدى مقابلاتها أن لديها أصولاً أفريقية (مدغشقر) من جهة جدّها لأمها. لكن الأهم أن جاين، المولودة في تولوز الفرنسية عام 1992، عاشت متنقّلة في بلدان عدة من القارة السوداء، بفعل عمل والدها الذي كان موظّفاً في شركة نفطية. وعندما نقول بترول، نقول أيضاً الخليج العربي، الذي انتقلت عائلتها إليه (أبو ظبي) في ترحالها المرتبط بمصالح رب عمل والدها. تعرفت في مراهقتها على إثنيات موسيقية عدة وعلى الآتها، وبدأت بصناعة ونشر أول أعمالها في الفترة التي كانت تقيم فيها في الكونغو، ما أتاح رصدها من قبل منتجين ساعدوها على إنجاز Zanaka ومن ثم Souldier (جمْع عبارتي Soul أي روح وSoldier أي جندي) الذي صدر الصيف الماضي (وأمسيتها في «بعلبك» تأتي ضمن الجولة الخاصة به)، بعد رحلة لها إلى كوبا بحثاً عن «أصوات» جديدة في الجزيرة الشيوعية.

بعض أغانيها صُوِّرت على طريقة الفيديو كليب، فاعتمدت أسلوباً لا يمتّ إلى هذا النوع من الموسيقى بنسختها الأميركية، أي تلك التي ترتكز إلى الرقص الفاحش والإيحاءات الجنسية. وحتى في عروضها الحية، تظهر جاين بصورة مشغولة ومقصودة، شديدة البساطة وليس فيها منسوب عالٍ من الصخب البصري. ولكن في هذا السياق، معظم إطلالاتها لا تتخللها مشاركات لموسيقيين سجّلوا معها في الألبوم. فهي تعتمد على نفسها، إلى جانب العزف على الغيتار الكلاسيكي، في تشغيل الأصوات المسجّلة مسبقاً، تلك الإلكترونية أو المضافة من آلات وترية أو نحاسية. هذا يضعف العرض قليلاً، شكلاً ومضموناً، فنتمنّى أن تكون أمسيتها في «بعلبك» مشغولة بعناية إنتاجياً لتحقيق مردود جمالي عالٍ للجمهور الذي سيلاقيها، للاستماع... والرقص أيضاً.

بشير...

تربطها علاقة بأفريقيا انعكست بشكل واضح في صوتها وأسلوبها في الأداء

مارتين غاريكس ساحر الأجساد المنتشية

مارتين غاريكس هو DJ هولندي يعد من العشرة الأوائل في العالم

بطَلَ العجب متى بدأنا في صياغة هذه السطور. فاحد ضيوف «مهرجانات بيبلوس الدولية» هو مارتين غاريكس (3 آب/ أغسطس) والشاب العشريني لا نعرفه إلّا بالاسم. نعرف أيضاً أنه DJ. أكثر من ذلك، لا شيء. كنا سنكتفي بهذا القدر المحدود من الاطلاع عليه. هذا أكثر من كافٍ، على المستوى الشخصي. لكن على المستوى المهني، وبفعل مشاركته في أحد مهرجانات الصيف اللبنانية، وَجَبَ التعمق في الموضوع إلى ما تحت القشرة بقليل، لا أكثر طبعاً. فالوقت، أثناء العبور السريع على الوجود، أثمن من أن يُهدَر بهذا الشكل النافر من المجّانية. تحت القشرة بقليل يعني، أولاً، وفي هذه الحال بالذات، أن نجد تفسيراً لانغماسنا عن سبب إدراج هذه الحفلة في «بيبلوس» للمرة الأولى منذ إطلاقه. عادةً، شلة الـDJ العالمي الشهرة يأتون بشكل مستقل إلى لبنان، ويحيون سهرات في أماكن مثل الـ«بيال» أو ما يعادله. ندخل إلى يوتيوب، فتفرّ من الشاشة الأرقام العشرة من عدد مشاهدات أحد كليباته: مليار وكذا... يا إلهي! أما الحفلات الكاملة (تسجّل عادةً أرقاماً منخفضة، لطولها ولأسباب أخرى) فتصل أرقامها في أحد النماذج إلى 62 مليون مشاهدة! ناهيكم عن شعور التأكد النهائي أن البشرية ليست بخير، تفسّر هذه الأرقام الاتجاه الجديد الذي اتخذه منظمو المهرجان الجَبَلي في سياسة البرمجة. نحن على يقين، ونتمنى أن نكون مخطئين وأن تُخرِّسنا في المستقبل اللجان المنظمة للمهرجانات الكبيرة الأخرى، أننا سنشهد مواعيد مماثلة على برامج الدورات المقبلة (من ضمنها تكرار التجربة في «بيبلوس»). فالأرقام تفتح الشهية، وشيطان المال سيبتسم منتصراً على مائكة الجمال.

مارتين غاريكس هو DJ هولندي، يعد من العشرة الأوائل في العالم. ومعيار الترتيب هذا هو مدخوله السنوي، لا حجم عبقريته الموسيقية وثقافته الفني. إنه من نادي الشباب الذين يقفون على المنصات العالية كآلهة، كالأباطرة الرومان، ويرفعون أيديهم رمزياً للدلالة على السيطرة الكاملة التي سيمارسونها على أجساد آلاف المراهقين والشباب المنتشين (الحضور الواعي لهكذا سهرات يعدّ ضرب هبل) وسيحرّكونها كما تشاء إرادتهم من خلال جيوش برامج الصوت والمعدات ولواء الدعم الخلفي من إضاءة ومؤثرات، صُمِّمَت لترفع من حالة استسلام الحاضرين. أمسية الـDJ الشهير لا تحتاج إلى حث الناس على حضورها ولا إلى ثنيهم عن التجربة. ستحصل بالشكل الذي ستحصل به مهما قيل. كما أنها لا تحتاج إلى تقييم فني أو موسيقي ولا إلى عرض ريبرتوار وتناول إصدارات.

لكن، يبقى أجمل شعور عندما يحاول أحدهم أن يقنعك بكم هي مشغولة هذه الموسيقى وكيف يدخل هذا الصوت هنا ليمزج مع تلك «القشطة»، وكيف تُعجن النبرات بعبقرية تتخطى سترافينسكي، وكيف تسير الأصوات المختلفة وتصعد وتنزل وتتداخل بعبقرية أخرى تتخطى باخ (يتمتّع الـDJ بعبقريتين على الأقل، بعضهم لديه ثلاثة). يا حبيبي، إنت كنت مرتاحاً لهذه الموسيقى وتستسيغها، وترى أنها تناسب مزاجك، فليكن، لكن دعك من شرح أهمية الرجل الذي وراءها، الـDJ الذي لا ترى فيه إلا شخصاً يستغل كل ما صنعته البشرية (علوم، موسيقى، فنون، معلوماتية...) وحنكته لا تكمن سوى في قدرته على شراء المعدات الحديثة وتعلّم كيفية تشغيلها. لاقِ إلهك الذي سيسيطر على كل حركة ستقوم بها مع الجمهور المخدّر بالأصوات المكرّرة، ولا تنس أن تدّخر نصف ما تيسّر من مواد في جيبك للاحتفال بحضور الحفلة بعد الحفلة.

للمراهقين حصّتهم: Queen Symphonic

من أمسيات الموسيقى الموجّهة عموماً للشباب والمراهقين في «مهرجانات بيبلوس الدولية» واحدة بعنوان Queen Symphonic تقام في 20 تموز (يوليو). في الواقع بين هذا الموعد والـDJ مارتين غاريكس وفرقة Within Temptation خاب نوعاً ما ظن متتبعي التجارب الموسيقية/ الغنائية الغربية من أنماط الروك البديل والمستقل والحديث، المغمورة لكن الجيدة، أو المعروفة جداً بفعل فورة مستجدّة أو رصيد متراكم. فما تنتجهه فرقة الـ«ميتال السمفوني» الهولندية قد لا يهم كثيرين من جمهور الروك الذي يفضّل أشكال تعبير أخرى في هذا السياق، هم أنفسهم وغيرهم أيضاً، لا يهمّهم إطلاقاً الرقص اللاواعي على أنغام منسّق أصوات وأغانٍ، أو في أحسن الأحوال قد يهتمون بهذين الحدثين من باب الفضول والتسلية والترفيه، لا المتعة الموسيقية. بقيت المحطة الثالثة، مع مشروع Queen Symphonic الذي أيضاً لا يلبي طموحات محبي شخصيات الروك الكبيرة أو الفرق الجادة الذين يتشوقون لحضور أمسية حية من هذا الطراز. أمسية Queen Symphonic قد لا تهم حتى عشّاق الفرقة الأسطورية المنحلّة و/ أو مغنيها الأيقونة الراحل فريدي مركوري. ففرقة الروك الصاخب والتطوري الإنكليزية عرفت مجداً لا حدود له في السبعينيات، كذلك مغنّيها الأساسي، مركوري، الذي استقل عن زملائه في مشاريع عدة بلغت حدود الأوبرا، قبل أن يرحل عن 45 عاماً سنة 1991. لكن، ماذا تعني Queen اليوم غير تركتها المسجّلة وبعض كليبات وحفلات مصورة ووثائقيات وأفلام عنها أو عن فريدي مركوري؟ ليس الكثير. مع تركيز طبعاً على مركوري الذي لعب دوره الممثل الهوليوودي (من أصل مصري) رامي مالك، وحاز جوائز عدة عن أدائه. مع العلم أن لا إجماع على استحقاقه هذه الهالة المضخّمة، لا في هذا الفيلم ولا في غيره (مثلاً تمثيله الفاشل في النسخة الجديدة من فيلم الهروب الشهير Papillon الذي يعود إلى عام 1973 مع العملاقين ستيف ماكوين وداستن هوفمان).

Queen Symphonic يجسّد «طاقة اهم فرقة روك في السبعينيات والثمانينيات»

رغم ذلك، إنه حدث مهم لمحبي الفرقة وإنتاج ضخم يحترم المشاهد ولا يسيء إلى سمعة الفرقة. فالمشروع الذي لم يقدّم المهرجان أي تفصيل بشأنه غير أنه «من إنتاج الـBBC ويجسّد طاقة أهم فرقة روك في السبعينيات والثمانينيات»، هو عبارة عن استعادة لأبرز أغنيات «كوين»، في توزيع أوركسترالي (بقيادة Richard Sidwell) ومشاركة فرقة الروك We Will Rock You (وهو أيضاً عنوان إحدى أشهر أغاني Queen) وأربعة مغنين بريطانيين (مغنيان ومغنيتان). الأصداء الآتية من الجولة الخاصة بالمشروع جيدة. علماً أن معظم المحاولات السابقة لإعادة التوزيع الأوركسترالي لأغنيات روك معروفة جيداً من الجمهور لم تكن موفّقة (رولينغ ستونز، بينك فلويد...)، وسنسمع في الأمسية باناوراما قبل أيام من رحيله جراء إصابته بفيروس الإيدز (The Show Must Go On) مروراً بالأغنيات التي صنعت مجد الفرقة مثل Somebody To Love و Don't Stop Me Now و We Will Rock You وغيرها.

كينجي جيراك آخر «ترندات» الصيف

معظم المهرجانات اللبنانية، حتى الكبيرة منها، كانت وما زالت (أو باتت) تهتم بصرعات موسيقى البوب الغربية الحديثة (أي الخفيفة والتجارية وحتى الاستهلاكية) التي تتوجّه إلى المراهقين أو الشباب بشكل عام. بعضها يعوّل عليها كرافعة لأمسيات أخرى جادّة، لكن دقيقة لناحية تحقيقها الإقبال اللازم وبالتالي النجاح المادي المرجو. أما بعضها الآخر، فيدخل هذا النمط في صلب سياستها التنظيمية، بحيث أن برنامجها يتألف بمعظمه من هذه الأسماء (بالإضافة إلى مرادفها المحلي من نجوم الأغنية العربية التجارية). من بين هذه الأخيرة، «مهرجانات جونيه الدولية»، التي تستضيف للسنة الثانية على التوالي الفرنسي الكاتالوني الأصل كنجي جيراك (الأول من تموز/ يوليو). إنه نجم موسم 2014 من برنامج المواهب The Voice (الفرنسي) الذي اشتهر بنمط يجمع الفلامنكو بالبوب الحديث، وسيقدّم حفلة في افتتاح «جونيه» يؤدي فيها أغانيه المعروفة عالمياً.

فرقة الروك البديل قطعت أشواطاً تحت راية الشغف

«مشروع ليلى» في بيبلوس: عودة الى الينابيع

تزامناً مع الاحتفال بمرور عشر سنوات على انطلاقتها، تطلّ فرقة «مشروع ليلى» في 9 آب (أغسطس) على مسرح «بيبلوس» لإحياء الأمسية ما قبل الأخيرة للمهرجان، في البرنامج، استعادات وأغنيات من الألبوم الجديد

ساندرا الخوري

يتذكر عازف الغيتار في الفرقة فراس أبو فخر في حديث مع «الأخبار» المرة الأولى التي شاركت فيها الفرقة في المهرجان عام 2010: «كانت المرة الأولى التي نتشارك فيها المسرح نفسه مع فرق أجنبية كبيرة دُعيت أيضاً إلى المهرجان مثل «غوريلاز» التي أحيت حفلة في الموسم نفسه، وكنّا نحترمها جداً ومتأثرين بها». أما الآن، فبات شعور أفراد الفرقة يقترب أكثر من المسؤولية والرغبة في تقديم عرض جيّد، خصوصاً أنهم يقيمون الحفلة في «بيتهم» كما يصفه أبو فخر: «إلى جانب الشعور بالمسؤولية حيال تقديم أفضل ما لدينا، هناك نوع من المسؤولية ليكون العرض أفضل ولمنح المهرجان أهمية أكبر. نحن لا ننسى أننا انطلقنا بفضل «بيبلوس». كان أول مهرجان لنا وفتح لنا أبواباً كثيرة في الخارج».

بعد مرور أربع سنوات على «ابن الليل» (2015)، أصدرت الفرقة أخيراً ألبوماً جديداً قبل أشهر تحت عنوان «مدرسة بيروت». فلا بدّ من أن يتضمّن برنامج الحفلة أغنيات جديدة لم يسمعها أحد بعد. من ناحية أخرى، يروي أبو فخر أن الحديث مع القائمين على «مهرجان بيبلوس» جاء في إطار الاحتفال بمرور 10 سنوات على تأسيس الفرقة. يستعدّ كلّ من حامد سنّو وهايغ بابازيان وكارل جرجس لاستعادة أغنياتهم القديمة إلى جانب تلك الجديدة في الأمسية القادمة. يقول أبو فخر إنّ الأمسية ستكون «بمثابة احتفال للمعجبين الذين واكبونا من البدء وكذلك للمعجبين الجدد الذين لم تتسنّ لهم الفرصة بعد ليرونا في بيبلوس». أما في ما يتعلّق بطريقة الاستعداد للحفلة وتطورها طوال هذه السنوات، فيقرّ الموسيقي أن الخبرة باتت تؤدي دوراً كبيراً، خصوصاً أن «مشروع ليلى» لا تكفّ عن التجوال في أنحاء العالم، بين أوروبا وأميركا والبلدان العربية، علماً أنها تستعد للمشاركة في مهرجان «موازين» في المغرب. ويضيف: «مسارح المهرجانات تفتح مجالات كبيرة أمام المشاركين ليتعرفوا إلى فنانين آخرين. المستوى التقني في «بيبلوس» عالٍ جداً، من صوت وتنظيم وجمهور. بالنسبة إلينا، التحضير للحفلة هو أن نصل إليه ونحن مستعدون تماماً لإعطاء ما لدينا ولنتمكّن من التعبير عن الأمور المهمة في الأغنيات وكي لا نضيع».

تستمر الفرقة من ناحية أخرى في السير على درب التجدّد الدائم في ألبوم «مدرسة بيروت» الذي كشفت قبل أيام عن كليب إحدى أغنياته بنسختها الإنكليزية «كافالري». لا ينوي أفرادها الأربعة المكوث في المكان نفسه أو في نمط يشعرهم بالأمان. يقول أبو فخر في هذه الصدد: «عُرفنا بحبنا للتغيير والتجديد وميلنا إلى مفاجأة جمهورنا وأنفسنا وبعضنا بعضاً. العمل مع ثلاثة أشخاص آخرين يجب أن يبقى حماسياً. نحرص على الحفاظ على هذا الشعور بأن لا شيء مضموناً وعلى الخوف من الذي سيحصل. عملنا في الألبوم الجديد كثيراً مع فنانين من خارج العالم العربي، من إيرلندا وأميركا، ساعدونا من ناحية الإنتاج والصوت. نحاول أن نخرج من الغلاف الذي ألصق بنا، ومن اعتبارنا مثلاً صوت العالم العربي أو الشباب اللبناني أو الربيع العربي. نود أن نكون منفتحين على موسيقى لم يعتّد عليها ربما العالم العربي. في هذا العمل الجديد، أنماط إلكترونية أكثر. كما أنّ هناك أغنيات بالإنكليزية. بعد مرور عشر سنوات، نحاول أن نحافظ على الشغف من دون أن نسلك الطريق المعروف والمضمون والسهل. أما بالنسبة إلى المواضيع التي يعتبرها الناس جريئة في أغنياتنا، فهي طبيعية جداً بالنسبة إلينا. ولكن لسوء الحظ، هناك هروب دائم في العالم العربي من تلك المواضيع على اعتبارها «تابو». لا أعرف لماذا على الموسيقى ألا تتعامل مع الحياة الحقيقية واليومية».

مهرجانات بعلبك الدولية
BAALBECK INTERNATIONAL FESTIVAL

MARCEL KHALIFE
Ode to a Homeland
With The Lebanese Philharmonic Orchestra
Conducted by Lubnan Baalbaki
Notre Dame University Choir
Conducted by Khalil Rahme
60.000 L.L. - 90.000 L.L. - 135.000 L.L.
180.000 L.L. - 225.000 L.L.
JULY 5

MELODY GARDOT
60.000 L.L. - 90.000 L.L. - 135.000 L.L.
180.000 L.L. - 225.000 L.L.
JULY 7

A World Premiere Cine-Concert
AN EVENING WITH ABDEL HALIM
With Mohammed Assaf
Noha Hafez - singer
Amir Ramses - videographer
Orchestrated and conducted by Hisham Gabr
60.000 L.L. - 90.000 L.L.
135.000 L.L. - 180.000 L.L.
225.000 L.L.
JULY 20

REQUIEM
G. VERDI
Maria Agresta - soprano
Daniela Barcellona - mezzo
Giorgio Berrugi - tenor
John Relyea - bass
Romanian Radio Chamber Orchestra
Antonine University Choir
Conducted by Toufic Maatouk
75.000 L.L. - 150.000 L.L.
225.000 L.L.
JULY 26

JAIN
Souldier Tour
Standing: 60.0000 L.L.
Seated: 90.000 L.L. - 112.500 L.L.
AUGUST 1

JAHIDA WEHBE
Andalusian Scents
From Muwashahat to Flamenco
With Omar Bashir and his Band
60.000 L.L. - 105.000 L.L. - 150.000 L.L.
AUGUST 2

OMAR BASHIR AND HIS BAND
Oud Around The World
60.000 L.L. - 105.000 L.L. - 150.000 L.L.
AUGUST 3

GROUP PRICES AVAILABLE FOR THE PURCHASE OF 20 TICKETS AND MORE
SHOWS START AT 8:00 P.M.
TICKETS ON SALE AT:
TICKETING BOX OFFICE (ALL BRANCHES) 01 999 666
WWW.TICKETINGBOXOFFICE.COM / WWW.BAALBECK.ORG.LB
BAALBECK ACROPOLIS: 08 376 912 / 03 891 695
GRAND KADRI HOTEL - ZAHLE: 08 800 038
TRANSPORTATION FROM BEIRUT, CHIYAH, KASLIK AND BIKFAYA IS PROVIDED BY MOUBARAK TRANSPORT: 71 447 766 - 09 447 766/721
BUS TICKETS AVAILABLE AT TICKETING BOX OFFICE FOR 10$ ONLY
VISIT THE SUN 2019
@BAALBECKFEST
/BAALBECKINTERNATIONALFESTIVAL
OFFICIAL PARTNERS
THE OFFICIAL & EXCLUSIVE TELECOM SPONSOR OF BAALBECK 2019

جاز وبلوز وفانك ميلودي غاردو صوت مسربل بالحزن

تكتب الاغاني وتلحنها وتؤديها وتشارك في تنفيذها الموسيقي

بشير صفير

منذ نحو عشر سنوات، أي بعد إطلاق البومها الثاني الذي لاقى ترحيباً كبيراً من النقاد والجمهور، توقّعنا أن تكون ميلودي غاردو (1985) ضيفة أحد المهرجانات الصيفية السياحية، من ذات الفئة والطينة (الجاز الغنائي النسائي الأبيض الجديد)، زارتنا الأميركية ديانا كرال (بيت الدين ـ 2010) وقبلها الكندية مادلين بيرو (بيت الدين ـ 2009). أما غاردو، فاتت «متخفّية» ضمن حفلة ابراهيم معلوف في «بعلبك» قبل سنتَين. قبل يومها إن معلوف «أطلقها» في بلاد الأرز! نعم، لولاه لبقينا غارقين في جهلنا، فشكراً لمشاركته مواطنيه في الشرق المتخلّف أبحاثه في الغرب المتحضّر. هذه السنة، قرّرت لجنة «مهرجانات بعلبك الدولية» استضافتها في ليلة خاصة بها، بعدما تأكدت أنها جيدة من خلال حفلة نجم أربع الأصوات (كيفما اتفق) على الترومبت.

الجاز بلغ ذروته (إذا استثنينا الفترة المسيّسة قبل الحرب) في هذا المهرجان بين عامَي 2008 و2010 حيث شهدت كل دورة أمسيتين مهمّتين، في حين راوحت برمجة هذه الموسيقى والأنماط القريبة منها (بلوز، غوسبل، فانك...) بين الغياب التام والحضور الجيّد. مثلاً، السنة الماضية كانت شحيحة من هذه الناحية، في حين يغيب الجاز عن «بيبلوس» كلياً هذه السنة، ويكتفي «بيت الدين» بأمسية بلوز «صناعة محلية»

> تحيي المغنية الأميركية أمسية وحيدة في معبد «باخوس» في 7 تموز

(راجع المقال أدناه)، بينما دعت «أعياد بيروت» إلى أمسية لزياد الرحباني تحلّ فيها ليزا سيمون، ابنة نينا سيمون، ضيفة مميزة لأداء مجموعة من أغنيات والدتها. إذاً، تحيي المغنية الأميركية البيضاء ميلودي غاردو أمسية وحيدة (7 تموز/ يوليو) في معبد «باخوس» ضمن برنامج «مهرجانات بعلبك الدولية» لهذا الموسم. غاردو صاحبة صوت جميل، مجبول بالحزن (الأخبار 3/9/2009) بسبب حادثة مأساوية تركت أثاراً في نفسها وجسدها، كلّفها كانت الدافع الأول لتحوّلها من هاوية في مجال الموسيقى إلى مغنية محترفة، تكتب الأغاني وتلحّنها وتؤديها وتشارك في تنفيذها الموسيقي. في أحد الأيام المشؤومة، صدمتها سيارة بينما كانت تتنزه على دراجتها الهوائية، فتُركت تنزف في الشارع إلى أن ترأف بها أحد المارّة وأقلّها إلى المستشفى، حيث خرجت متعافية جزئياً بعد سنة، إذ تسبب لها الحادث في مشاكل في الذاكرة وحساسية مفرطة تجاه الأضواء والأصوات. لهذا السبب، ترتدي بشكل دائم نظارات داكنة اللون. أثناء مكوثها في المستشفى، وبفضل إلمامها أساساً بالموسيقى (تابعت دروساً في العزف على البيانو في صغرها)، بدأت تكتب الأغاني وتلحّنها (كما تعلّمت العزف على الغيتار بسبب فقدانها القدرة على الجلوس لعزف البيانو)، فخرجت وفي جعبتها مجموعة من العناوين التي أصدرتها لاحقاً، إضافة إلى أنها اعتبرت أنّ ذلك ساعدها في التماثل إلى الشفاء، ما دفعها لاحقاً إلى العمل على برامج علاج من خلال الموسيقى.

بعد التجارب الأولى، التي تردّدت في نشرها أصلاً، وقّعت عقداً مع Verve لتصدر باكورتها بعنوان Worrisome Heart (2006)، تلاها My One and Only Thrill (2009) الذي حوى أجمل أعمالها الخاصة (كتبت معظم أغانيه ولحنتها، وشارك في إعداده موسيقيون مرموقون مثل لادي كلاين وفينس مندوزا)، في حين لم يحقق البوماها اللاحقان The Absence و Currency of Man النجاح المرجو. طغى على معظم أغاني غاردو الجو الهادئ، والحزين أحياناً، ووُفّقت في وضع نصوص صادقة وألحان مميزة، في حين عانت بعض الأعمال من الرتابة أو حتى التكرار نسبة لأغنيات لها أو لأخرى من الريبرتوار الشبيه بنمطها. أما أمسيتها المرتقبة، فستتمحور حول أبرز أغانيها وليس حول البومها الأخير حصراً، وقد تدرج كلاسيكيات جاز أو غيره... في انتظار زميلاتها في السنوات المقبلة أمثال ليزا إيكال وجاين مونهايت وسارا ماكينزي وسواسيي كنت وغيرهن.

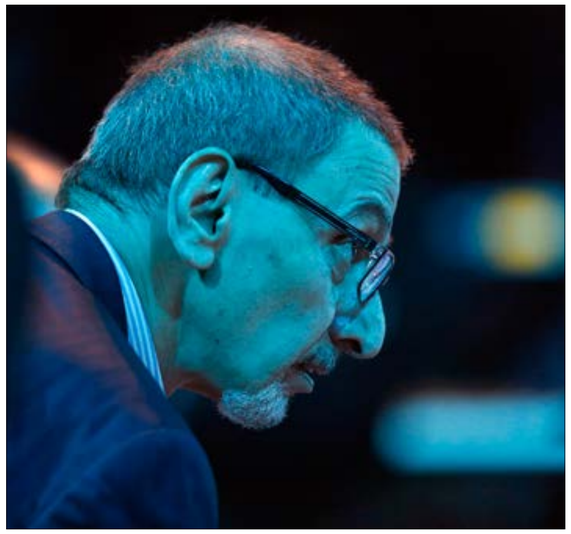

زياد الرحباني وليزا سيمون في «أعياد بيروت»: لقاء استثنائي

إنه الصيف الثاني على التوالي الذي ننعم فيه بأنشطة موسيقية حيّة ذات شكل موسّع للفنان زياد الرحباني، بعد فترة العزلة التامة، المشؤومة والصعبة، التي مرّت عليه (وعلينا) بين خريف عام 2015 وربيع عام 2018. السنة الماضية، افتتح «مهرجانات بيت الدين الدولية» بأمسيتَين استثنائيتَين وبرنامج حوى مفاجأة موسيقية وغنائية وشمل كل مراحل إبداعه الموسيقي والأنماط التي خلق من خلالها كمّاً هائلاً من التحف. زياد مثل الطبيعة، بالمقارنة مع الفنانين الآخرين (أساطير كانوا أم متواضعي المستوى) الذين هم أقرب إلى الحديقة المنزلية. معظم صنّاع الموسيقى في العالم، منذ أقدم العصور لغاية اليوم، برعوا في نمط واحد، أو اثنين أو حتى أكثر. لكن قلّما شهدنا في هذه المهنة رجلاً واحداً يمزج على معظم المدارس والتيارات والألوان الموسيقية، في الشرق والغرب، النخبوية منها (يروّضها زياد لتصبح مقبولة شعبياً) والشعبية (يرتقي بها إلى المستوى الذي يثير إعجاب النخبويين). الطبيعة هي هكذا أيضاً. نجد فيها كل الأزهار والنباتات والأشجار، بخلاف الحديقة المنزلية التي قد تكون تحفة فنية، لكنها محدودة لناحية التنوّع. جمالها مرتّب، منمّق، يمكن الإحاطة به ومعرفة أسباب تناسقه. إنه الجمال الأليف. أما الطبيعة، فجمالها من نوع آخر. جمال التنوّع بذروته، في إطار جمالي غير قابل للإحاطة بأسباب روعة تناسقه. إنه جمال برّي، وعدائي أحياناً. هذه مقارنة بين عالمَين مختلفين، بين الصورة (الطبيعة والحديقة) والصوت (الموسيقى). لكن يمكن لهذه المقارنة، في إطار المثل ذاته، أن تكون صحيحة ضمن العالم الواحد، أي الصوت. فصوت الطبيعة جميل. مثير للراحة. مهدّئ للأعصاب والروح. إنه صوتٌ أليف ومعروف المصدر. أما صوت الطبيعة، فهو ساحر، مثير للرهبة، ومجهول المصدر. سنغترف عليكم تجربة نظرية، لكنها قابلة وسهلة التنفيذ، إن أردتم المحاولة، لتوضيح هذه الفكرة. شغّلوا في غرفة واحدة عشرين مقطوعة موسيقية أو أغنية لفنان واحد، من أيّ نمط كان، من الكلاسيك إلى الجاز والروك والبوب الغربي والعربي، الراقي أو الاستهلاكي. هذا ممكن إن تأمّن عشرون هاتفاً خلوياً، إذ يمكن إيجاد معظم ريبرتوارات الفنانين على يوتيوب أو غيره من المنصّات. كرروا التجربة مع عشرين عنواناً لزياد الرحباني (شرط ألا تكون كلها من ريبرتواره الشرقي مثلاً، الذي يجب أن يُمثل بعنوان واحد، والجاز بواحد، والكلاسيك بواحد، والفانك بواحد، والبوب بعشرة [!]، وهكذا دواليك). «بيت الدين» السنة الماضية هي محاكاة لهذه التجربة النظرية، مع فارق وحيد أن العشرين عنواناً مرّت في الحفلة بشكل متتال لا متزامن! لمزيدٍ من الدقة، قد تقعون على أسماء قليلة في العالم مارست نوعاً من تعدد الأنماط في نتاجها، لكن هذا التعدد لن يكون بالتشكّي والشمولية (والمتانة الثابتة تقريباً) الذي يتميّز به ريبرتوار زياد.

هذه المقاربة سبق أن غصنا فيها أثناء تغطية افتتاح «بيت الدين»، وما من سبب للعودة إليها سوى أنها تحتل وجداننا منذ الصيف الماضي، وترفض الانتقال إلى مستودع الأفكار المعالَجة بشكل كامل ونهائي أو إلى حاوية المواضيع المنتهية الصلاحية في الدماغ، لسبب بسيط: لأن المسألة ستتكرّر في الحفلات المقبلة التي سنتناولها في السياق، ومن المفيد وضع الجمهور في حالة جهوزية للانتباه إلى هذه الخصوصية النادرة في مجال الموسيقى الحية، هنا، كما في أي مكان في العالم.

> تقديم أعمال جديدة ومشاركة حازم شاهين، ودعاء سباعي

إذاً، بعد عودته (بصحة ممتازة) من أوروبا التي سبقها مكوث لبضعة أسابيع في ألمانيا في ختام جولة الحفلات الموسيقية التي شملت عواصم ومدناً عدة بدءاً من برلين وصولاً إلى وروتردام ومرورا بباريس وبروكسل ولندن، يستعد الفنان لإحياء حفلَين في بيروت، الليلة وغداً الأحد، في «أعياد بيروت» (مدينة الرياضة). في الحفلة الأولى، يقدّم زياد الرحباني للدخول في صيف حافل منذ يومه الأول، مع أولى حفلاته الكبيرة التي يستضيفها، الليلة، متحف «نابو» (منطقة الهري الساحلية/ شمال لبنان) وتحمل عنوان «بما إنو...»، هذا الموعد، الذي ضمّم ملصقه المميّز التشكيلي العراقي المخضرم ضياء العزّاوي، يأتي كمقدّمة لسلسلة إطلالات، في لبنان وخارجه، أوّلها واضخمها تلك التي يقيمها زياد على واجهة بيروت البحرية في 19 تموز (يوليو) المقبل، ضمن مهرجان «أعياد بيروت» الذي يعود إليه الرحباني للمرة الثالثة (بعد مشاركتَيه المتتاليتَين عامَي 2013 و2014). في الحالتَين، سيكون الجمهور مع برنامج استثنائي: في «نابو» البرنامج يميل إلى الغنائي/الشعبي، تنفّذه فرقة كبيرة وكورس، بالإضافة إلى مثال سمعان وحارّة شاهين (غناء منفرد). أمّا في بيروت فسنسمع أعمالاً جديدة للمرة الأولى، وبنسخة «نهائية» شكلاً، بما أن الأوركسترا التي سترافقه مكتملة النصاب لناحية عائلات الآلات وتنوعها وعدد الموسيقيين في كل قسم منها. والأهم أن الموسيقيين الهولنديين الذين شكّلوا فرقته في الجولة الأوروبية، سيرافقونه في بيروت، ما يدفعنا إلى التأكيد المسبق على مستوى التنفيذ العالي الذي ستشهده الأعمال المدرجة على البرنامج. أما الحدث الأبرز في إطار هذه الأمسية، فهو مشاركة مغنية الجاز الأميركية ليزا سيمون (1962)، ابنة إحدى أكبر رموز الغناء الأسود في القرن العشرين، الراحلة نينا سيمون. هذه الإطلالة هي شرف متبادل بين الطرفين، على الرغم من أن أهمية المضيف، فنّاً وريبرتواراً وخبرةً، أكبر بما لا يقاس من قيمة الضيفة الفنية، المحترمة لا شك. أن تكون المغنية، التي سبق أن زارت لبنان قبل سنتَين (بعلبك)، ابنة نينا سيمون، هو عنصر دعم كبير لها، وموضع تقدير واحترام من جهتنا، لكن ليس له أي توظيف (باستثناء الشق المعنوي) في الكيان الفني العام لليزا سيمون، ونقصد صوتها وإنجازاتها الفنية الخاصة (أغانيها وألبوماتها). زياد أيضاً ابن أساطير عالمية. لكن، إن نزعنا عنه أي علاقة بأهله، سيبقى كبيراً بإنجازاته الشخصية المستقلة، في الموسيقى وفي المسرح أيضاً. ستغنّي ليزا سيمون في الأمسية مجموعة من أغنيات والدتها الشهيرة، لكن الجزء الأكبر من البرنامج محجوز طبعاً لريبرتوار زياد، الذي سيشارك في تنفيذه، في الشقّ المغنّى، الفنّانان المصريّان، جبل الأداء الحسن حازم شاهين الذي بات جزءاً من أنشطة زياد الحية، وذلك في كل ما يميل نحو الشرقي في البرنامج، والشابة دعاء سباعي التي قدّمت مساهمة محترمة في حفلة الرحباني في القاهرة الخريف الماضي، وذلك في الريبرتوار ذي الطابع الغربي عموماً.

فُتح باب «المعمل»، معمل الجمال Notta Studio. دخل زياد والموسيقيون والتقنيون والمساعدون والمتطوّعون. انطلقت التمارين المكثّفة. تمارين على البرنامج بالنسبة إلى الجميع... وعلى الاستمرار بالنسبة إلى زياد.

ب. ص.

حفلات ومشاريع

بعد افتتاح «مهرجانات بيت الدين الدولية» السنة الماضية، أحيا الفنان زياد الرحباني عدداً كبيراً من الحفلات والأمسيات في المناطق اللبنانية. جال مع فرقته بين قلعة الشقيف (أرنون) وصيدا، وبين حراجل والضبية، ومن «المركز الثقافي الروسي» إلى عدد من الحانات والنوادي في بيروت وخارجها. قدّم بعدها حفلة في القاهرة في ثالث زيارة له إلى مصر، ثم قام بجولة شملت خمسة بلدان أوروبية وعاد إلى بيروت منذ أسابيع وكانت له أيضاً نشاطات موسيقية عدة، آخرها في «باروميتر» (الحمرا). أما بعد حفلتَي «متحف نابو» و«أعياد بيروت»، فسيحيي في آب (أغسطس) عدّة حفلات من بينها اثنتان خارج لبنان، في تونس (2 و3/8)، قبل أن يعود إلى الوطن ليحلّ ضيفاً على جزين جنوباً (8/9) ثم على رحبة شمالاً (8/11). من جهة أخرى، وبعد موسيقى فيلمَي «متحضّرات» و«طيارة من ورق»، ستصدر قريباً جداً تسجيلات حيّة قديمة في اليوم من أسطوانتَين (double album)، وقد تشهد السنة الجارية أو مطلع السنة المقبلة صدور تسجيلات من جولة أوروبا وولادة عمل موسيقي/ غنائي جديد لزياد، مؤجّل منذ سنوات، بالإضافة إلى مشاريع متفرّقة أخرى مع فنانين لبنانيين وعرب... من بينها واحدٌ سيكون له وقع المفاجأة من العيار الثقيل إن سلك طريقه إلى التنفيذ. في هذه الأثناء، يمكن متابعة حساب زياد الرحباني على Vimeo الذي بات يحوي كمية كبيرة من المواد بالصوت والصورة أو بالصوت والصوّر.

البرامج

يميل برنامج حفلة «متحف نابو» هذا المساء إلى الأجواء الغنائية الشعبية من ريبرتوار زياد الرحباني، ويطال بمروحته الواسعة أعمالاً منذ ما قبل الحرب لغاية الجديد وغير المنشور منها، أو التي لم تقدَّم أبداً في الحفلات. أما في «أعياد بيروت»، فجزء من البرنامج محجوز بطبيعة الحال لمساهمة المغنية السمراء ليزا سيمون التي ستؤدي باقة من أغنيات والدتها، أما الجزء الآخر، فيحوي مقطوعتَين موسيقيّتَين جديدتين (واحدة كانت معدّة لافتتاح «بيت الدين — 2018» وأخرى أيضاً كانت قيد التحضير لتكون في برنامج الأمسية التي ألغيت عام 2010 في المهرجان الشوفي) بالإضافة إلى «ديار بكر» و«أمراض مزمنة داخلية» ومقدّمة مسرحية «مارتن» (المؤجّلة منذ سنوات!). بالإضافة إلى عناوين تقدّم للمرة الأولى في عزف حيّ، مثل «المعمل» وDrink وموسيقى الفينال في مسرحية «نزل السرور» وموسيقى «طيّارة من ورق» (نسخة غير التي تُقدَّم عادةً) وغيرها. أما الأغاني، فتراوح بين ريبرتوار زياد، فيروز وبعض الكلاسيكيات والعناوين الجديدة، لن نذكرها الآن، لأسباب عدة، من بينها التعديلات التي يُحتمل أن تطرأ على البرنامج.

في هذا الخصوص، يجب أن نشير، ربما للمرة الأولى، إلى أن علاقة زياد ببرامج أمسياته خاصّة جداً. فهو دائم القلق والتفكير في هذا الشأن. الموسيقيون الذين يعملون معه يعلمون ذلك. يدركون أن زياد قد يطلب من الفرقة تمارين على مقطوعة جديدة (أو على إضافات في التوزيع) قبل ساعات من الحفلة، في حين أنّ البرنامج النهائي يتسلمون نسخة منه قبَيل صعودهم على المسرح بدقائق... عفواً، البرنامج غير النهائي!

Monday Blues Band «صنع في لبنان»

ضمن فئة البلوز والجاز، أمسية بلوز «صنع في لبنان» ما كانت لتخطر في بال أحد. في الإجمال، قاعدة البرمجة من حيث الغرف الذي أرسي بالممارسة منذ عقود في المهرجانات الأساسية، تقوم على دعوة رموز موسيقية تمثّل الأنماط المختلفة وترسم خارطة شبه شاملة لعالم الموسيقى. لنتكلّم نظرياً قليلاً. مثلاً، الموسيقى الكلاسيكية الغربية تُمثل بأساطير حية أو بنجوم، من أوروبا بشكل أساسي، على اعتبار أن هذه الموسيقى هي أوروبية الأصل والصناعة تأليفاً وعزفاً (إن ذُعي عازف البيانو الأميركي موراي بيرايا لن يُعدّ ذلك خروجاً كارثياً عن القاعدة طبعاً؛ دعونا لا نستخفّ بالموضوع). الجاز يحضر في المهرجانات من خلال رجاله الأميركيين حكماً، السود إذا أمكن (راجع تاريخ «بعلبك» قبل الحرب، وفي بعض دورات ما بعد الحرب). الموسيقى اللبنانية، فيروز (على سبيل المثال). الموسيقى الإثنية: الكلتية أو السلتية (celtic) بمثّلها فنان من أقصى غرب أوروبا، لوريند ماكينيت مثلاً. الأفغانية بمثّلها نُصرت فاتح علي خان، رحم الله حنجرته القنبلة، الراي الجزائري يمثّله الشاب كذا، إلخ... لكن في أي خانة نضع مشاركة فرقة Monday Blues Band ضمن «مهرجانات بيت الدين الدولية» في 8 آب (أغسطس)؟

نحن أمام واقع أشبه بذاك المشهد من مسرحية «بخصوص الكرامة والشعب العنيد» لزياد الرحباني، عندما أراد أحد المواطنين (البائس) تقديم شكوى في ما خصّ الجريمة التي ارتُكبت بحق طموحه ومستقبله في هذا البلد. يحار الضابط في الخانة التي يندرج تحتها هذا النوع من الحوادث: تهديد؟ ترغيب؟ ترهيب؟ كسر؟ خلع؟ ويعطيه بعض النماذج عن الشكل الذي قد تأخذه هكذا شكوى: مصرع طموح الساعة 12:30 بالليل عا طريق الدامور؛ خلع مستقبل عا راس النبع؛ فلو كانت الأوضاع طبيعية لكان من العدل تسجيل تحفّظ على هذه الأمسية واعتبار دعوتها إلى هذا المهرجان نوعاً من الأخطاء المهنية النافرة. لكن في ظلّ التمويل الشحيح، تُدرج هذه مواعيد تحت خانة المخارج اللائقة التي تقي شرّ الاستسلام ولو أنها غير مبرّرة كلياً.

إذاً، تحل هذه السنة هذه الفرقة الشهيرة محلياً والتي تقدّم موسيقى البلوز دون أن تكون فرقة بلوز حقيقية. في لبنان لا فرق بلوز. هناك فرق تجيد أداء هذه الموسيقى (وهي من أسهل الأنماط تقنياً) لكنها تفتقر لعنصر جوهري: الروح أو الإحساس. فالفرقة اللبنانية تتألف من شخصيات أرستقراطية، نشأت حكايتها الموسيقية تحت سقف فيلا... و«فيلّا» و«بلوز» لا يمكن وضعهما تحت خانة واحدة، فكيف إذا كانت الفيلا لبنانية! هذا لا دخل له بالفرقة وأعضائها، وهم بالتأكيد من عشّاق البلوز ويتمتعون بشغف نادر هذه الأيام، ومستوى أدائهم أكثر من جيّد، بمعنى أنه لا يبلغ الاحتراف الذي يتطلّب تفرّغاً للمهنة، لكنه يتخطى الهواية لناحية احترام أحاسيس من النوع الصادق والعميق: بكل بساطة، شاء القدر أن يولد أفراد الـMBBJ في أسر ثرية، لا بين ثلمتي تراب في حقل قطن في دلتا الميسيسيبي. روح البلوز هو عنصر مستحيل عليهم، وهو أهم عناصر هذه الموسيقى.

تأسست فرقة Monday Blues Band في التسعينيات، حين اجتمعت شلّة من هواة الموسيقى يجمعهم حبّهم للبلوز ورموزه. بقيت إطلالاتهم محصورة في النوع الصادق والعميق، ثم انتقلوا إلى مشاركاتهم الدورية في التظاهرات الموسيقية العامة كعيد الموسيقى. ريبرتوارهم يتألف من كلاسيكيات الكبار (بي. بي. كينغ، إيريك كلابتون، البرت كولنز،...) ونمطهم، داخل البلوز، أقرب إلى ما يُعرف بالـ «شيكاغو بلوز»، وهو التيار الذي خلقه نزوح العمال الأفارقة الأميركيين نحو الولايات الصناعية الشمالية (شيكاغو مثلاً) إبان «الكساد الكبير» (الأزمة الاقتصادية الكبرى في أميركا منذ أواخر عشرينيات القرن الماضي حتى اندلاع الحرب العالمية الثانية). فتركيبة الفرقة اللبنانية تحاكي النواة الأساسية لـ «شيكاغو بلوز» (غيتار باص، غيتار كهربائي، بيانو أو كيبورد، ساكسوفون ودرامز)، وجزء مما تقدّمه هو استعادة لكلاسيكيات من تلك الفترة.

بشير...

تركيبة الفرقة اللبنانية تحاكي النواة الأساسية لـ «شيكاغو بلوز»

Yo-Yo Ma نجم الكلاسيك على شواطئ فينيقيا

بشير صفير

في الأزمنة الرديئة، تنخفض المعايير الصارمة، وتترفّع الذائقة العامة وتلك الفردية عن ميولها المتطلّبة. لو قورنت البرمجة الكلاسيكية الغربية في المهرجانات الصيفية في الأعوام الأخيرة، ومن ضمنها هذا العام، بالعصر الذهبي لـ«مهرجانات بعلبك الدولية» قبل الحرب، وحتى بمحاولات النهوض في التسعينيات، لعُدَّت موضوعياً متواضعة، إذا استثنينا المستوى النجومي الفائق الذي تطرحه «مهرجانات بيبلوس الدولية» هذا العام. وصفة سوبر ستار في الكلاسيك، تعني، كما في غير الكلاسيك، الشهرة الفائقة، لكنها لا تعني بالضرورة مستوى فنّياً مرموقاً. فعازف التشيلّو الصيني الأصل، الفرنسي المولد، الأميركي الجنسية، يو-يو ما (Yo-Yo Ma) هو اليوم أشهر من جميع زملائه الأحياء والراحلين، لكنه بالتأكيد ليس أفضل منهم على مستوى الأداء والإحساس العميق. وحده عازف التشيلّو بابلو كازالس جمع المجد من طرفيه: الشهرة العالمية والمستوى الفنّي غير المسبوق وغير الملحوق. في هذه الحالة، تُستبدل صفة سوبر ستار بالأسطورة.

إذاً، النجومية عنوان الكلاسيك في «بيبلوس»، تُضاف إليها نقطة إيجابية تكمن في مستوى البرنامج وجدّيته. في «بيت الدين» العنوان هو المستوى العالمي المقبول بنكهة محلّية مع ثنائي البيانو عبد الرحمن الباشا وبيلي عيدي (راجع المقالة الخاصة بهذا الموعد في الصفحة).

في «بعلبك» إصرار، للسنة الثانية على التوالي، على «لوت» عنواناً عريضاً للبرنامج (ضمن تظاهرة سياحية/ ترفيهية!)، مع «ريكوييم» فيردي بقيادة الأب توفيق معتوق (راجع أيضاً مقالة خاصة بهذه الأمسية ضمن الملف). أخيراً، على غير عادة، تدعو «مهرجانات الأرز» التينور العالمي أنديا بوتشيلّي والعنوان الذي يلخّص الأمسية هو الغناء الأوبرالي بنكهة شعبية (أحد اهتمامات بوتشيلّي إلى جانب مساهماته الأكثر جدّية في مجال الأوبرا).

بالتالي، الوضع ليس مأساوياً. فالسنوات السابقة لم تكن أفضل، حيث غاب الكلاسيكي كلّياً عن بعضها.

«مهرجانات بيبلوس» تحتلّ الصدارة في مجال الكلاسيك هذا الموسم. فقد كررت، من خلال دعوة يو-يو ما (24 آب/ أغسطس)، ما فعلته مع مواطنه في الأصل وزميله في الكلاسيك ومنافسه في النجومية الفائقة، عازف البيانو لانغ لانغ. إنها الضربة القاضية لجميع المهرجانات، لناحية استقطاب الجمهورين الجدّي واللهاوي، في ما خص الاسم، كما لناحية إرضاء الجمهور الأول (الجدّي) وبعض الصيورين من الثاني (الهاوي) في ما خصّ البرنامج الذي يتألف حصراً من متتاليات التشيلّو الست ليوهان سيباستيان باخ.

من هو يو-يو ما؟ ولماذا قصدنا أن نشعر القارئ ببعض التحفّظ عن اسمه في ما تقدّم؟ إنه في الأصل عازف تشيلّو كلاسيكي. ولد في فرنسا عام 1955. درس في الولايات المتحدة الأميركية، فبرع على آلته وراح يقلّب مدوّنات الريبرتوار الخاص بالتشيلّو (كونشرتوهات للتشيلّو والأوركسترا، سوناتات للتشيلّو والبيانو أو أخرى تحلّ فيها آلة أخرى مكان البيانو، ثلاثيات يدخل التشيلّو في تركيبتها،...) ويصدر الأسطوانات التي غطّت الحقبات كافة، من عصر الباروك حتى القرن العشرين. لكنه، لسبب له علاقة على الأرجح بأسلوب العمل وعدّته في أميركا، راح يفعل ما يبدو غريباً على مجتمع الكلاسيك الصارم والجدّي. فأن تفتح مجلّة متخصصة في الموسيقى الكلاسيكية (مثل مجلّة الـBBC في التسعينيات، كمستند بين أيدينا) وترى على صفحة كاملة منها صورة ليو-يو ما، جالساً على كرسي، فاتحاً رجليه ويديه (رافعاً التشيلّو بإحداها) وفي الخلفية تبدو مانهاتن وبُرجا التجارة العالمية قبَيل اختفائهما (عاد وعزف على أنقاضهما في الذكرى الأولى لـ11 سبتمبر)، في إعلان لإحدى ماركات الساعات الفاخرة، ستشعر بأن كل ما في الصورة بعيد كل البعد عن الموسيقى... ولن تستثني من هذا الشعور الرجل المرسوم على محيّاه تلك الابتسامة البلهاء الخاصة بعالم الماركيتنغ! تخيّلوا سفياتوسلاف ريختر (عازف بيانو) بهذا الكادر... مستحيل. أو بيار فورنييه (عازف تشيلّو)، والعياذ بالله. هذا لا يمنع من أن الرجل بارع في مجاله، جادّ في العمل، وفي مسيرته إنجازات موسيقية كثيرة. لكن تلك الصورة لا يمكن محوها.

يو-يو ما عازف تشيلّو كلاسيكي برع على الته وراح يقلّب مدوّنات الريبرتوار الخاص بها

طبعاً، أضف إلى هذا السلوك الفاقع مادياً، ما يتبعه من أكسسوارات الشهرة التي قد تبدو في الظاهر آتية من الإعلان التجاري، مثل تعيينه رسول سلام من قِبَل الأمم المتحدة منذ عام 2006 وما إلى ذلك من نشاطات فارغة، تقوم بها جهات لغسل ضمائرها من العذابات والحروب التي تنشرها دول الغرب في العالم الثالث، آخرها البحث عن اللاجئين السوريين لاكتشاف مواهبهم الموسيقية والوقوف على خاطرهم.

يقسم نشاط ضيفنا الموسيقي إلى ثلاثة محاور كبيرة: باخ، الريبرتوار الكلاسيكي والموسيقى غير الكلاسيكية (موسيقى الشعوب، موسيقى الأفلام، البوب...). في المحور الثالث، قدّم مشروعاً كبيراً بعنوان «طريق الحرير»، فاصدر أسطوانات عدة للموسيقى الإثنية الآتية من الشعوب التي مرّت فيها طريق الحرير قبل أكثر من ألفي عام، أدّتها «مجموعة طريق الحرير» التي أسسها قبل عقدين تقريباً، وضمّت موسيقيين مختلفين باختلاف المشروع في كل مرة، من شخصيات عظيمة ومحترمة إلى أخرى انتهازية. في هذا السياق أيضاً، لكن في مجال موسيقى الأفلام، كانت للرجل مساهمة في تنفيذ موسيقى عدّة أفلام هوليوودية. كذلك قدّم أمسيات تتمحور حول هذا الريبرتوار. المحور الثاني، أي الموسيقى الكلاسيكية، ونقصد الريبرتوار الجدّي في القرون الثلاثة الأخيرة. في هذا المجال، قدّم الرجل عشرات التسجيلات، تفاوتت بين العادي والمحترم (كأي موسيقي كلاسيكي يعمل في مجال الأداء). أما المحور الأول، فهو الأبرز عموماً، وكذلك تكمن أهميته في علاقته المباشرة ببرنامج الأمسية المرتقبة في «بيبلوس».

كتب باخ العديد من الأعمال التي يدخل التشيلّو في تركيبتها بنحو ثانوي أو أساسي. لكنه خصّ هذه الآلة بعمل ضخم حجماً وجمالاً وصعوبةً، هو المتتاليات الست للتشيلّو المنفرد. هذه التحفة الخالدة اكتشفها، بالصدفة، الكاتالوني بابلو كازالس (1876 — 1973). فقد كان تلميذ التشيلّو الموهوب البالغ 13 سنة يجول في السوق عندما وجد نسخة عن هذه المدوّنات في محل لبيع الأغراض المستعملة. اشتراها ودُهِل بما رآته عيناه. ظل يتمرّن على أدائها مدّة 13 سنة أخرى، قبل أن يبدأ بإدراجها في أمسياته الحيّة. الأهم أنه بقي يتأمّل ويتعمّق بالمقطوعات الـ36 (تتألف كل متتالية من مقدّمة وخمس حركات أو الأصح رقصات) لأكثر من أربعة عقود ونصف، قبل أن يدخل إلى الاستوديو ليسجّل، بين عامي 1936 و1939، أول نسخة كاملة منها في التاريخ (وهي الأولى والأخيرة في مسيرته). ذاك التسجيل فتح باب الجنة أمام عازفي التشيلّو في العالم، إذ رأوا في العمل قمّة في التعبير الفني والتحدّي التقني، فطالت اللائحة لتشمل، لغاية اليوم (2019) نحو 200 تسجيل كامل لهذه المتتاليات (إذا استثنينا من سجّلوها على آلة أخرى، كالآلتو أو حتى الفيولون، مثل تسجيل الإنكيلزية رايتشل بودجز الذي صدر قبل اسابيع)، من ضمنها ثلاث نسخ بتوقيع يو-يو ما، يبقى أفضلها الأخيرة التي صدرت في 17 آب (أغسطس) 2018. يو-يو ما، الذي يقسم أن الثالثة ثابتة ولن يعود إلى تسجيل هذا العمل مرّة أخرى، قرر أن يقوم بجولة لتقديم هذا العمل، الذي تبلغ مدة أدائه نحو ساعتين، في 36 موقعاً (عدد المقطوعات التي يتألف منها مُجمل العمل) في ست قارات (عدد المتتاليات)، وأمسيته الجُبيلية هي محطة ضمن هذا المشروع. سجّل العازف الشهير متتاليات باخ للمرة الأولى عام 1983. تسجيل متواضع مقارنةً ببعض من سبقوه مثل كازالس (بين 1936 و1939) والفرنسي بيار فورنييه (1960 — 1987) أو لحقوه مثل الهولندي انر بيلسما (1992) والفرنسي الشاب جان-غيين كيراس (2007) وغيرهم. كذلك هو حال التسجيل الثاني الذي أنجزه الرجل عام 1998 وأرفقت المتتاليات الست بأفلام شاركت في إخراجها أسماء مهمة على رأسها آتوم إيغويان. أما الثالث، فقد لاقى ترحيباً مقبولاً جداً من النقّاد والجمهور، إذ تخطى التسخيْن السابقيْن، لناحية النضج والفهم العميق للعمل. على سبيل المثال، منحته مجلّة «ديابازون» الفرنسية الصارمة «5 ديابازون»، وهي العلامة الأعلى قبل التقدير الأسمى المسمّى الـ«ديابازون الذهبي».

أخيراً، الجمهور مدعو إلى عدم تفويت هذا الحدث. هذا لا شك فيه. لكن يجب التنبيه إلى أن هذه الأمسية لا مكان للتسلية والترفيه فيها. أدنى فُقدان للتركيز قد ينعكس ملالاً على المستمع، حتى «مهرجان البستان» المتخصص في الكلاسيك، أدرج هذا العمل في دورته التي خصصها بالكامل لباخ السنة الماضية، مقسوماً بين عازفَين، تناوبا على أدائه في ليلتَين غير متتاليتَين، فيما قدّمته كاملاً في أمسية واحدة السويسرية أوفيليه غايّار في دورة 2007... مع الاختلاف الجذري في الأجواء بين «بيبلوس» الذي يقيم الأمسية في الهواء الطلق، فيما فضّل «البستان» أن يؤدّي هذا العمل في مكان أكثر حميمية (في المتحف الوطني وفي كنيسة أثرية).

عيدي والباشا ثنائي البيانو اللبناني

يُعدّ عبد الرحمن الباشا من أغزر زملائه وأكثرهم منهجيةً

بيلي عيدي كرّس نشاطه للمؤلفين الفرنسيين من فترة النصف الثاني من القرن التاسع عشر

منذ دورتها الأولى عام 1995 لغاية تلك المرتقبة، شهدت «مهرجانات بيت الدين الدولية» العديد من الأمسيات الكلاسيكية الغربية (من ضمنها العروض الأوبرالية والغناء الأوبرالي). ولكن لا يمكن استخلاص سياسة واضحة أو معايير ثابتة رعت برمجة هذا النمط، على اعتبار أن بعض الدورات كانت استثنائية في هذا السياق (1999، 2001، 2004،...) وأخرى كانت أيضاً كذلك، لكن بالمعنى السلبي، ونقصد المواسم التي غابت عنها الأمسيات الكلاسيكية تماماً، بالأخص في السنوات العشر الأخيرة (السنة الماضية، 2016، 2014، 2013 و2009). بالتالي، إنها الجهة التي لا يُطلب منها الكثير لناحية الكلاسيك (كـ«بعلبك»)، ولا يمرّ الغياب التام لهذه الموسيقى عن دورةٍ ما دون تسجيل تحفّظ (كـ«بيبلوس»).

هذه السنة «بيت الدين» حاضرة في خانة الموسيقى الكلاسيكية، عن فئة ريسيتال البيانو، وهو الأول من نوعه منذ زيارة التركي فازيل ساي في دورة 2004. هذا الريسيتال شكله استثنائي، أي الأمسية المنتظرة في 30 تموز (يوليو) تجمع عازفي بيانو في برنامج واحد. إنهما اللبنانيّان/ العالميّان عبد الرحمن الباشا (1958) وبيلي عيدي (1955)، اللذان يحملان الجنسية الفرنسية.

عبد الرحمن الباشا بدأ دراسته في لبنان مع المعلمة التي تركتنا قبل أربع سنوات، زفارت سركسيان، قبل أن ينتقل إلى فرنسا وينهي مشواره الأكاديمي بنجاح تلاه فوزه بمسابقة الملكة إليزابيت عام 1978، الإنجاز الذي أمّن له انطلاقة مهنية محترفة. بعدها بخمس سنوات، أصدر ديسكه الأول المخصص لأعمال بيانو للروسي بروكوفييف وكرّت سبحة الإصدارات التي كرّسته واحداً من أغزر زملائه وأكثرهم منهجية (أقله بين عازفي البيانو اللبنانيين والعرب). سجّل كل أعمال شوبان للبيانو المنفرد بالترتيب الكرونولوجي حسب تاريخ التأليف، وسجّل أيضاً سوناتات بيتهوفن الـ32 مرّتَين(!) أمر لم يفعله سوى قلّة بين عمالقة البيانو منذ بدأ التسجيل (مثل فيلهلم كامبف والفريد برندل). سجّل أيضاً باخ وموزار (الأقل حضوراً في ديسكوغرافيا الباشا) وشوبرت ورخمانينوف وراڤيل (الأعمال الكاملة). وأخيراً، جمع الباشا عدداً من مقطوعات البيانو من تأليفه وأداها في أسطوانة صدرت تحت عنوان Arabesques.

عبد الرحمن الباشا يزور لبنان بوتيرة عالية نسبياً. فقد قدّم قبل أسابيع قليلة أمسية مع «الأوركسترا الوطنية»، وقبل أشهر اشترك مع زميله بيلي عيدي في أمسية مشابهة لإطلالتهما المقبلة في «بيت الدين»، حيث قدّما تحية لعازفة البيانو ديانا تقي الدين (1933 — 2018) عزف خلالها الباشا بيتهوفن وعيدي شوبان وراڤيل واجتمعا في عمل لغريغ. بيلي عيدي أيضاً يزور لبنان من وقت إلى آخر، ولو بوتيرة منخفضة نسبةً إلى شريكه (قدّم أمسية في بيروت قبل سنتين، بالإضافة إلى أمسيته المشتركة مع الباشا السنة الماضية). إنه عازف بيانو مُخضرم، بدأ دراسته في لبنان، وأكملها في أوروبا (النمسا وإيطاليا) قبل أن يستقر في فرنسا. كرّس نشاطه المسجّل وبرامج أمسياته للمؤلفين الفرنسيين من فترة النصف الثاني من القرن التاسع عشر وما بعدها (ساتي، دوبوسي، راڤيل، بولنك، روسّيل، سوغيه، ساكر، دولاج، شوسون،...) وفي رصيده عدد محدود نسبياً من الإصدارات. بخلاف الباشا، الذي سبق أن شارك في المهرجانات الصيفية اللبنانية («بعلبك» في دورتَي 2008 و2011)، هذه تُعد سابقة في مسيرة عيدي. أما برنامج أمسيتهما في «بيت الدين» فلم يُعلَن إلا الجزء المشترك منه، ذاك الذي يجمعهما في عمل للمنوجي إدوارد غريغ، ما يبقي عنصر المفاجأة قائماً لناحية ما اختاره كل منهما. وهنا الاحتمالات مفتوحة على كمّ هائل من الأعمال التي لن تخلو بالتأكيد من عناوين معروفة ترضي الجمهور العريض، على رأسها طبعاً تلك التي تحمل توقيع شوبان.

بشير...

بوتشيلّي: تينور الجماهير في ظلال «الأرز»

تقديم عناوين خاصة اشتهر بها اندريا بوتشيلّي

في بداياتها، وتحديداً عام 1998، استضافت «مهرجانات بيت الدين الدولية» التينور الشهير أندريا بوتشيلّي (1958). بعد ما يقارب عقدَين، ها هو المغني الضرير يعود إلى لبنان، وهذه المرة الداعي هو «مهرجانات الأرز». اللافت في الموضوع أن هذا ليس مجال اهتمام «الأرز» في البرمجة، على الرغم من أن بوتشيلّي هو تينور شعبي، وله مساهمة في الأعمال الغنائية الأوبرالية الخفيفة (أوبرا بوب) كما في الريبرتوار الصارم والجاد (الأوبرالي أو الديني). لماذا اليوم في «الأرز»؟ لا نعرف، لكن يجب أن نشير إلى أن التينور الإيطالي أحيا في شباط (فبراير) الماضي أمسية ضمن مهرجان «شتاء طنطورة» في مدينة العلا... السعودية! قد يكون الأمر ناتجاً من توأمة ثقافية وحضارية بين «القوات» ومملكة الفن والجمال. بالمناسبة، غنّى بوتشيلّي في تلك الأمسية عناوين تنمّ عن خبث ثقافي واجتماعي في هذا البلد المصنّف أخيراً بين جميع الدول متخلفاً لناحية علاقته بالفن وحقوق المرأة وحريتها وشرب الخمر. فعلى سبيل المثال، افتتحت الأمسية بمقدّمة أوبرا «كارمن»... آه لو يعرف بن سلمان ما هي قصة هذا العمل! ثم أدى أندريا بوتشيلي مع السوبرانو ماريا أليدا ديو شهيراً من اوبرا «لا ترافياتا» لفيردي، له عنوان إيطالي طويل، لكنه معروف تحت اسم «أغنية الشرب» (المقصود شُرب الخمر)، ويؤدّى عادة بكؤوس مرفوعة خلال العرض الأوبرالي، وأحياناً، في حفلات المقتطفات، بالإضافة إلى المغنّيين، يرفع قائد الأوركسترا أيضاً كأسه خلال تنفيذ العمل. طبعاً، لم يحصل ذلك في العلا، لكن كم هو خبيث السماح باعمال فيها إيحاءات وكلام عن الخمر (والقبلات الحارة)، ما دام بلغة لا يفهمها الجمهور!

على أي حال، عشاق المقتطفات الأوبرالية الشهيرة والشعبية ينتظرون التينور المحبوب في «مهرجانات الأرز الدولية». لم يُعزف ما إذا كانت سترافقه أوركسترا كاملة (أو مغنية لمرافقته في الثنائيات) كما حصل في السعودية، التي لا تعاني مشكلة ميزانية تجاه مسألة مكلفة جداً. لكن، في كل الأحوال (أي حتى لو اقتصر الأمر على مرافقة للبيانو فقط) سنسمع في الأمسية المرتقبة في 29 حزيران (يونيو) مقتطفات من الريبرتوار الإيطالي في القرن التاسع عشر بشكل شبه حصري، بالإضافة طبعاً إلى العناوين الخاصة التي اشتهر بها أندريا بوتشيلّي، على رأسها أغنية Con te partirò التي ختم فيها حفلته السعودية، حيث فاجأ الجمهور عندما أطلّ مرتدياً العَمْترة والعقال (مع كل ما في ذلك من استغلال لعدم قدرته على رؤية ما إذا كان اللباس يليق به أو لا)، اللذين لا مشكلة طبعاً إن ارتداهما في ضيافة «الحكيم» إن لم تتوافر اللبّادة!

«جنازة» فيردي... تحفة موسيقية

دانييلا بارشيلونا

غابت الموسيقى الكلاسيكية، بكل أشكالها، لموسمَين متتاليَين (2016 و2017 بسبب إلغاء أمسية «تريو فاندرر»)، ثم عادت بشقّها الكورالي الديني السنة الماضية لتنقذ الموقف العام، حيث غاب الكلاسيك عن جميع المهرجانات الأخرى. طبعاً الأمسية كانت غريبة، لأن العمل من النوع غير الملائم للجو الترفيهي والسياحي والاحتفالي لمهرجانات الصيف عموماً، إذ سمعنا الـ «ستابات ماتر»، وهو نص ديني نواحي الأوجاع، لكنه العديد من المؤلفين الأوروبيين، من ضمنهم الإيطالي روسّيني الذي سمعنا نسخته بقيادة الأب توفيق معتوق، وبمشاركة مغنّين و«أوركسترا راديو بوخارست لموسيقى الحُجرة». هذه السنة يتكرّر الحدث (بعلبك ـ 26 تموز/ يوليو) في أكثر من جانب: أمسية إنشادية دينية، مؤلف إيطالي، «أوركسترا الإذاعة الرومانية لموسيقى الحُجرة» (هي نفسها «أوركسترا راديو بوخارست لموسيقى الحُجرة» على الأرجح)، مشاركة مغنّين منفردين أجانب (من ضمنهم المبتزو دانييلا بارشيلونا التي شاركت السنة الماضية) وجوقة «الجامعة الأنطونية» والقيادة للأب توفيق معتوق. الفارق الأبرز يكمن في مستوى العمل هذه السنة. فإذا كان «ستابات ماتر» روسّيني، على أهميته، من العناوين الثانوية في فئته، فـ «جنازة» مواطنه فيردي لا شك في أنها من فئة التحف الكبيرة. إنه بكل بساطة ثاني أشهر Requiem في تاريخ الموسيقى، بعد رائعة موزار التي رحل قبل إتمامها. في الواقع، لن نكرر ملاحظاتنا على اختيار عمل من هذا النوع في مهرجان سياحي، خاصة أن «ركوييم» فيردي يكتسب أهمية فنية عالية، ومن الجميل الاستماع إليه في أمسية حية، بصرف النظر عن الظروف المحيطة بالحدث عموماً.

ما هو الـ«ركوييم»؟ أولاً، كثيرون يعرفون الاسم، المرتبط بعالم الموسيقى الكلاسيكية، ولا يعرفون معناه. هو أولاً، كنص كامل، القداس الجنائزي في الكنيسة الكاثوليكية. ثانياً، كلمة «ركوييم» هي عبارة لاتينية تعني «الراحة»، والعمل يأخذ اسمه من أول كلمة في أول جملة من النص الجنائزي: Requiem æternam dona eis, Domine، وتعني «الراحة الأبدية أعطهم يا رب (أو يا الله)». ثالثاً، الجناز مقسّم إلى أجزاء عدة، أداؤها يكون إمّا جماعياً (الجوقة) إمّا فردياً (المغنون المنفردون وعددهم إجمالاً أربعة) إمّا الحالتين معاً. كتب فيردي هذا العمل تحيةً للأديب الإيطالي اليساندو مانزوني إثر رحيله. لكن في البداية، وإثر رحيل زميله ومواطنه روسّيني، اقترح أن ينجز قداساً تحيةً للراحل يشارك في تنفيذه 12 مؤلفاً، بالإضافة إليه، فوضع الـ Libera me (الجزء الأخير من القداس) وتقرر تقديم العمل في الذكرى الأولى لرحيل المؤلف الشهير. لكن المشروع تعرّض للعرقلة، ولم يقدّم العمل أبداً حتى عام 1988 (بمبادرة من القائد هيلموت ريلينغ، عاشق باخ وسكوت جوبلن!). لاحقاً، على أثر رحيل الأديب الإيطالي اليساندو مانزوني، قرر فيردي إنجاز قداس جنائزي تكريماً له، فكان الـ«ركوييم» الذي نعرفه اليوم، الذي عاد واستخدم فيه الـ Libera me الذي كان قد وضعه لقداس روسيني. إنه من أهم أعمال فيردي، إلى جانب إسهامه في عالم الأوبرا، ونال شهرته العالمية بفضل الـ Dies irae (تعني «يوم الغضب») الذي يُستخدم بطاقة هوية للعمل عموماً، وهو جزء شديد الرهبة، يمثّل بشكل مرعب «الغضب» بالمعنى الإلهي للكلمة، مع العلم أن اللحن الأساسي لهذا الجزء موجود أساساً في الـ Libera me، أي الجزء الأخير من حيث تقطيع القداس الجنائزي، لكنه الأول من حيث تاريخ التأليف كما أسلفنا.

أربعة مغنّين منفردين (سوبرانو، ميتزو-سوبرانو، تينور وباص) وجوقة وأوركسترا سيؤدون هذا العمل الضخم (مدة تنفيذه بين 80 و90 دقيقة تقريباً) بقيادة الأب توفيق معتوق. بالتأكيد إنها تجربة جميلة، لكن الوحش الروسي تيودور كورنتسيس قدّم، قبل أسابيع، هذا العمل في الكنيسة التي شهدت أداءه للمرة الأولى بقيادة فيردي، وبثّته قناة MEZZO مباشرةً على الهواء. ما نتمناه، أن نستطيع محو الصوت والصورة الباقيَين في ذاكرتنا من هذه النسخة قبل وصول موعد الأمسية!

ب. ص.

تؤدي ياسمينا جنبلاط اعمالاً غنائية كتبت نصوصها ولحنها يارد

غبريال يارد على مشارف «شرق جديد»

بعد عشر سنوات من مشاركته في دورة صيف 2009 من «مهرجانات بيت الدين الدولية»، يعود المؤلف الموسيقي اللبناني الأصل غبريال يارد (1949) إلى المهرجان الشوفي لافتتاح الدورة الحالية في أمسية بعنوان «لقاء على شرق جديد» في 18 تموز (يوليو) المقبل (س: 20:30). حينذاك، رافقت يارد (بيانو) «بودابست كونسرت أوركسترا» بقيادة ديرك بروسيه وشارك في الحفلة الموسيقية/ الغنائية السوبرانو غايال ميشالي. قطع غبريال يارد دراسة الحقوق في لبنان وسافر مطلع السبعينيات إلى البرازيل، حيث بدأ أولى محاولاته في عالم الموسيقى، قبل أن ينتقل إلى فرنسا ويدرس التأليف الموسيقي، بعدما كان قد تلقى بعض الدروس في العزف على البيانو قبل سفره. عمل بداية كموزّع موسيقي في مجال الأغنية الفرنسية مع كبار رموزها، ليخوض تجربته في الموسيقى التصويرية حيث استمر في هذا الاتجاه لغاية اليوم. في رصيده عشرات الأشرطة الموسيقية الخاصة بالأفلام الهوليوودية والفرنسية واللبنانية (من بينها بعض أفلام الراحل مارون بغدادي)، وكذلك المسلسلات والجينيريكات التي تستخدمها المحطات التلفزيونية الفرنسية والأوروبية.

إطلالته المرتقبة في «بيت الدين» ترافقه فيها «الأوركسترا الفلهارمونية اللبنانية» بقيادة المايسترو الذي قاد البرنامج عام 2009، ديرك بروسيه، وتشارك فيها غناءً ياسمينا جنبلاط، وهي حفيدة المطربة الراحلة أسمهان. جنبلاط ليست صاحبة مشروع فني غنائي جدّي، ولا تملك صوتاً قوياً على غرار جدّتها، لكن سبق لها أن أنجزت بعض الأعمال المتفرّقة، مثل مشاركتها في البوم الموسيقي اللبناني غازي عبد الباقي «البلاغ رقم 2» في أداء نسخة معاد توزيعها من أغنية أسمهان الشهيرة «يا حبيبي تعال الحقني». في الشرح المختصر الذي قدّمه المهرجان الشوفي بخصوص هذه الأمسية، يبدو أننا سنسمع أعمالاً غنائية كتبت نصوصها ياسمينا جنبلاط ولحّنها غبريال يارد الذي أدرج في البرنامج بعضاً من المقطوعات المنتقاة من آخر أعماله في مجال الموسيقى التصويرية.

يصف الفنان اللبناني البومه Passport بانه رحلة موسيقية حول العالم

Passport لعمر الرحباني

العروض الموسيقية الهجينة التي لا تنتمي إلى نمط محدد، أو تلك التي تندرج ضمن مسميات أخرى، غير الكلاسيك الغربي والجاز، تحضر في المهرجانات بأشكال مختلفة. في «مهرجانات بيت الدين الدولية» هذه السنة أمسية لعمر الرحباني، نجل غدي الرحباني. تأتي الأمسية بعد أقل من ثلاث سنوات على صدور باكورة الموسيقي الشاب، أي البوم Passport (جواز سفر) الذي يصفه صاحبه بأنه رحلة موسيقية حول العالم شارك في تنفيذها عدد كبير من الموسيقيين من جنسيات ومشارب موسيقية مختلفة. يحوي العمل عشرة عناوين، تنتمي إلى أنماط مختلفة، لكنها مزيج يطغى عليه هذا النمط أو ذاك، في هذه المحطة أو تلك، من الشرقي إلى الكلاسيك الغربي الحديث أو التقليدي، مروراً بالجاز والتانغو وغيره. الحصة الأكبر هي للموسيقى الآلاتية مع سبع مقطوعات (من بينها استعادة من مسرحية «جسر القمر» لفيروز والأخوين رحباني) بتركيبات مختلفة (بين مجموعة صغيرة وأوركسترا سمفونية) مقابل ثلاث أغنيات (من بينها موشّح).

لعمر الرحباني، المؤلف الموسيقي والمخرج المسرحي والسينمائي، مشاريع سابقة، مثل أغنية «عم فتّش عا إنتاج» والتحية التي قدّمها إلى جده الراحل منصور، وهي عبارة عن إعداد ومعالجة موسيقية للبيانو المنفرد لـ «لمعت أبواق الثورة» من مسرحية «صيف 840». يرافق عمر الرحباني (بيانو) في الأمسية المرتقبة في 6 آب (أغسطس) المقبل Passport Chamber Ensemble، وهي فرقة متعددة الجنسيات، وتأتي دعوته إلى «بيت الدين» ضمن سياسة المهرجان التشجيعية للتجارب اللبنانية الشابة.

عمر بشير «العود الراقص»

تختتم «مهرجانات بعلبك الدولية» لهذا الصيف مع المؤلف الموسيقي وعازف العود العراقي عمر بشير (1970). إنه ابن العائلة التي أعطت الكثير للعود، عزفاً وارتجالاً وتأليفاً وتطويراً ومناهج. فهو سليل عائلة موسيقية، بدءاً من جدّه (وربما قبل) وصولاً إلى والده منير وعمّه جميل. كرّس الرجل حياته للموسيقى، وللتجارب التي يمكن أن تخرج العود من أطر استخدامه وتوظيفه التقليدية المعروفة إلى رحاب موسيقية أوسع، «ثائراً» بذلك على والده الذي طالما حذّر من تغريب الموسيقى الشرقية.

لعمر بشير العديد من الإصدارات الموسيقية، آخرها يحمل عنوان «العود الراقص» الذي أراد من خلال تقديم مادّة جادّة، أساسها العود، وفي الوقت عينه تصلح للرقص والاحتفال، محاولاً حصر كل مقطوعة بالمدّة القصيرة التي تجعلها أسلس لناحية التقبّل، وبالأخص لدى الشباب. قبل هذا العمل الأخير، أصدر بشير أكثر من عشرين ألبوماً، منذ مطلع التسعينيات، أطل في بعضها بعزف منفرد، وفي بعضها الآخر أحاط العود بفرق مختلفة الأحجام، محاولاً الجمع فيها بين الموسيقى الشرقية والعراقية من جهة، وألوان موسيقية أخرى، اللاتينية بشكل خاص. في أمسيته التي تختتم صيف «بعلبك» (3 آب/ أغسطس)، سيقدّم عمر بشير مع فرقته الموسيقية مجموعة أعمال من ألبومات سابقة، بالإضافة إلى بعض ما ورد في إصداره الأخير، والليلة تحمل عنوان «عود حول العالم»، إذ يتخللها تنويع تراثي كبير، من العراق ولبنان وتركيا إلى الموسيقى اللاتينية والفلامنكو والموسيقى الهندية. هذا في الثالث من آب (أغسطس) المقبل. أما في الثاني منه، فيرافق عمر بشير وفرقته المطربة اللبنانية جاهدة وهبه في أمسيتها ضمن المهرجان نفسه، لتقديم مشروعها الجديد، المنوّع هو الآخر لناحية الوانه الفنية، بين الموشح الأندلسي والفلامنكو.

إنه ابن العائلة التي اعطت الكثير للعود، عزفا وارتجالاً وتاليفا وتطويرا ومناهج

يانّي نجم «أعياد بيروت»

للموسيقي اليوناني يانّي جمهور واسع حول العالم وفي لبنان أيضاً. إنه الجمهور الذي استساغ الخلطة التي أجاد صنعها الرجل، والتي ينخفض فيها منسوب الجمال الموسيقي بالمعنى العميق (بصرف النظر عن بساطته أو تعقيده) لصالح الإبهار الصوتي وضخامة المشهد بين الأوركسترا ذات الحجم السمفوني والمؤثرات السمعية (سنتيسايزر) والبصرية أيضاً. منذ الثمانينيات لغاية اليوم، هو رأس حربة هذا اللون الخفيف من الموسيقى. باع أسطوانات بالملايين وقدّم آلاف العروض الحية. وها هو يعود إلى لبنان، من بوابة مهرجان «أعياد بيروت»، لإحياء حفلته على الواجهة البحرية في 23 تموز (يوليو) المقبل، بعدما كان قد حلّ ضيفاً على «مهرجانات بيبلوس الدولية» قبل خمس سنوات (دورة صيف 2014).

حل في 2014 ضيفا على «مهرجانات بيبلوس الدولية»

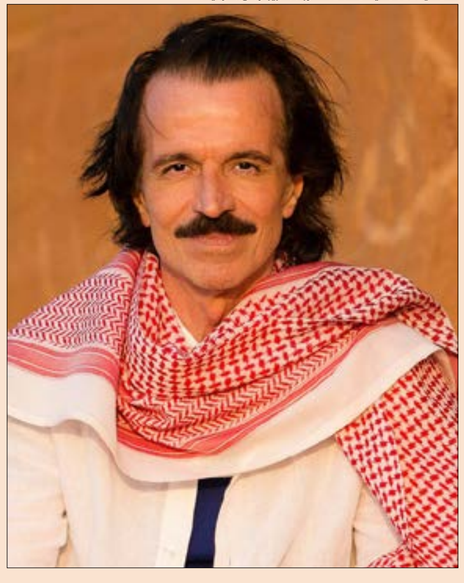

من برنامج المهرجانات

يطل وائل كفوري في مهرجانات «أعياد بيروت» وصيدا وطرابلس والقبيات

مهرجانات بيت الدين

- 18 تموز: «لقاء على شرق جديد» غابريال يارد وياسمينا جنبلاط مع الأوركسترا الفلهارمونية الوطنية
- 20 تموز: جيرار دو باردیو يستعيد باربارا ـ بيانو: جيرار داغير
- 24، 25، 26 تموز: مسرحيّة غنائيّة «الأجنحة المتكسّرة» ـ نديم نعمان مع الموسيقيّة دانا الفردان
- 30 تموز: أمسية كلاسيكية عزف مزدوج على البيانو لعبد الرحمن الباشا وبيلي عبدي.
- 1،2،3 آب: كاظم الساهر
- 6 آب: عمر الرحباني مع فرقة «باسبورت تشامبر»
- 8- آب: فرقة Monday Blues
- 10 آب: تحية لعبد الحليم حافظ للمغني المغربي عبدو شريف
- من 18 تموز حتى 10 آب: معرضان فوتوغرافيان لجاك دبغيان وعمار عبد ربه

إهدنيات

26، 27 و28 تموز: كاظم الساهر

4 آب: ميشال فاضل

10 آب: جيرار لونورمان

مهرجانات الأرز الدولية

29 حزيران: أندريا بوتشيلي

13 تموز: Smile Lebanon (شادي مارون، عباس جعفر، فؤاد يمين، عادل كرم، أبو سليم، نمر بو نصار...)

مهرجانات بعلبك الدولية

- 5 تموز: مارسيل خليفة
- 7 تموز: ميلودي غاردو
- 20 تموز: أمسية مع عبد الحليم: المايسترو هشام جبر، محمد عساف ونهى حافظ
- 26 تموز: Requiem جوزيبه فيردي: السوبرانو ماريا أغريستا، والميتزو دانييلا بارتشلونا، والتينور جورجيو بيروجي، والباص جون ريليّا
- 1- آب: المغنية الفرنسية جاين (Jain)
- 2- آب: «عبق الأندلس: من الموشحات إلى الفلامنكو»: جاهدة وهبه والإسباني ملكيور كامبوس وراقصة الفلامنكو ليا لينارس برفقة عازف العود عمر بشير وفرقته.
- 3 آب: «عود حول العالم» لعمر بشير وفرقته

مهرجانات البترون الدولية

28 حزيران: Piaf! Le Spectacle لآن كارير

6 تموز: ناصيف زيتون

12 و13 تموز: مهرجان البيرة والنبيذ وثمار البحر

من 24 آب حتى 5 أيلول: معرض فوتوغرافي لفارس الجمال

من 5 حتى 8 أيلول: مهرجان الأفلام المتوسطي

مهرجانات بيبلوس الدولية

12 تموز: المغنّي الفرنسي مارك لافوان

20 تموز: Queen Symphonic

26 تموز: شربل روحانا وملحم زين

3 آب: DJ مارتن غاريكس

7 آب: Within Temptation

9 آب: «مشروع ليلى»

24 آب: Yo-Yo Ma ـ Cello Suites لباخ

مهرجانات طرابلس الدولية

20 حزيران: غي مانوكيان وجوزيف عطية

22 حزيران: وائل كفوري

23 تموز: ملحم زين

مهرجانات صيدا الدولية

23 آب: وائل كفوري

مهرجان «كسكادا» في زحلة

16 آب: ناصيف زيتون

17 آب: وائل كفوري

مهرجان بكاسين

14 أيلول: كارول سماحة وميشال فاضل

مهرجان اعياد بيروت

11 تموز: وائل كفوري

14 تموز: ناصيف زيتون

17 تموز: friends & 80 Stars

19 تموز: زياد الرحباني مع ليزا سيمون وآخرين

23 تموز: YANNI

26 تموز: إليسا

31 تموز: Beirut Summer Shakedown

مهرجانات جونية الدولية

1 تموز: المغني الإسباني الفرنسي كينجي جيراك

12 تموز: ماجدة الرومي

18 تموز: فرقة أدونيس

مهرجان صور

18 تموز: ملحم زين

20 تموز: رامي عياش

مهرجان جزين

9 آب: «بما إنو» لزياد الرحباني

الأخبار
al-akhbar
السبت 22 حزيران 2019
العدد 3788